

روايات عبير



آنت هامبسون

الأمواج تحت شروق



الأمواج تحترق

الحب كالأمواج لا يمكن ان نخفيه مهما كان القلب عميقاً،
واسعاً ، قادراً على الاحتواء كالبحر الكبير . ففي النهاية لا بد ان
يتدفق حاراً ، جارفاً ، كالنار .

هكذا هي قصة شامي التي رفضت ان تكون رهينة طيب
يوناني أرادها زوجة بالقوة ، وفي ليلة دخلتها هربت وتوارت عن
الانتظار ، غادرت بريطانيا الى قبرص حيث قابلت براين ، الفتى
الانكليزي الذي لا حد لجاذبيته ... لكن الدكتور مانو ، زوجها
اليوناني عاد فظفر بعد خمس سنوات في المستشفى حيث كانت
تعمل ... ماذا تفعل الآن ؟ على اي صدر تتكئ ولا احد من
حولها يعرف انها متزوجة ؟

| | | | |
|--------------|---------------|-------------|---------------|
| ليثان ٥٦ جـ | الكويت ٧٠٠ ف | اليمن ٨ د | السودان ٧٠٠ م |
| سورية ٥٨ جـ | الامارات ٩ د | تونس ١ د | فرنسا ١٠ ف |
| الأردن ٥٠٠ ف | البحرين ٩٠٠ ف | ليبيا ٧٠٠ د | بريطانيا ١ ب |
| العراق ٥٠٠ ف | قطر ٩ د | المغرب ٨ د | اليونان ١٢٠ د |
| السعودية ٨ د | عمان ٩٠٠ ب | مصر ٧٠٠ م | قبرص ١ ب |

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية

WAVES OF FIRE

١- في المستشفى

جاءت مكالمة هاتفية لشاني، وقبل أن تتاح لها الفرصة للرد دخلت الأخت غلوفر الى الغرفة وهمست:
- الرئيسة تريد أن تراك.
- الآن؟
وتحدثت شاني الى براين واعدة أن تتصل به بعد دقائق.
- هل ستقرع أجراس الزفاف قريباً؟
ولاحت تقطبية على جفن شاني وقالت:
- ما حان الوقت بعد يا جيني!
- لكنك ستزوجينه؟
- لم يطلب مني الزواج حتى الآن ولكن...
وظهرت الابتسامة على وجه شاني مرة أخرى وأكملت
عبارتها بنبرة الثقة:
- بالطبع سأزوجه.
ورمقت جيني صديقتها بفضول. ولاحظت التغيير في لون وجهها، ثم واصلت كلامها قائلة:
- أهذا لأنك لا تستطيعين تحمل فكرة رحيلك عن هذا المكان؟
- ينبغي أن أعترف بأن الفكرة تضايقتني.
اعترفت شاني بذلك وهي تتمسك بالسؤال الثاني كوسيلة لتجنب الرد على السؤال الأول.
المستشفى تطل على خليج لوتراس ولأنها أكبر المستشفيات في قبرص، وأكثرها كفاءة، كان المستوطنون

© HARLEQUIN ENTREPRISES B.V. 1971
© 1982 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف محفوظة لهارلكوين انتربرايزبي . في جميع
حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة
لهارلكوين - قبرص - المحدودة .

المراسلات:

Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece.

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

البريطانيون يفضلونها على سواها كما تمكنت معرفة او اكثر
من الممرضات الانكليزيات الحصول على عمل فيها، وكانت
رئيسة الممرضات انكليزية أيضا، كذلك اثنان من الأطباء.
أقلت الرئيسة نظرة على شاني وابتسمت لها وقالت:
- تفضلي.

ونهضت الرئيسة وأغلقت أحد مصاريع النافذة، فحرارة
الشمس أصبحت لا تحتل، ثم أضافت قائلة:
- أرسلت في طلبك لأخبرك بأنك ستنقلين الى غرفة العمليات
حسب ارادتك.

شكرتها شاني، لأن العمل في غرفة العمليات كان دائما
يجذبها، وعندما جاءت الى مستشفى لوتراس كانت تتخلى أن
تعمل مع الدكتور رودجرز كبير الاخصائين في وحدة
جراحة الأعصاب، لكن الدكتور رودجرز اضطر الآن للاعتزال
بسبب صحته، وأجمع كل من في قسم جراحة الأعصاب، على
أن المستشار الجديد، لن يكون لطيفا مثل
الدكتور رودجرز. مهما كانت شخصيته.
ومضت الرئيسة تقول:

- الجراح الجديد سيصل بعد ظهر الغد. وأريد أن تستعدي
لمقابلته فهو غريب الأطوار على ما سمعت، ويحتل أن يطلب
مقابلة أعضاء الفريق الذي يعمل معه حالما يصل.

وعدت شاني الرئيسة قائلة:

- سابقى... متى سيكون هنا؟

- بعد نحو ساعة.

ثم مضت الرئيسة تتحدث عن عملية
الآنسة فورستر المقبلة التي سيجريها الجراح الجديد:
- حسبما سمعت عنه فان الدكتور مانو لن يصبر كثيرا على
عصبيتها.

وغاض الدم من وجه شاني وهي تقول:

- مانو؟ أندرياس مانو؟

- هل تعرفينه؟

نظرت اليها الرئيسة بقلق، اذ كان واضحا أن
الأخت ريفز اهتزت اهتزازا شديدا.

- اعتقدت... اعتقدت أن اسم الجراح الجديد مانوليس.

- يبدو انها كانت غلطة، هل تعرفينه؟

كررت الرئيسة سؤالها.

- كان... أحد... زملاء أبي.

وبذلت شاني جهدا لتستعيد رباطة جأشها ونجحت،

ظاهريا، لكن خفقات قلبها كانت شيئا خارجا عن ارادتها.

- منذ متى توفي أبوك؟

- منذ خمس سنوات...
هل مرت كل هذه المدة الطويلة؟ كم يمضي الوقت سريعا!

- الدكتور مانو لا يزال يعمل في مستشفى لندن... أو على

الأقل كان هناك حتى الامس. سيبقى هنا في لوتراس حوالي

سنة.

وتوقفت الرئيسة عن الكلام، وفي تلك اللحظة رن الهاتف

وكان كل ما قالته الرئيسة:

- لا تنسي أيتها الأخت أن تكوني مستعدة لمقابلته.

عندما وصلت شاني الى غرفتها شعرت بأنها ضعيفة.

منذ أدركت حقيقة شعورها تجاه براين ارادت ان

تتصل بأندرياس، لكنها لم تفكر على الاطلاق في مقابلته.

وهبطت درجات السلم واتصلت ببرايين تليفونيا. كان

همه أن يؤكد موعد تناولهما العشاء في تلك الأمسية.

وبعد اثنتي عشرة ساعة كانا يتناولان العشاء بالقرب من

البحر، والهلال يسطع عاكسا نوره على مياه البحر كالقوس

الفضي في السماء المتلألئة.

تناولا سمك البوري الطازج المزين بالبطايا والسلطة،

واختتما الوجبة بثمار التين الطازجة والقهوة التركية. ورقصا

على أنغام البوزوكي قبل أن يتجها الى السلام المؤدية الى

الشاطئ ووضع براين ذراعه حول كتفها كمن يريد امتلاكها.

كانت الليلة ساحرة، ولم يكن الوقت أكثر ملاءمة منه الآن.

وبعدما سارا في صمت لحظة او اثنتين، همس براين:

- أريد أن أطلب منك شيئا يا شاني... وأنا واثق أنك

تعرفين ما هو؟

وكان هذا ما توقعته، وما رغبت فيه أيضا، وأجابت:

- أعتقد ذلك...

كان صوتها خجولا ومترددا... وشد براين قبضة ذراعه حولها وقربها منه قائلا:

- انني أحبك... أحبك يا عزيزتي... أتقبلين الزواج مني؟ ورفعت عينيها، وقد شعثت النسمة الباردة شعره. كم كان جذابا، وكم يحسدها الجميع! لكن عقلها كان مضطربا وهي تناضل بلا جدوى لتجد الكلمات المناسبة. وتملصت، ثم استدارت وعيناها الجميلتان تبحثان عن مهرب من عينيه، وبصوت خال من الاحساس قالت:

- انا في الواقع متزوجة!

وفي فترة الصمت التي أعقبت ذلك بدأت تتسائل اذا أخفق في التقاط كلماتها، فقد كانت أقرب الى الهمس... وأخيرا وجد براين صوته لكنه كان متقطعا وفضفا وقال:

- ماذا قلت؟

- انها حقيقة... انا... انا متزوجة منذ خمس سنوات.

- خمس سنوات؟! لكنك في الثالثة والعشرين من عمرك فقط الآن؟

وبخشونة أدارها لتواجهه ثم أضاف:

- متزوجة؟ أي هراء هذا!

- ليس هراء... أرغمت على الزواج... بنوع من التهديد.

وهرة أخرى تخيلت شاني أمامها ذلك الرجل الغليظ الأسمر الذي لم يرها الا مرة واحدة ومع ذلك تسلط عليه رغبة لا يمكن قمعها وقالت:

- هجرته.

وسادت فترة صمت أخرى لم تقطعها الا همهمة الأمواج وهي تنكسر برقة على الشاطئ... وأخيرا قال براين:

- لا اصدق هذا... وأرغموك؟ وهددوك؟ عم تتحدثين؟ انك تكذابين!

ولكن سرعان ما فقدت نبرته قوتها، اذ كان يعرف أنه لا يمكن أن يشك أن شاني تكذب ثم قال:

- يا الهي، كيف أمكنك أن تضليني هكذا يا شاني؟

لماذا لم تخبريني من قبل؟

ثم أطلقها وابتعدت، وقد أجفلت من نبرة اليأس التي شابت صوته وقالت بسرعة:

- سيكون كل شيء على ما يرام يا براين، يمكنني أن أحصل على الغاء لهذا الزواج لأنني هربت قبل... قبل... هربت قبل أن يأخذ وجهي.

وتألق امله لكنه ظل حائرا، وفي هذه اللحظة اكتفى بسؤالها بلهجة اللوم:

- لماذا لم تخبريني؟ منذ اسابيع عرفت مدى شعوري نحوك! ونفت برقة:

- ليس منذ اسابيع، كان تخميني منذ أسبوعين بالضبط... قاطعها بغضب:

- نحن نخرج معا منذ ثلاثة أشهر... ثلاثة أشهر!

- كان لقاءنا تلبية لدعوتك اياي للعشاء من وقت لآخر.

- وفي الحفل الذي أقامته الأخت سمولمان أدركت أنك تفكر في أكثر من أي واحدة أخرى.

قبل أن بدأ يخرج معها، كان براين دافيز الشاب الوسيم الضابط في السلاح الجوي الملكي البريطاني بالفرقة الموجودة قرب ليماسول مشهورا بمغازلته للفتيات. وأصافت بسرعة اذ بدأ متوترا:-

- اقصد أنه منذ أسبوعين فقط بدأت أعتقد أنك جاد... وانك ستطلب مني الزواج، وحينئذ قررت أن أكتب الى أندرياس أطلب منه فسخ الزواج.

وأجابها مشتمت الفكر:

- أندرياس؟ أليس انكليزيا؟ كانا يسيران على طول الشاطئ، ثم اتجها، بطريقة تلقائية، الى جدار منخفض وجلسا، وأضاف:

- لا يمكن أن يكون يونانيا، بالتأكيد؟

- زوجي هو أندرياس مانو، جراح الدماغ.

- أندرياس مانو؟ سمعت عنه فقد أجرى جراحات عديدة كانت بمثابة المعجزة. اليس هذا صحيحا؟ وأومات بالايجاب:

- كان ابي كما اخبرتك طبيبا، وكان اندرياس يعمل في المستشفى نفسه.

وتوقفت عن الكلام ثم اضافت بصعوبة كبيرة:

- انه.. اندرياس اخصائي الدماغ الجديد في مستشفى لوتراس.

واعقب ذلك صمت يشوبه الذهول، ولم يبد براين عاجزا عن الكلام فحسب، ولكنه بدا عاجزا أيضا عن فهم هذا الجزء الأخير من الأنباء، وحاولت شاني أن تتكلم لتضع حدا للصمت المخيف لكنها لم تستطع، وأخيرا قال براين، بنبرات خشنة جعلتها تجفل:

- زوجك... قادم الى هنا يا إلهي، ياله من موقف معقدا كانت تحتاج الى التعاطف، الى الفهم، الى كلمة رقيقة تعيد اليها الثقة والأمل، ولكنها لم تتلق منه الا غضبا شديدا، ونظرة لا يمكن وصفها الا بأنها مهلكة.
- براين...

وتوقفت عن الكلام، غير قادرة على التماسك عندما بدأ الجاضر يتخاذل وعادت الذكرى:
- ربما ينبغي لي أن أخبرك بالقصة كلها.
- من الأفضل أن تفعلني.

عند لقاءها ببرايين لم يكن زواجها يبدو شيئا هاما، فلم تكن ترى أن هناك أية عقبة في طريق فسخ الزواج بسرعة، وسيفهم براين الموقف وسينتظر في صبر حتى تحصل عليه، ولكن الآن لم تعد شاني واثقة على الاطلاق من ذلك.
- على الأقل أنت مدينة لي بذلك، لانك خدعتني.

- لا، لا لا تقل هذا. تلك الحادثة في حياتي مسألة تخصني وحدي، وكانت السبب في تركي انكلترا حتى أبدأ حياتي من جديد، وكان هذا طبيعيا، ومنذ البداية احتفظت باسمي الخاص. أعني منذ اللحظة التي هجرته فيها، والواقع أنني لم أستخدم اسمه ولا مرة واحدة.

ونظرت اليه في توسل لكنه أدار وجهه ولم تر الا التقاطيع القاسية لجانب وجهه وفمه المقطب ثم قالت:

- لا يمكنك أن تلومني لأنني لم أخبرك حتى أصبحت واثقة

من حبك.

- حسنا... وبما أنك أصبحت واثقة فتعرفني الحقيقة؛ أنني أحبك وأريد أن أتزوجك، فلا تحبني عني أي شيء لو سمحت! ولم يكن هذا هو الموقف الذي توقعت على الاطلاق، لم تتلق دليلا على الحنان، ولا تصريحاً مخلصاً بأنها لا تلام.
كانت شاني خائفة من فقدان براين في هذا الوقت.

بدأ كل شيء عندما توفيت أمي، فقد لجأ أبي الى الشراب. كان الأسلوب الهاديء التالي من الانفعال الذي بدأت به سرد قصتها مثار دهشة شاني، لكنها لم تبد وكأنها تروي القصة على الاطلاق، بل كأنها تعيشها مرة أخرى.

ظهر في أفق حياتهم ذات يوم من أيام سبتمبر/ايلول المشمسة الجميلة ذلك اليماني الداكن الشرير الذي يتطير الشر من عينيه... ولم تكن شاني تتوقع، وهي تراقب اقترابه منها، شيئا عن الانقلاب الذي سيحدثه اندرياس مانو في حياتها كلها.

كانا في الحديقة يتناولان الشاي. شخصان عاديان يعيشان حياتهما الهادئة الخالية من أية أحداث كبيرة. أبوها الدكتور ريفز البدين الشاب، ظهره مصاب بانحناءة بسيطة وساقه بها عرج نتيجة حادث أثناء الحرب اذ اخترقت قطعة معدنية جسده واستقرت بالقرب من عموده الفقري، فقد زوجته منذ سنة وأصبح مدمنا على الشراب، مما أثار استياء شاني.

حذرت مرارا، ورغم أنه كان يعرف مخاوفها لم يستطع السيطرة على تلك العادة، كانت زوجته مثل شاني ذات شعر ذهبي باهت. عيناها زرقاوان واسعتان، وحتى النهاية احتفظت ملامحها بالخطوط الدقيقة والثنيات الخلابة التي امتلكت قلبه منذ لقاءهما الأول. جاءت شاني شبيهة بأمها في كل شيء حتى قوامها الفارع المتكامل رغم أنه في حالة شاني، لم يكن مكتملا تماما لأنها لم تكن تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها، مع انها اجتذبت عدداً من القلوب.
كانت أول من قابل الرجل حين هرع عبر المرج الاخضر، حيث ترك سيارته، وتجهمت بعض الشيء لأنه ذكرها بحيوان

خطير نخب مخالفه استعدادا لتمزيق صحيته .

- أندرياس، كيف جئت الى هنا؟

ونهض دكتور ريفز وهو يمد يده صاحب الوجه ازاء التغيير المرتسم على وجهه زائره وتساءل:
- هل هناك شيء ما؟

ورغما عنها نظرت شاني الى السماء، وبدا كأن سحابة داكنة حجبت الشمس، تغير الجو بوجود هذا الرجل تغيرا كبيرا، وشعرت شاني بقشعريرة باردة تخرق ببطء عمودها الفقري.

- أود أن أتحدث معك على انفراد، فورا.

ولم يلق الرجل اليوناني نظره الى شاني على الاطلاق، واتجه الرجلان نحو البيت تبعتهما شاني بعينيها. كان واضحا أن اليوناني يعاني توترا عنيقا، وجهه داكن غاضب مما أبرز التجاعيد التي امتدت من أنفه الى فكه، تلك التجاعيد التي ألقت مسحة الشر على وجهه يحمل بالفعل ملامح القسوة المتمثلة في عينين حادتين، وشفيتين رفيعتين مزموتين بقوة. أندرياس مانو جراح الدماغ البارز الذي ذكره أبوها مرات، لانهما كانا يعملان في المستشفى نفسه.

واجرى أندرياس أخيرا جراحة اعتبرت معجزة وأبرزتها الصحف في عناوينها الرئيسية، وكان المريض لا يزال في المستشفى وحالته تتحسن بصورة مرضية.

ما الذي يمكن أن يريده رجل مثل أندرياس مانو من أبيها؟ لا بد أنها مسألة خطيرة للغاية لا يمكن أن تنتظر حتى الصباح، او حتى عن طريق الهاتف، ولسبب مبهم تسارعت دقات قلب شاني، وتسلت القشعريرة الباردة عبر عمودها الفقري مرة أخرى ولم تعد تشعر بالراحة، فتركت الشاي واتجهت الى البيت من باب آخر ووقفت بلا خجل خارج الغرفة التي كان أندرياس وأبوها يتحدثان فيها.

- كنت ثملا .

- لا يا أندرياس، ينبغي ألا تقول انني كنت ثملا .

- هل كنت ستصف ذلك الدواء اذا لم تكن ثملا؟

- انني .. انني ..

وعندما تداعى صوت أبيها بذلت شاني جهدا للسيطرة على نفسها، اذ كانت ترغب في الذهاب اليه والوقوف بجانبه، لكن الوقت لم يكن مناسباً:
- هل مات؟ بعد جراحتك المدهشة؟

ووصل صوت اليوناني الى شاني ناعما ومهددا مثل التقطبية الحادة التي سبقت الهجوم:
- لو كان مات يا ريفز كنت أنت الذي قتلته، بأي حق تصف دواء للمريض؟

- كنت أزور أحد المرضى، ولم يكن الرجل قادرا على النوم، ولم تكن أنت هناك ولذلك أعطيته الدواء.

- كانت أوامري أن يستدعوني عندما يحتاجون الي، ولحسن الحظ أنني استيقظت وذهبت لألقي نظرة على الرجل، أما أنت فكنت ذهبت حينذاك. أعتقد أنك كنت ثملا لدرجة أنك لم تستطع البقاء؟

وصرخ دكتور ريفز مما أفرغ الفتاة حتى قفزت من مكانها:

- لا ... لم أكن ثملا .. لا تستطيع أن تثبت ذلك .

- أستطيع ... وأثبت أن الدواء أعطي بناء على تعليماتك، ولو لم استيقظ كان المريض قد لقي حتفه .

وتوقف عن الكلام وبدا لشاني أن غضبه اختلط بالغرور، ولكن مهارته الفائقة كانت تغفر له ذلك - ثم أضاف:

- كيف سترد على التهمة ..؟

- الممرضة ... يمكن أن تكون غلطتها .

وقاطعه اليوناني بزمجرة:

- أيها الجبان! لكن يجب أن تتأكد من أنك أنت الذي ستدفع ثمن الغلطة .. انك لست مؤهلا لتكون أرواح الناس بين يديك .

وازدادت رعشة شاني. كان واضحا أن والدها اقترب خطأ. ويمكن أن تكون العواقب مدمرة، ولا عجب في أن السيد مانو كان غاضبا بشدة، فربما يلقي المريض حتفه كما قال، وقمعت أفكارها لأنها أفرغتها .

وظل الرجلان يتناقشان، أحدهما يتهم والآخر ينفي . وبينما كانت شاني تنصت ساورها الشك في أن أباهما

بيكي، واندفعت الدموع الى عينيها .. كانت معاناته شديدة، وغالبا ما كان يجلس ويستعيد الذكريات بينهما كانت شاني تنصت في صبر.

ورغم أنه كان يذكر شاني بطريقة عابرة فانه لم يكن معها . كان وحده مع المرأة التي أحبها ، وفي أحد الايام أدرك وجود ابنته ونظر اليها وقال:

- سيجيء رجل ذات يوم رائع ويراك ويدرك أنك له .

ولم تعلق شاني . لم تكن تؤمن بأن الحب من أول نظرة يمكن أن يحدث كثيرا، وأخيرا قالت، وهي تمنحه ابتسامة رقيقة:

- لا أريد أن أتزوج الا بعد مرور فترة طويلة، فان مستقبلي ما زال في بدايته .

- أجل، أعرف، وهو المستقبل الذي كنت أريد أن تختاربه، لكن لا تصبحي متفانية فيه الى درجة أن يفوتك قطار الزواج الرائع .

- ان ما أشعر به في الوقت الحالي هو أنني أريد قضاء عدة سنوات في التمريض، فالزواج لا يروق لي .

وتجهم والدها اولا، لكنه عاد وابتسم بفتور وهو يقول انه عندما يأتي الرجل المناسب ويحبها من أول نظرة فانها لن تقوى على مقاومته .

وعادت شاني الى الحاضر برعشة عنيفة عندما أدركت أن الأصوات توقفت، وأن اليوناني يسير نحو الباب وأسرت بغية الوصول الى كرسيها في الحديقة، ولكن لحظة وصلت الى الباب الخارجي كادت تسقط بين ذراعي الغريب الطويل وهو يسرع الخطى خارجا من المنزل في غضب عارم .

وجفلت من ألم قبضته على ذراعيها ، وزفرت قائلة:
- آسفة .

جعلها التصادم تلهت قليلا، وعندما رفعت رأسها لتنظر اليه لفحت أنفاسها وجهه، ناعمة دافئة، وعيناها الجافلتان اللتان تحدقان في عينيه أصبح لونها بلون سماء الشرق عند الظهيرة . وفي علو لا يصدق نظر اليها وعيناها الداكنتان تشعان ببريق ناعم من الدهشة وعدم التصديق .

- لا بد أنك شاني؟

وغمغمت قائلة:

- أجل، أنا شاني .

- شاني يا للفتنة!

نطق اسمها بنبرة تأكيد، ولم تكن تدري هل يقصد الاسم أم الفتاة لأن القسوة عادت الى وجهه عندما ظهر أبوها من الغرفة المجاورة .

- أندرياس، بحق الله، اليس هناك شيء أستطيع أن أفعله حتى تغير رأيك؟ انني لم أذق الشراب الا بعد وفاة زوجتي عندما شعرت بأنني محطم تماما .

وتلاشى صوته عندما رأى المنظر الذي أمامه .

- شاني، ماذا تفعلين؟

واحمر وجهها بشدة وثنت جسمها قليلا لتحرر نفسها عندما خف الضغط على ذراعيها وقالت:

- اصطدمت بالسيد مانو .

وتوسل أبوها:

- أنت آدمي بالتأكيد؟ لن تبلغ عني .

- آدمي .

وظل أندرياس يركز عينيه على وجه شاني وكأنه لن يحولها عنها اطلاقا، وظهر أغرب تغير في نبرة صوته وهو يغمغم وكأنه يحدث نفسه:

- أجل، انني آدمي .

وأضافت شاني وهي تعترف:

- سمعت عفوا كثيرا مما قلته لأبي، وما قاله الآن صحيح فهو لم يذق الشراب اطلاقا حتى عام مضى، عندما توفيت أمي .

وكانت لا تزال تقف قريبة جدا من أندرياس، وعندما رفعت عينيه المليئتين بعبارات التوسل الى عينيه لم تكن تدري الى أي حد أصبح يرغب فيها، بطريقته هو:

- أرجوك أن تلزم الصمت يا سيد مانو، فهو لن يشرب ثانية على الاطلاق .

وقال دكتور ريفز بحماسة:

- أقسم على ذلك! أعطني فرصة، أتوسل اليك، لا تبلغ عني.
كان أندرياس مشغولا بالمنظر الذي أمامه، ورغم
ارتباك شاني من شدة تحديقه فيها، دقت في وجهه، عن
عمد، وهي تشعر بالدهشة لأن الانطباع الأول بقسوة ملامحه
بدأ يتلاشى بعض الشيء. هل ينوي حقيقة أن يفضح أباه،
أم أن الاحتمال الأكبر أنه يقصد أخافته، كان واضحا أنه نجح
في ذلك، وبدأ يخالج شاني احساس بالامتنان عندما
تسبب اليوناني الاسمر في ارتباكها وهو يقول:

- سألتني للتو ما يمكنك أن تفعل يا ريفز، يمكنك أن
تعطيني ابنتك.

وغرد طير على الشجرة المنعزلة عند نهاية الحديقة. وكان
هذا هو الصوت الوحيد وأخذ كل واحد من الثلاثة ينظر الى
الآخر، كانت السحب تكاثفت وحجبت الشمس تماما،
ونظرت شاني الى فوق وهي متجهة:

- لا أعتقد أنني أفهمك.
أخيرا تكلم الطبيب وأخذ لسانه يلحق شفثيه اللتين أصبحتا
شاحبتين:

- أريد الزواج من ابنتك، ليس هناك شيء غير عادي في
ذلك.

وقال الطبيب بعد لحظة توقف:

- أندرياس. قد يكون المتبع في بلادكم أن يختار الرجل فتاة
ويعرض الزواج منها، لكنك لست في اليونان الآن.

وابتسم أندرياس وهو يلقي نظرة في اتجاهه قائلا:
- انا يوناني مع ذلك، ومن الطبيعي أن أدير شؤوني وفقا
لعاداتي، سأخذ شاني منك، وأعدك بانها ستلقى مني كل
رعاية و... اعتبار.

وهز الرجل الأكبر سنا رأسه وقد أصابه الدوار،
أما شاني فشعرت بغشاوة غطت عينيها وتعجبت من
التردد الذي سبق نطقه بكلمة اعتبار.
وقال أبوها:

- في البلد لا نعطي فتياتنا... ان شاني ستقع في الحب
يوما ما، وسيكون زوجها رجلا اختارته بمحض رغبتها، لأن

مستقبلها بين يديها تماما.

- ومستقبلك بين يدي

تحدث بنعومة بالغة ولكنه ذكر شاني، مرة أخرى،
بحيوان، شبيه بالنمر مستعد لأن ينقض على فريسته، وابيض
وجه أبيها عندما اتضح له المغزى الكامل لكلمات زميلة.
- انا لا أستطيع أن أصدق أنك كنت جادا عندما طلبت الزواج
من شاني.

قال هذا بضعف وهو يمد يديه، وفهمت شاني المعنى
الذي يقصده وهي تلاحظ التجاعيد الحادة التي أضافت في
الحال سنوات عديدة الى عمره، وادركت شاني، وهي
ترتعش، أن أباه يعرف أن اليوناني الضخم كان جادا في
عرضه، وأثبتت كلمات أندرياس التالية صحة استنتاجها:
- انا لا أضيع وقتي في قول أشياء لا أقصدها. أرغب في
الزواج من ابنتك، وأطلب يدها منك.

ولم يرد الطبيب وأضاف أندرياس في هدوء، ولكن
كلماته كانت تحمل تهديدا خسيسا:

- ابنتك مقابل سكوتي.

وبعدما ظلت شاني تتخذ موقف المتفرج تحدثت أخيرا
وهي ترفع ذقنها في اباء:

- ذكرتنا للتو بأنك يوناني، وأنك تتولى شؤونك طبقا للعادات
السائدة في بلدك، ولكن أبي ذكرك أنك لست في اليونان
الآن، هذه انكلترا، وتقاليديك تبدو مضحكة في نظر الانسان
الغربي.

ولم تكن تقصد الاستخفاف به، لكن شاني، لسوء الحظ،
لم تعرف كيف تختار عباراتها، واقترب حاجبا اليوناني
المستقيمان الأسودان بعضهما من بعض بطريقة تنذر بالشر
وهو يقول في نبراته المألوفة الناعمة التي تحمل في طياتها
لهجة التهديد:

- هل يمكنني القول ان غطرتك تبدو لي مضحكة، في ظل
الملابسات القائمة تلحظين أن أباك في موقف خطر للغاية،
ومستقبله وسمعته الطبية بين يدي تماما، وطبقا لما قررته
فانه اما أن يحتفظ بمركزه واحترام مرضاه وأصدقائه، واما

أن يتقاعد في اعتزال شائن.

وصرخت وهي تشعر بالندم لما أبدته من غطرسة:

- عمله هو حياته... لا يمكنك أن تبلغ عنه.

وبلا وعي عصرت يديها. بطريقة مخبولة. واتضح تماما

أنهما أصبعا في قبضة الرجل... ليته لم يرها... لكنه رآها.

- لا يمكنك أن تفعل هذا! وعى أبي درسه من دون أن يقع أي

ضرر خطير، أرجوك أن تدع هذا الأمر يمر، لن يمس أبي

الشراب مرة أخرى.

وأعلن الدكتور ريفز:

- سأقدم عهدا مقدساً على ذلك.

وكان صوته متوترا، واعتقدت شاني أنه سيمس وترا

رقيقا في هيكل هذا الرجل، ولكن كانت هناك رغبة جامحة

تتملكه حتى اختفت أية شهامة لديه، ووجه حديثه إلى

دكتور ريفز متجاهلا شاني تماما، وقال:

- أوضحت شروطي، وعليك أن تختار: إما ابنتك وإما التشهير

بك. تستطيع أن تخبرني بقرارك غدا.

وكان على وشك أن يسير خارجا عندما أوقفه صوت

دكتور ريفز:

- يمكنني أن أخبرك بقراري الآن... أذهب وأبلغ عني.

- أبي الأ!

واقتربت منه شاني شاحبة الوجه، ووضعت يدها على

ذراعه وهي تحاول أن تسري عنه وأضافت:

- لا يمكنك أن تقرر بدون أن تفكر مليا في النتائج.

- فكرت فيها مليا.

- انتظر حتى الغد يا عزيزي. لا تستطيع أن تفكر بوضوح في

الوقت الحالي.

ولم تنظر إلى الرجل المسؤول عن كل هذه المعاناة، لكنها

أدركت أن العقد الأسود يشغل في عينيها لأول مرة في

حياتها. وقال أبوها بخشونة:

- اتخذت قراري.

ثم أشار بيده نحو البوابة في إيماة بالطرد،

ووقف أندرياس في مكانه وهو يراقب شاني وقال

بصوت مليء بثقة لا يخطئها أحد:

- سأمنحك فرصة حتى الغد.

وبصورة غير متوقعة وضع أندرياس يديه الداكنتين

القويتين على كتفي شاني، ثم أدارها برقة لتواجهه، ونظر

إلى عينيها في عمق، ورغم أنه لم يكن بإمكانه أن يخطئ

نظرة الكراهية فيهما رأى شيئا آخر أيضا، شيئا كان يتوقع

أن يجده، لأنه قال، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة التصر:

- انني أتعجب يا ريفز، أتعجب!

وكان حفل الزواج رائعا. فكان لأندرياس أصدقاء من

اليونانيين والانكليز، كذلك كان لشاني أصدقاء، عندما

رأوا أندرياس لأول مرة في الحفل همسوا جميعا بعلامات

تعجب:

- أين قابلته؟ انه رائع!

- أظن أنه عن طريق أبيها، أندرياس مانو الشهير.

- يقولون انه لم يكن يهتم أدنى اهتمام بالنساء.

- لكن يجب أن تعترفوا أن شاني شيء آخر!

- مه... ما هما قادمان... هل رأيتم من قبل اثنين يمثل هذه

الروعة؟ وذلك الثوب... يقولون انه أحضره إليها بالطائرة من

اليونان حيث صنعت كل غرزة فيه باليد، وكان خاصا

بجدة أندرياس الكبرى.

- كل هذه الزخرفة والتطريز... صنعت باليد؟

- هكذا قالت الصحف، ان النساء اليونانيات يقضين أعمارهن

في الحياكة والتطريز.

- ذلك العقد، الفصوص من الأحجار الكريمة! يحتفل أن يكون

من ارث الأسرة.

- انها تبدو مثل الملاك، أراهن أن كل رجل في الكنيسة يحد

زوجها!

لكن حينما تقدمت شاني نحوهم، واستقرت يدها بجمود

على ذراع عريسها، بينما كانت شفاتها مزومتين وعيناها لا

تتحركان، اتخذت التعليقات الهامسة مسارا آخر:

- شاني لا تبدو سعيدة!

- عيناها، كم هما حزينتان!

كانت شاحبة للغاية، ومع ذلك كانت أجمل عروس. وفيما بعد، في حفل الاستقبال، وقفت مع زوجها وهي تتعجب... ترى هل شعرت أية عروس بمثل ما تشعر به من بؤس وتعاسة. والتقت عينا أبيها بعينيها، وفيهما أيضا استقرت أعماق مشاعر الأسي. لقد أراد أن يتحمل نتائج غلطته ولا يضحى بها، لكن شاني هي التي اتخذت القرار، كان أبوها لا يزال يعاني من فقد زوجته لكنه أحب عمله الذي كان يشغله تماما بحيث لا يجد وقتا للشعور بالاكتئاب ولو فضع ولحق به العار - وهو عار سيؤدي به حتما الى حياة الكسل قهراً - كان بلا شك سيفقد الرغبة في الحياة، وكان هذا آخر ما تريده شاني ولذلك اتخذت قرارا ولم تتزحزح عنه. قررت أن تتزوج أندرياس لكنها ستجعله يندم على اليوم الذي وجه فيه ذلك الانذار النهائي الى أبيها.

هذا ما كانت تحدث به نفسها مرارا وتكرارا دون أن تعرف بوضوح كيف ستجعل أندرياس يدفع الثمن، وبينما هي تختلس النظر اليه وهي تقف بجواره عندما كانا يضافحان الضيوف، شعرت بأن قلبها مات بين ضلوعها. لن تكون اطلاقاً شريكة حياته. ومع ذلك أدركت أنها لم تقدم اطلاقاً على اي عمل انتقامي بدون أن يقع عقابه على رأسها. كان رجلاً من الشرق حيث تخضع المرأة لارادة الرجل بدون نقاش، ثم ألم يقل أندرياس، وهو يقدم "عرضه" بالزواج منها، انه سيدبر شؤونه طبقاً لتقاليد بلاده؟

★ ★ ★ ★

لفترة طويلة وقفت أمام منضدة الزينة، تمنع التفكير في أحداث الأسبوعين الماضيين: موت والدها المأساوي فور خروجه من حفل الاستقبال الذي أقيم بمناسبة الزواج... هذه الوفاة لم تؤد فقط الى اثارة أعصابها، لكنها أدت أيضا الى

زيادة استيائها من زوجها، فلو أنه لم يصر على أن يتم الزواج عندما رغب في ذلك، لما تزوجته على الاطلاق. ومن الطبيعي أن شهر العسل تأجل لأن شاني كانت تعاني من حزن عميق، لكن بعد مرور أسبوعين نفذ صبر زوجها وأخذ يلح عليها الحاحا فسرته بأنه رغبة لا يستطيع السيطرة عليها مما أثار استياءها.

- سنسافر لبضعة أيام.

قال لها ذلك، ورغم أنها كانت تدرك أن توسلها لن يجدي طلبت منه مزيداً من الوقت، ورفض بحزم، ولم يتأثر بدموعها، وقال:

- ستشعرين بتحسن إثر التغيير.

وصرخت قائلة وهي تعصر يديها:

- ربما كنت سأشعر بذلك لو لم اتزوج. ألا تستطيع الانتظار فترة قصيرة أخرى؟

وعندما تمسك برأيه جمعت حاجياتها في خنوع، وصحبتة الى "فولكستون" حيث اقترح أن يقضيا شهر العسل، واختار أفضل الفنادق وحجز أفخم جناح لهما.

وعندما رآته وهو يرتدي بيجامته أدركت كم من الوقت مر عليها وهي واقفة هناك. وارتفع حاجباه عندما رآها، وتقدم نحوها في بطء، ولم تقاوم عندما ضم يديها بين يديه، لكنها كانت شاحبة وخائفة.

وقال مستفسرا بتهكم رقيق:

- هل تنوين أن تظلي مستيقظة طوال الليل؟

ولم ترد، لكن الدم تصاعد الى وجنتيها الشاهبتين، وربت على خدها وقال:

- لا تخافي مني يا شاني. لن أؤذيك.

يؤذيها؟ ألم يؤذيها بالفعل الى أقصى حد ممكن؟ دمر حياتها تماماً.

- هلا أعطيتني فسحة من الوقت؟

كانت عيناها الجميلتان تتوسلان، ويدها تمتدان في استعطاف ومضت تقول:

- لا أزال أعاني من صدمة وفاة أبي، وأنت... لا تزال غريباً

عني!

ولم تتلق جوابا على توسلاتها، واعتقدت أنها لمست لمحة صلابة وخشونة في عينيه أقنعتها بأنها تضيع وقتها، ومع ذلك حاولت مرة أخرى:

- مساء الغدا أندرياس، أرجوك أجل هذا الى مساء الغد - الغد؟

بدا أنه يفكر في ذلك ولكن تعبيراته كانت غامضة وتعذر عليها أن تقر أفكاره، وبعد فترة وجيزة شعرت بأن جسمها انهار عندما هز رأسه في حزم وقال:

- الليلة يا عزيزتي... ينبغي أن يكون الليلة.

وأدت نبرة صوته الدالة على تصميمه النهائي الى أن ترفع رأسها بحدة ثم أضاف:

- لو بقيت معي الليلة فستبقين معي الى الأبد.

وتجهمت. انه يقول شيئا غريبا؟ وتصاعد الدم الى وجهها عندما اتضح ما يقصده أو ما استنتجت أنه يقصده. واكتفت بأن قالت، وهي تلقي نظرة غير واعية على الباب:

- أتخشى أن أتركك الآن بعدما رحل أبي.

- يمكنك أن تتركيني يا شاني، وان كنت لا أرغب في ذلك. وارتفع رأسها الجميل عاليا في الهواء وقالت:

- رغبت في مجرد أن رأيتني. واستخدمت معرفتك للفوز بي. فتاة رأيتها ورغبت فيها على الفور. لكنك ستضطر الآن للحياة مع خوف انها ستهجرك، وهو عقاب حقيقي لك. وقاطعها قائلا في نبرات رقيقة:

- انا لم أعرف الخوف اطلاقا في حياتي. قلت انني لا أريد أن تتركيني.

- أعتقد أن الزوجة في اليونان لا تجربوا اطلاقا على ترك زوجها؟

- في اليونان نادرا ما تفكر الزوجة حتى في هجر زوجها. واعترف قائلا:

- ان زوجها هو السيد. أجل. لكن الخضوع؟

- السيادة والخضوع. أي فارق هناك؟

ورد قائلا:

- هناك فارق يا شاني، لأنني أمقت كلمة الخضوع بشدة بينما السيادة لا تزعجني على الاطلاق.

- هل في نيتك أن تسودني؟

وتجهم لكنه قال بحزم:

- سأرشدك وأنصحك. لن أدعك تقترفين أخطاء يمكن أن تجعل أيامنا شقاء.

- يالها من رقة بالفة!

وأدت لهجة التهمك في صوتها الى أن يجفل في دمهشة، لأنها كانت غريبة عن المخلوقة الرقيقة التي عرفها خلال مدة تعارفهما القصيرة، ومضت تقول:

- ان ما تخبرني به حقيقة هو أنك ستفرض قيودا وأوامر، وستحد من ارادتي، وتحذرنني أيضا من النظر الى أي رجل آخر.

وظهر على وجهه تعبير شيرير عندما ارتدت شفتاه الى الخلف، وأصبحت عيناه الداكنتان بطبيعتهما، مثل عيون معظم اليونانيين، سوداوين تماما كجمر الفيرة التي تضطرم في أعماقهما، وخطت شاني خطوة الى الوراء، لكن يده أمسكت برسغها وقربتها منه. لم تعرف مثل هذا الخوف من قبل اطلاقا. لم تفكر في أن يكون لها زوج يطلق العنان لرغباته كما يفعل هذا الوحش!

- رجل آخر! أجل. يا شاني الجميلة. هذا بالضبط ما أعنيه! انظري الى رجل آخر وسأقتلك. أتفهمين؟ انك ملكي، زوجتي، للأبد.

وفي هذه اللحظة أثرت فيه رقبتها والدموع التي دفعها الخوف الى عينيها، وأخذت يدها تربتان برفق عليها، وفكرت فيه كجراح يستخدم يديه في خدمة مرضاه، حتى شفتاه أيضا أصبحتا رقيقتين، وعندما أبعدا عنه أخيرا همست وقد راودها الأمل في استجابته:

- مساء الغدا

لكنه رفض قائلا:

- لو بقيت معي الليلة فلن تتركيني اطلاقا، أنا واثق من هذا.

وبدا في عينيها كل الازدراء الذي تشعر به ازاءه، وقالت:
- هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك أن تتأكد بها من
الاحتفاظ بي، اليس كذلك؟ أرغمتني على الزواج، الآن تلجأ
الى هذه الوسيلة كي تتأكد من أنني سأبقى معك.
وتساءل في نعومة:

- ما الذي تقولينه بالضبط؟

وفكرت شاني في فتاة عرفتھا تزوجت يونانيا.
واليونانيون يتحدثون بصراحة عن "انجاب طفل".
كررت شاني لأندرياس ما قاله هذا الزوج اليوناني
لزوجته ليلة زواجهما، لكن شاني سرعان ما شعرت بالضآلة
وارتدت في ذعر نتيجة لنظرة الاحتقار التي رماها بها وقال
لها ببرود:

- انني لا أتحدث بانكليزية غير سليمة، ولا أجباً لاستخدام
هذه الوسيلة التي تقترحينها للاحتفاظ بزوجتي الى جانبي،
دون وسائل أخرى. ونكست شاني رأسها، في مواجهة هذا
التوبيخ، وانتابها شعور بالذنب:
- هذا ما قصدته!

وقال أندرياس وقد نفذ صبره:

- أعتقد بأنك ستغيرين رأيك فيما بعد.

وبعد فترة وجيزة سألتها مرة أخرى اذا كانت ستبقى هناك
طوال الليل، وبدا أنه ليست هناك وسيلة للهروب، فأخذت
قميص النوم، واستدارت نحو الحمام، وهي تتوقع أن
يلقي أندرياس بملحوظة ساحرة ازاء تصرفها، لكنه لم
يقبل شيئاً. وعند عودتها كان في غرفته الخاصة وقد أغلق
الباب الفاصل بينهما، رغم أنه لم يفلق بالمزلاج، وتوهجت
عينا شاني بضوء غريب عندما تملكها الخوف وهي تفكر
في المحنة المنتظرة. وانتقلت نظراتها من الباب الفاصل الى
الباب المؤدي الى الممر. هل لديها الوقت الكافي لارتداء
ملابسها مرة أخرى؟ أين يمكن أن تذهب؟ العمة لوسي؟
العانس التي تكره الرجال. ان العمة لوسي لن تتصل
اطلاقاً بأندرياس، ولن تصر
اطلاقاً على عودة شاني اليه. . . أجل. . . ستكون آمنة مع

العمة لوسي، ولن يعثر عليها أندرياس ابداً حيث تكون
مختفية هناك في نونتفهامشير. انها ملحوظة لأنها لم تذكر
أمامه اطلاقاً عمتهما العجوز، ملحوظة جداً في الواقع. . .

كان توليها منصباً في الخارج لهدف واحد فقط هو الابتعاد عن زوجها أبعد مسافة، وبدا عليه التفكير العميق، وسيطر على شاني انطباع أنه نافذ الصبر ازاء نفسه لسبب ما .
- سنتان في قبرص؟

قال ذلك وهو مستغرق في التفكير، وأعقبت كلماته تنهيدة قصيرة وتجهمت شاني، هل كان يبحث عنها؟ لكن ألم تخبره في المذكرة التي كتبتها على عجل بأنه لا داع لمحاولة العثور عليها لأنها لا تنوي أن تعيش معه على الاطلاق؟ ولا أن تسمى باسمه؟

وكان يتجاذب أطراف الحديث مع الرئيسة في الوقت الذي وقفت هي بعيدة حرة تمنع النظر في الفكرة التي بدأت تزداد قوة... الفكرة التي أثارت قلقاً مالم يثبت أن وصل الى أبعاد الرعب الحقيقي قبل أن يسيطر على شاني هاجس أسود لم تستطع تهدئته. ظل يبحث عنها فهذا يمكن أن يكون معناه شيئاً واحداً فقط هو أن رغبته لم تخف طوال تلك السنوات. فكيف يكون رد فعله عندما تقترح الغاء الزواج؟

لنفرض أنه لن يطلق سراحيها؟ لنفترض أنها لن تستطيع الزواج من براين وأضيفت الى هواجسها لمحة مفاجئة من الذكرى أعادتها الى المنظر المرعب عندما أقسم أندرياس على أن يقتلها لو نظرت الى رجل آخر. بالطبع لم يكن يعني ما يقوله فعلاً، لكن شاني شعرت أنه لا ينبغي الاستخفاف بتهديده.

ودهشت من عدم اكرائها بمسألة ابطال الزواج، لكنها اعتقدت حينئذ أن أندرياس سيرحب بحريته لأن الوقت لا بد سيحين عندما يرغب في وجود زوجة وأطفال في بيته.

وقررت أن تراه في أول فرصة وهي لا تفكر في موقفها مع براين لو أن المقابلة مع أندرياس لم تؤد الى النتيجة المرغوبة. كانت في أي حال لا تستطيع رؤيته على الفور، لأنها ستقوم بأجازة لمدة أسبوع وسترحل في تلك الليلة لزيارة بعض الأصدقاء الانكليز الذين يقضون أجازة في فاماغوستا، وبعد ثلاثة أيام ستأخذ جيني أجازة وتلحق بشاني وأصدقائها في الشاليه الجميل الذي

٢- بارد... كالنار

تقابلا في غرفة رئيسة الممرضات، قالت الرئيسة:
- الاخت ريفز قالت لي أنك كنت زميلاً لوالدها في وقت من الأوقات.

ورغم أن عيني أندرياس طرفتا، فإنه لم يبد ما يدل على أنه يتأثر بأن شاني جعلت الرئيسة تفهم أنهما مجرد معارف فقط.
- الأخت ريفز.

نطق أندرياس هذا الاسم وهو يؤكد على حروفه بشكل لا يخطئه أحد، بينما مد يده القوية رغم نحافتها واتجهت عيناه اليها بدون أن يبدو عليه أنه يعرفها رغم ما قالته الرئيسة للتو، وأدى ما بدا عليه من السكنينة الكاملة وروح التعالي الى احساس شاني بضعف مركزها ازاءه. ورغم محاولتها ان تحافظ على هدوئها الخارجي، شعرت بالدماء تتصاعد الى وجهها غزيرة، وأحاط بها عالم من الزيف. وأحكم قبضته عليها، هذا الرجل الطويل النحيل، الذي يتمتع لدهشتها بوسامة لا يمكن وصفها، يضافها بالطريقة التي كان يضاف بها الممرضة دستون أو الاخت لوزيدز بالضبط، لا دهشة ولا اتهام، لا غضب ولا كراهية وهو ينظر اليها عندما تقابلا. فقط حدق فيها لحظة قبل أن تخفض رأسها، لو كان متوقفاً هذا اللقاء ومستعداً له تماماً، لما أبدى احساساً أقل من هذا.

- أخبريني أيتها الاخت، منذ متى وأنت هنا في لوتراس؟
- منذ سنتين.

استأجروه على شاطئ البحر .

- ليديا موراي تتعامل بصورة طيبة مع جراحنا الجديد .
هذا ما سمعته شاني من صديقتها في محطة الاوتوبيس،
حيث أضافت:

- انه صارم بطريقة مرعبة مع الجميع فيما عداها . وهو جذاب
ل للغاية لكنني أتصور أن العمل معه مثل التعرض الى الجحيم .
وتوقفت فترة قصيرة ثم أضافت:

- هناك شائعة بأنه تزوج، وانفصل عن زوجته .

وقالت شاني بسرعة، متجاهلة عبارة صديقتها الأخيرة:
- ليديا موراي، هل أصبحت صديقين بهذه السرعة؟
وردت جيني بتكشيرة:

- السيد مانو يبدو ودوداً معها . أو يمكن أن أقول انه أقل
صرامة معها منه مع أي شخص آخر في المستشفى .
- انه صارم بطبعه .

اعترفت شاني بذلك وهي لا تزال شاردة الذهن بينما
كانت جيني تنظر اليها بحدة، ثم أضافت:

- لا حظت ذلك ابان الفترة القصيرة التي كنت معه فيها، انه
صارم حتى مع الرئيسة .

- أكره أن أكون في مكانك مضطرة الى العمل معه طول
الوقت .

وألقت جيني ملحوظة أخرى عن ليديا،
وأبعدت شاني أندرياس بحزم عن تفكيرها وركزت على ما
تقوله صديقتها:

- اعتقدت أن ليديا تعمل؟ هل تركت العمل؟

- تعمل نصف الوقت في مكتب ما، لكنها كما تعلمين تساعد
الدكتور غوردون في كتابه، هكذا تجيء الى المستشفى
مراراً، وتقول ايلي انها قابلت السيد مانو في غرفة
الطعام، وفي الحال أثرت عليه، وتناولوا طعام الغداء معا
اليوم . وتقول ايلي انها رأت ليديا وهي تذهب الى
بيت السيد مانو في الليلة قبل الماضية .

هل سيصبحان أكثر من صديقين؟ تعجبت شاني وهي
تشعر بلمحة تفاعل، هل سيقع أندرياس في

حب ليديا ويريد أن يتزوجها؟ وتساءلت في شغف:

- هل تعتقدين أنهما يخرجان أحياناً لقضاء الأمسية معا؟

ورفعت جيني حاجبها ثم قالت:

- لم يمض بعد الوقت الكافي لذلك، وحتى ليديا لا تعمل
بمثل هذه السرعة!

- السيد مانو يعمل معنا منذ أربعة أيام فقط، لكن ...
وأضافت وهي غائبة الوعي:

- ليديا جذابة للغاية، وقد يقع في حبها فوراً .

أمنية؟ بالتأكيد، ومع ذلك فإن ليديا موراي كانت أكثر
من انسانية جذابة بالطريقة العادية، والواقع

أنها وأندرياس سيشكلان زوجين مميزين للغاية .
- لو أنهما نجحا في الوصول بعلاقتهما الى النهاية المطلوبة

لأسعد هذا كثيرين في لوتراس؟ إذ أن ليديا أصبحت مصدر
ازعاج .

- ليست لها أية سلطة حقيقية، كيف تعتقد أن بإمكانها أن
تأتي الى المستشفى وتصدر أوامر؟

- لا يوجد سبب الا أن والدها أحد المساهمين في الاعتمادات
المالية للمستشفى، انها تشعر بالملل، وهذا يوفر لها شيئاً
تقوم به .

وعندما وصلت الى أحد المقاهي توقفت تلقائياً لتناول
شراب، وكانت المناضد موضوعة في الخارج وقد حجبت أشعة
الشمس ووجهها اغصان كرملة ملتفة حول الأعمدة،

وقالت - جيني:

- لو تزوجت ورزقت بطفل لأسعد هذا الجميع، عندئذ لن يتبقى
لديها الوقت الكافي للتجول في أنحاء المستشفى كما تفعل
الآن حيث تلقي الأوامر .

- لا أظن أنها ستضطر لرعاية طفلها . ستتزوج شخصاً يمكنه
أن يتحمل نفقات مربية .

- أتوقع أن يتمكن السيد مانو من تحمل نفقات مربية،
لنأمل أن يحدث شيء في هذا المجال .

وضحكت شاني وذكرت صديقتها:

- راودتنا مثل هذه الآمال من قبل . هل تذكرين

- لم يكن وسيما بما يكفي بالنسبة اليها . ولم يكن ثريا بما يكفي أيضا . انها لطامة تلك الفتاة .

وبعد ذلك بأربعة أيام طرقت شاني باب غرفة أندرياس، لم تكن المستشفى المكان الملائم لمناقشة امر خاص كهذا، لكن ينبغي أن نتحدث مع أندرياس قبل أن تقابل براين يوم الجمعة، إذ كان براين سيأتي لقضاء عطلة نهاية الاسبوع، وراود شاني الأمل في أن تستطيع التأكيد له بأن الغاء الزواج يجب أن يتم دون تأخير، ولدهشتها كانت ليديا هي التي فتحت الباب ثم وقفت تنتظر شاني لأن تتحدث:

- أريد أن أقابل السيد مانو .

قالت شاني ذلك وهي تختلس النظر من خلف ليديا حيث لاحظت أن الغرفة خالية . أضافت:

- أريد أن أتحدث معه على انفراد لكنني أرى أنه ليس...

ورمقتها ليديا بنظرات متفطرة من رأسها الى قدميها وقالت:

- على انفراد؟ انه ليس هنا .

وردت شاني بلهجة لاذعة غير معتادة:

- كنت على وشك أن أقول ذلك، هل سيتغيب طويلا ؟

وتعجبت . لماذا كانت ليديا في غرفته؟ وذلك رغم أنها لم تبد اهتماما خاصا :

- لا أستطيع أن أقول متى سيعود، لكنه في أي حال لن يرغب أن يزعه أحد، هل أستطيع أن أنقل اليه رسالة ؟

- أخبريه بأنني سأذهب اليه في منزله مساء اليوم، سأكون هناك في الساعة .

- في منزله؟

- أجل يا أنسة موراي . سأذهب اليه في منزله .

- لن يكون هناك في الساعة، لأنه سيتناول العشاء في بيوتي .

- يتناول العشاء في الساعة؟

لم تستطع شاني الا أن تحدد لحظة او اثنتين، فالناس

هنا لا يتناولون عشاء في الساعة بل في التاسعة او بعد ذلك أيضا .

- لن يكون هناك في الساعة .

ردت ليديا بذلك ثم أغلقت الباب، ابتعدت شاني وهي تعض على شفثيها، لن يكون الحديث مع زوجها لطيفا، ورغبتها الوحيدة هي أن تنتهي من هذه المسألة بأسرع ما يمكن .

وفي اليوم التالي تقابلت هي وأندرياس في غرفة العمليات، وعندما عرفت الأنسة فورستر من هو الرجل الذي سيجري لها العملية زال عنها الخوف، وكانت أعصاب شاني هي التي ترتجف عندما سار أندرياس وألقى عليها تحية الصباح بطريقة مقتضبة جافة:

- صباح الخير

وغمغمت:

- صباح الخير يا سيد مانو .

وراقبته شاني وهو يرتدي معطف العمليات والقلنسوة تساعده في ذلك ممرضة غرفة العمليات الصغيرة، والتقت عيناه بعيني شاني وهو يرتدي قفازيه، ثم تحولت عيونهما نحو جسم المريضة، وأخيرا نحو طبيب التخدير الجالس بجوارها .

ولمست يدها يده وهي تناوله الأدوات المطلوبة، وسمعته يأخذ نفسا عميقا مكتوما وشعرت بأنه يدرك عصبيتها البسيطة التي لا يستريح لها . هل يزدريها من أجل ذلك؟ ان هذا محتمل الى حد كبير وأدركت لدهشتها أن الفكرة تؤذيها في الواقع .

كانت درجة الحرارة عالية مما أدى الى تصيب عرقه غزيرا . ان وزنه سينقص وحينئذ يجب أن يعوض هذا فمن الضروري أن يظل الجراح في حالة لياقة بدنية، وبلفته منه جففت الممرضة الصغيرة جبهته، والتقت عيناه بعيني شاني، وفي تلك اللحظة الخاطفة قبل أن يحول نظره عنها مرة أخرى شعرت شاني بأن عاطفة مراوغة

غير مفهومة تحركها .

وأخيرا انتهت العملية بعد عدة ساعات، وأخرجت الانسة فورستر على عربة، وبدا أندرياس متعبا لكنه ليس مرهقا، بينما كادت شاني تغرق في النوم وهي تقف، وخلعت قناعها، ونظر اليها أندرياس نظرة نافذة بدون ابتسام، بينما التوى فكه، وقال بطريقة باترة وهما يغادران غرفة العمليات معا:

- الأفضل أن تأتي لتتناول شيئا من الشاي . سنشربه في غرفتي .

واعتقدت أن الوقت حان لمناقشة موضوع الفاء الزواج، لكنها لم تستطع صياغة الكلمات المناسبة .

وألقي أندرياس ملاحظة وهو يتفحص وجهها بدقة وقال:

- كان الأمر مرهقا بالنسبة اليك، من الطبيعي أن يكون صعبا على الأعصاب لأول مرة .

- هل عرفت أن هذه أول مرة بالنسبة الي؟

- الرئيسة أخبرتني بمسألة انتقالك، لكنني كنت سأعرف على أية حال . لقد استسلمت للانفعال عشر مرات .

وتضرج وجهها بحمرة الخجل كانت متعبة للغاية وبدأت شفتاها ترتعشان، وضحك بفتور قائلا انه ليس هناك شيء يستحق البكاء، وردت وقد توهجت عيناها سخطا:

- انني لا أبكي، انا فقط متعبة قليلا، هذا هو كل شيء .

وجيء بالشاي، وصب لها فنجانها وقدمه لها، واحتسياه في صمت، وحاولت شاني عدة مرات أن تثير مسألة ابطال الزواج، لكنها أخفقت لأن الوقت لم يكن مناسباً، فقد كان كلاهما مرهقا، بينما انشغل تفكيرهما بالحديث الأخير، وقررت أن تزوره في بيته بعد ظهر اليوم التالي .

وعندما همت بطرق الباب، تساءلت اذا كانت اختارت وقتا غير مناسب، وعلى كل فان طرقتها الثالثة لقيت استجابة، لكنها لفرعها، رأت أن أندرياس كان نائما، يرتدي رداء النوم وشعره أشعث، وبادرت بالكلام:

- أسفة، سأعود في وقت آخر، أسفة لأنني أزعتك .

- ما الأمر يا شاني؟

- أردت أن أتحدث اليك .

وترددت لحظة ثم قالت:

- لبتك تتيح لي فسحة قصيرة من الوقت . أعني ما سأقوله لن يستغرق لحظة .

ونظر اليها متسائلا، ولمحت القسوة في عينيه ثم قال:

- أهي مسألة شخصية؟

- أجل، أنها مسألة شخصية .

وفتح أندرياس الباب أكثر وانتحى جانبا

ليسمح لشاني بالدخول ودخلت الى غرفة الجلوس، وقال:

- اجلسي يا شاني، أيمكنني أن أحضر لك شرابا؟

- لا، شكرا لك .

وتسارعت دقات قلبها بجنون، تماما مثلما حدث في تلك

الليلة الى درجة أنها فكرت في الهروب ونفذت فكرتها فعلا،

وجلست فوق أحد المقاعد وهي تحاول عبثا أن تسترخي .

وجلس أندرياس على ذراع المقعد المواجه لها واضعا

يديه في جيبي رداء النوم ثم قال:

- ما الذي تريدين قوله لي؟

بادرت بالكلام مندهشة لأن صوتها ظل واضحا ثابتا:

- أريد الفاء الزواج .

وأعقب العبارة القصيرة الأخيرة صمت ثقيل، بينما

كان أندرياس جالسا هناك ينتظر في موقف المتسائل

وكانه يتوقع سماع المزيد، وابتلعت شاني ريقها وأضافت

أنه ليس صعبا التوصل الى الفاء الزواج في حالة مثل

حالتهما، واستمر الصمت، وأصبحت شاني الآن هي التي

تنتظر وأندرياس يجلس هناك بدون أن يحركه شيء، لا

يحركه شيء؟ وحبست أنفاسها وتسلل الشحوب الى بشرته

لكن ومضة الصلابة المتينة في عينيه هي التي جعلت كل عصب

في جسمها يرتجف .

- تقولين . انه ليس أمرا صعبا؟

كانت نبراته نغمة خالية من أي تعبير، مع ذلك كانت

حاددة اذاضاف:

- والآن أتساءل، ما الذي أعطاك هذه الفكرة؟

وسرت البرودة في جسم شاني، واستعدادات ذكري هواجسها السابقة وانطباعها بأن أندرياس كان يبحث عنها، فرغم شهرته ومهارته ترك واحدة من أضخم مستشفيات لندن ليحضر الى لوتراس، وهو قرار لم يدهش جميع أفراد هيئة مستشفى لوتراس فقط، ولكن مستشفى لندن أيضا.

- اننا لم نعيش مع بعضنا البعض على الاطلاق.

لم تجرؤ على أن تذكر براين، ليس بعد، ولكنها أدركت أن أندرياس لا بد أن يسأل بالتأكيد عن سبب طلبها وأضافت:

- اعتقدت أنك قد تتضايق من هذا، أعني أن تكون مقيدا.

- لو تضايقت لعلت شيئا من أجل استعادة حريتي قبل الآن.

وتحرك نحو الخزانة وسكب لنفسه شرابا، وأكد في عناد:

- تزوجنا يا شاني، وسنبقى هكذا.

وهزت رأسها علامة عدم التصديق وقالت:

- أتبقى متزوجا من امرأة لا تريدك؟ لا يمكننا أن نستمر هكذا بقية حياتنا.

وسيطر عليها الفزع تماما عندما فكرت في براين، فعندما

سمع قصتها أخذ يهدىء من روعها وأخبرها بمشروعاته

لمستقبلهما، سيظل يعمل في الجزيرة لمدة سنة أخرى، وإذا

أمكن الغاء الزواج قريبا فسيقضيان شهر غسل طويلا رائعا

فوق هذه الجنة قبل العودة الى انكلترا ومواجهة الواقع

المحتمل في شراء منزل وتجهيزه والبدء في تكوين أسرة،

وكان هذا ما أرادت شاني وهذا ما صممت عليه، ومضت

تقول بغضب:

- لو بقيت على عنادك سأوكل محاميا يتولى مهمة الغاء

الزواج!

- حقا؟

وأضاف بلهجة ساخرة:

- يا لضالكة الأهمية التي يعلقها الانكليز على رباط الزوجية؟

- يبدو أنك نسيت أنني ارتبطت بك رغما عني.

- رغما عنك؟ عزيزتي شاني، أيمكنك أن تقولي هذا بأمانة؟

- لا تدعنا نجادل في أمور تافهة، الواقع لم يكن أمامي مجال للاختيار أليس كذلك؟

- كان أمامك مجال للاختيار، لا يمكن لأي شخص أن يرغب آخر

على الزواج، وخاصة في بلادكم. وافقت على الزواج مني،

كما وافق أبوك ولذلك لا أعرف كيف يمكنك الحصول على

بطلانه.

- أنت مقيد أيضا!

وسأل أندرياس برقة:

- لماذا تتوقين هكذا للحصول على حريتك؟

وابتلعت ريقها وبدأت تقول:

- قابلت شخصا... ونريد أن نتزوج...

وماتت بقية الكلمات على شفيتها، واختفى ما بقي من

اللون الأحمر في خديها، ولم تستطع أن تحول عينيها

عن أندرياس، لأنه نزع عنه القناع، ورأت الهمني يخرج

ببطء من طيات الرقة المزيفة والدماثة المصطنعة واتقدت

عيناه بلهيب الغيرة، وهو يقول:

- تتزوجين! تريدين الزواج من شخص آخر! انك متزوجة،

أنت زوجتي! زوجتي للأبد. كما أخبرتك منذ مدة طويلة.

وحذرتك أيضا بأنك لو نسيت هذا فسيكون فيه ضياعك، لذلك

لا تجرأين على النسيان.

وشحبت تماما، ونهضت من فوق مقعدها تترنح، وتبذل

جهدا للتحرك بعيدا حتى لا تقترب كثيرا من ذلك الرجل الذي

يمكن أن يكون طبيبا مثقفا في لحظة ورجلا همجيا في اللحظة

التالية.

- الألف... ضل أن أذهب.

تعثرت الكلمات بين شفيتها وهي تخطو خطوة الى الوراء

في اتجاه الباب:

- أسفة لأنني جئت.

ولم تكمل فقد أطبق بيده على رسفها ولم تعد قادرة على

التحرك، واقترب منها بوجهه الداكن وتسبل الخوف الى

عينها •

انه وحش قادر على اقتراف أي تعذيب، هذا الرجل الذي
هطمت رغبته فيها الهدوء الذي كانت هي ووالدها يستمتعان
به حتى اليوم المشؤوم الذي دخل فيه حياتهما:

- دعني أذهب!

ولم تكن هناك جدوى من المقاومة ومع ذلك تحولت غرائزها
الطبيعية الى المقاومة وأضافت:

- ليس لك حق •

- حق؟ أن لي الحق في أن أفعل معك ما يحلو لي! لي حقوق
الزوج سأستخدمها عن طريق ••

ولم يكمل عبارته، بل جذبها في عناق مؤلم الى درجة أنها
أحست بنفسها سجينه بين يدين من الصلب، كم هي حمقاء إذ
جاءت الى هنا ووضعت نفسها تحت سيطرة قوية! لكنها لم
تكن تعتقد أن رغبته ستكون قوية كما كانت، ليس بعد فترة
خمس سنوات طويلة •

وأخيرا أبعدها عنه، ونظر بعمق في عينها وقال:

- لم تتغيري يا زوجتي الصغيرة، أعتقد أنك أصبحت أكثر
فتنة وجاذبية •

وأصبح مرة أخرى الرجل المثقف المهذب "الجنتمان" •
الزوج الذي يبدي الرقة مع المعاملة اللذين يمكن أن ترغب
فيهما أية زوجة:

- شاني، يافتاتي الصغيرة، ألا يمكننا أن نحاول؟ لن تعرفي
اطلاقا كيف كنت أريدك • كيف بحثت وبحثت ولم يخطر في
بالي أنك في الخارج عزيزتي •• ألا يمكننا أن نعيش معا
ونكون سعيدين، لماذا تركتني؟

كان صوته ضعيفا بالنسبة الى رجل في قوته، قال:

- ألم أقل لك يا عزيزتي، أتذكرين؟ أخبرتك بأنك لو بقيت
معي ليلة واحدة لبقيت للأبد، هيا عيشي معي، وأنا أعرف أننا
يمكن أن نكون سعيدين •

اذن، كانت شكوكها صحيحة، كان يبحث عنها •

وارتجفت من اللمسة التي أصبحت رقيقة للغاية، وتسلل الى
أعماقها انفعال لم تستطع أن تفسره، ومع ذلك فان

اشمئزازها كله كان هاضرا • اشمئزازها من رغبته البدائية
عندما صمم منذ اللحظة الأولى التي سقطت فيها عيناه عليها،
على أن تكون ملكا له بفض النظر عن تمكر صفو حياة ما زالت
في بدايتها • وصرخت وهي لا تزال تشعر بالأذى والألم في
فمها وبدنها:

- أعيش معك؟ كيف يمكنك أن تقترح شيئا كهذا؟ والى جانب
ذلك فانك، فيما يبدو، نسيت أنني أهب شخصا آخر •

غلطة أدركتها بعد فوات الأوان، فالإشارة القاتلة الى رجل
آخر أشعلت النيران التي خمدت مؤقتا، وعرفت شاني مرة
أخرى مدى عواطفه المتأججة بلا ضابط، وهينئذ دفعها بقوة
حتى كادت تسقط مترنحة فوق الأريكة وقال ساخرا وقد
أبيضت شفاه:

- تحبين! أين هذا الرجل؟ هل يعرف أنك متزوجة؟

وأشار الى الأريكة خلفها قائلا:

- اجلسي وستحدث في الأمر • ينبغي أن أقابل هذا الرجل
الذي يتوهم أنه يستطيع أن يسرق مني زوجتي!

وبقيت شاني واقفة بجانب الأريكة وهي تحاول ببسالة
أن تستجمع شيئا من تماسكها، لكنها كانت مضطربة للغاية
وقد أبيض وجهها، وبدا من غير المعقول أن تعاني بهذه
الطريقة لمجرد أنها تتمتع بجاذبية معينة قاتلة في عيني هذا
الغريب الأسمر •

- براين يعلم أنني متزوجة •

قالت ذلك وجسدها يرتجف، والتقت عينها الجميلتان
بعيني زوجها رغم خوفها منه ومما قرأته في تعبيرات وجهه •

- وعدته بأنني سأحصل على الغاء الزواج •

وتملكها اليأس • كانت واثقة أنها ستحصل على حريتها في
النهاية، لكن هل سينتظر براين؟ عرف عنه أنه ينجذب نحو
أي وجه فاتن، كما كانت له علاقات عديدة عابرة قبل أن
يكتشف أخيرا أنه يمكنه أن يحيا حياة مستقرة مع شاني،
وغضب عندما اكتشف أنها متزوجة • وشعرت شاني بأنها
لا تستطيع اطلاقا أن تخبره بأن الغاء الزواج سيأخر •

اجلسي
أشار أندرياس مرة أخرى الى الأريكة، وهذه المرة
لأعت شاني ومضى يقول:
أذن وعدته بأنك ستحصلين على ابطال للزواج، أليس كذلك؟
ن ذلك طيشاً منك، ألا تتظنين ذلك؟
وجلس على المقعد وسيطر عليه هدوء وتمالك نفسه وكان
يئاً لم يحدث على الاطلاق:
ما الذي أعطاك الفكرة بأنني سأوافق على فسخ زواجنا؟
وهمست بنبرة توصل:
أندرياس ٠٠٠ اننا لم نتزوج حقيقة على الاطلاق.
واغتمت عيناه، وحبست أنفاسها، ما الذي يفكر فيه؟
بذت تتساءل في فزع:
اننا لم نتبادل الحب على الاطلاق.
رد بصراحة اليوناني المميزة والتي أدت الى تصاعد الدماء
في خديها ثم أردف:
انك حتى لم تسمح لي لزواجنا بأن يمر بتجربته.
كنت خائفة منك.
قالت ذلك بقوة حتى تذكره بظلمه لوالدها في ذلك الوقت.
كما كنت في الثامنة عشرة فقط ٠٠٠ يبدو أنك نسيت ذلك.
وتحدث برقة الى درجة أنها حدقت فيه مندهشة:
هكذا كنت يا شاني، في الثامنة عشرة ٠٠٠ أدركت أخيراً
دا أنني لم أدخل في حسابي شبابك وحياءك او خوفك
طبيعي مني أنا الغريب، ولذا لم أبحث عنك على الفور، بل
تظرت حتى أدع الفرصة لتنضجي خلال فترة تدريبك، ثم
دأت أبحث عنك. وخلال ذلك الوقت لا بد أنك رحلت الى
خارج، وبالمصادفة اكتشفت مكانك، عندما نقل مريض من
نا الى مستشفى لندن، وتحدث عن لوتراس، وكان هذا
بيعيها وذكر الاخت شاني ريفز.
وخفت صوته حتى كادت لا تسمعه، وقالت شاني:
الواضح أنك جئت الى هنا لهدف واحد فقط هو مطالبتي بأن
عيش معك، لكن لم يكن من الضروري أن تترك لندن. وتأتي
عمل هنا، كان يمكنك، ببساطة، أن تزورني.

وحدق في كأسه وهو يديرها بين أصابعه، ثم قال بلهجة
غامضة:
- كنت أحتاج الى فسحة من الوقت، لاني كنت أفكر في
شيء لا يمكن انجازه بسرعة.
وتجهمت شاني، وهمت بأن تناله لكنه منعها مواصلاً
حديثه:
- هذا ليس هاما الآن لأن الأحوال ليست كما توقعت.
ما الذي كان يعنيه بالأحوال التي ليست كما توقع؟ هل كان
يعتقد أن قلبها ما زال خالياً؟ انما كان الأمر كذلك ما هي
نواياه التي لا يمكن انجازها بسرعة؟
- انني لا أفهم.
- لا يهم، ليس الأمر هاما الآن كما قلت.
وحدقت فيه وظهرت ابتسامة نعم على وجهه بددت كل
امائر القسوة في ملامحه، وأضاف:
- ذكرتني فقط بأنك كنت صغيرة السن وقت زواجنا، وخائفة
مني، لكنك الآن يا عزيزتي أصبحت أكبر سناً وصرت تعرفين
كل شيء، اننا مرتبطان معاً بطريقة لا يمكن فسخها.
والأفضل أن نحاول لأن أمنا طريقاً طويلاً يمكن أن تشوبه
الوحدة.
أدهشتها طبيعة كلماته وال أسلوب الذي صاغها به، كذلك
كانت رقة نبراته والطريقة التي نظر بها اليها على النقيض
من الطريقة الخبيثة السابقة، فلم تستطع الا أن تجلس هناك
وهي تنظر اليه في دهشة نون أن تنبس بكلمة، وقال ناصحاً:
- فكري فيما قلته، فكري بعق يا عزيزتي وضعي في اعتبارك
أن زواجنا شيء دائم يجب أن نأخذ قراراً.
واختلس نظرة الى الساعة ثم قال معتذراً:
- ستعذرينني لو طليت منك الانصراف. فان هناك صديقاً
سيأتي من أثينا اليوم، ويتبعني لي أن أرتدي ملابس لي لأنني
سأقابلة في المطار.
ونظر بثبات في عينيها وأردف:
- فكري في اقتراحي يا شاني، فكري فيه بجدية.
ونهضت نابذة عرضه ومركزة تفكيرها، بدلا من ذلك، على

٣- اليوناني الأسمر الغامض

كان براين غاضبا جدا وأخذ يهذي وأخيرا استسلم لخيبة أمل مريرة، وأنصتت شاني اليه وأصيبت بصدمة حادة، فقد كان طبيعياً أن تتفهم احساسه بالاحباط، كما كانت استغفر لحظة الاتهام المؤلمة التي شعرت بها في كلماته لكن ثلاثة أشهر لم تكن، بلا شك، كافية لمعرفة رجل له حساسية براين الخاصة.

ولفترة قصيرة أنصتت، وبعد اللحظات الأولى اضطرت للرد، لم يكن عليها فقط أن تعاني من أندرياس بل أن تتحمل أيضاً هجوم براين المرير بدون أن تقول شيئاً! كانت شاني رقيقة لا تحب الشجار وشعرت بأنها لقيت من الرجال ما يكفي في الوقت الحالي. ولا شيء مما أغضب أيا من الرجلين يمكن أن يقع على عاتقها وأخبرت براين بأنها لا يمكن أن تلام أبداً في هذه المسألة.

واشتعلت عيناه وقال في نبرات هائجة:

- لا يمكن أن تلامي؟ تقولين هذا بعد أن خدعتني بهذه الطريقة؟

- لم أخدعك! حالما أحسست بأنك جاد معي قررت أن أكتب الى أندرياس، وتطورت صداقتنا في النهاية بصورة أسرع مما توقعت، إذ تقدمت لطلب يدي قبل أن أتصل به.

وتوقفت عن الحديث وهي تشعر بوخز في قلبها، ومضت تقول:

- لو كنت تحمل لي أي مشاعر لتعاطفت معي، واقتصرحت

الطرق والوسائل لمساعدتي في استعادة حريتي .
 ومرت بيدها فوق عينيها لكن براين كان مشغولا بالأسى
 على نفسه الى درجة أنه لم يلاحظ شيئاً ، وقال بخشونة:
 - لا يبدو أنك ستستعيدين حريتك على الاطلاق . انه يريدك ولا
 يحتمل أنه سيتنازل عن ممتلكاته لشخص آخر .
 ونهضت شاني في الحال وقالت في صوت مختنق:
 - أعدني الى البيت ، لا أريد أن أراك مرة أخرى اطلاقاً .
 - تناولني عشاءك ولا تكوني كمن تقوم بدور في مأساة هكذا .
 وومضت عيناها ، وارتفع ذقنها الصغير وهي تقول:
 - اذا لم توصلني الى البيت سأستدعي سيارة أجرة .
 وكانت تقصد ما تقوله ، واحمر وجهه خجلاً من النظرات
 المحدقة التي أحاطه بها الجالسون حول الموائد المجاورة
 فنهض واقفاً .
 وعندما أنزل شاني بعد ذلك بعشرين دقيقة أمام مدخل
 المستشفى صرخ قائلاً:
 - طابت ليلتك يا سيدة مانو .
 وابتعد بسيارته وسط سحابة من التراب .
 السيدة مانو . . . لم يدعها أحد اطلاقاً بذلك من قبل فيما
 عدا أحد الضيوف ، بالطبع ، بعد حفل الزواج .
 السيدة مانو أن يقول لها براين ذلك وبمثل هذا
 التأكيد المرير ، شيء لن تغفره له اطلاقاً .
 وجلست على فراشها وحدقت في الوسادة ، وللحظة قصيرة
 كادت تطلق العنان لدموعها ، لكن لا . . . لن تفعل ! لو كان هذا
 هو عمق حب براين لها يمكنها أن تستغني عنه . أما
 بالنسبة الى أندرياس فأقل شيء يمكنه أن يفعله هو أن
 يصلح ما أفسده بمنحها حريتها التي ترغب فيها رغبة يائسة .
 وظل استنكارها لتصرف الرجلين فترة قصيرة ، لكن غضبها
 من براين بدأ يتضاءل تدريجاً ، وبمرور الأيام وجدت
 نفسها تتوقع بشوق مكالمة تليفونية منه . بالتأكيد سيتصل
 بها . لا يمكن أن تكون هذه هي النهاية . ألم يخترها هي ، ألم
 يفضلها على أية من الفتيات الأخريات ؟ ألم يحبها بما يكفي
 ليريدها زوجة له ؟ لكن عندما طالت الأيام وامتدت الى

أسابيع ، وما زال الصمت مفسوماً من
 جانب براين بدأت شاني تشعر باليأس حتى من رؤيته
 مرة أخرى .

قررت هي وجيني تناول الطعام في الخارج ، وتناولتا
 العشاء في الحي التركي في نيقوسيا ، ولم يكن هناك الا
 آخران فقط يجلسان في المطعم : براين وحببية قديمة كان
 قد نبذها بعدما قابل شاني . وألقت هي على شاني نظرة
 متعالية لا تخلو من الشعور بالانتصار ، أما نظرة براين لها
 فكانت جفلة ، واحمر وجهه وأصبح اهتمامه منصبا على
 محتويات صحنه وجمدت نظرات جيني ، وقادت صديقتها
 الى مائدة على الطرف الآخر من الغرفة .

ولم تستطع جيني أن تظل صامتة وهي تحدد
 في براين فقالت:

- الوحش! انك أفضل حالا بدونه . انه أكبر عابث في
 الجزيرة!

- أجل ، أنا أفضل حالا بدونه .

قالت شاني ذلك وهي تنظر الى صديقتها مدركة تماماً
 مدى حيرة جيني ، اذ قالت لها شاني انها تشاجرت فقط
 مع براين وكان طبيعياً أن تشعر جيني بالفضول ازاء
 سبب الشجار . وهذا مالم يكن باستطاعة شاني الافصاح
 عنه ، وشعرت شاني بالراحة لأن جيني لم تلح عليها
 بالأسئلة .

كان براين وديبي يضحكان . كم كان شفاؤه من الحب
 سريعاً ! كيف يمكن لحب قوي مخلص أن يخبو بمثل هذه
 السرعة ؟ حب قوي مخلص . . . وتحولت أفكارها فجأة بطريقة
 غير إرادية ووجدت نفسها . تستعيد ما قاله أندرياس حول
 البحث عنها . لا شك أنها تألمت وهي تراه يجلس هناك مع
 فتاة أخرى ، ارتجف فمها لكنها احتفظت برأسها مرفوعاً في
 اباء ، وطوال الوجبة ظلت تتجاذب أطراف الحديث مع
 صديقتها ، وهي تتخذ موقف اللامبالاة .

ولكن كيف كان قلبها يئن ! ومن بين طيات الألم الخاد

الناتج عن الغيرة بزغ تقدير مفاجيء لمشاعر زوجها . ان غيرته بالطبع كانت نابعة من مجرد رغبته في الامتلاك . وهو شيء بعيد تماما عن الحب الروحي الذي شعرت به شاني ازاء براين . في الوقت الحالي لم يكن يخطر ببالها أنها تشعر بقسوة الهجر . كل ما عرفته أن ألم الغيرة الثقيل المسيطر عليها استبعد كل شيء آخر عدا المستقبل الكئيب الذي ستعيش فيه .

وامتدت نظرتها الى الركن الذي يجلس فيه الاثنان الآخرا حيث كان براين لا يزال يضحك ، ومع ذلك شعرت شاني بأن مرحة مفتعل . ولدى ذهابه أوما بطريقة عشوائية ، لكن شاني بطريقة ما ، أحست بأن لا مبالاة لم تمنحه الا شعورا ضئيلا بالرضا .

وفي اليوم التالي اتصل بها تليفونيا واعتذر كثيرا وطلب مقابلتها :

- دعيني أصحبك للخارج ؟ أمازلت مشغولة طوال اليوم !

وغمغمت بالموافقة ومضى يقول :

- سنقوم برحلة الى كيرينيا حيث نسبح ثم نتناول العشاء في الخارج .

ولم تعلق بشيء ، واستحثها بلهجة الندم :

- أرجوك يا شاني ... تعالي ودعينا نتحدث عن هذه المسألة اللعينة دون حقد من جانب أي منا .

لم تكن تحمل أي حقد ، على الأقل ليس في البدء ، وكان في امكانها أن تذكره بذلك لكنها أحجمت . . وتاقت الى المضالحة وها هو يعرضها عليها ، فليس من الصواب معاداة براين مرة أخرى ، وقبلت دعوته ، وأتى إليها في سيارته . بعدما أخذ أجازة ثلاثة أيام ورتب أموره للبقاء مع بعض الأصدقاء في قرية صغيرة غير بعيدة عن لوتراس .

وبدا براين يتحدث ، وهو مصمم على اصلاح السلوك الجاف الذي اتخذه يوم لقائهما الأخير ، وسرعان ما غفرت له شاني لكن أين فرصة تسوية الخلافات وديا ؟ أين الاثارة الناجمة عن استعادة حبه ؟ يبدو أن هناك شيئا مفقودا ، شيئا لاحظته شاني ويبدو أن براين لم يلاحظه ، إذ أنه

كان في أفضل حالاته المعنوية .

وفيما بعد عقب استحمامهما ، استلقيا فوق الرمال ونظرت اليه شاني وهي تمنع في التفكير وتتعجب من الفراغ الذي تشعر به داخلها . كان العفو بمحض ارادتها لكن الذكرى ... لن تستطيع اطلاقا أن تنسى استنكار براين وعدم تفهمه لموقفها .

ما الذي تشعر به نحوه بالضبط ؟ سألت نفسها هذا السؤال ، لو غفر المرء فينبغي أن يكون هذا التسامح مقرونا بالرغبة في النسيان ، والا بقيت الضغينة المريرة ، وكانت شاني تعتقد أن الكمال ضروري في علاقتها مع الرجل الذي ستتزوجه ، سواء كان براين أم رجلا آخر ستقابله في المستقبل . . رجل آخر ، ألم يسيطر براين على كل أفكارها منذ شهر واحد فقط ؟ ضاقت بهذه الهواجس المزعجة واستبعدتها واستسلمت للسعادة المتاحة لها الآن ، وغطست في الماء فوجدته دافئا وهادئا يشع بلون فيروز في قرب الشاطئ بينما يتغير على مسافة بعيدة الى الأزرق الفاتح ، تقطعه قنوات متعرجة من اللجج الفضية .

وخرج براين وجفف جسمه ، ثم فرش المنشفة على الرمال واستلقى فوقها وفعلت شاني مثله ، ثم قال :

- البحر رائع هنا .

ومرت لحظات ، وكان الصوت الوحيد الذي يسمعانه هو صوت همهمة الأمواج تلمس الشاطئ ، وصياح طائر يحوم حول الساحل ، وسأل براين وفي عينيه الداكنتين تعبير الندم :

- هل يمكننا أن نتحدث الآن ؟ آسف حقيقة ، وبخصوص ذلك المساء .

قال العبارة الأخيرة بسرعة ، وقد بدأ وجهه يحمر خجلا ثم أضاف :

- لم أستمتع على الاطلاق . كنت أفضل كثيرا لو كنت برفقتك ، مر شهر طويل ، ينبغي أن تنسى ، بذل جهدا ليساعدها على ذلك .

- لم أفعل شيئا ازاء الغاء الزواج .

واعترف براين وهو يبحث عن يدها:
- انها غلطتي، كان طبيعيا أن تشعرى أنه ليس هناك عجلة •
وضغط على يدها بحنان ولم تستطع شاني أن تستجيب
له، لماذا تحولت الآن أفكارها الى زوجها؟
أما براين فأضاف:

- هل ستعيدين العلاقات الآن الى سابق عهدها •
- لو كنت تريدني •

أجابت بغموض وظهرت على جبينها تقطبية مفاجئة:
- بالتأكيد أريدك •

كان مستلقيا على جنبه، واستند على أحد مرفقيه، وهو
ينظر اليها برقة، وبدأت شكوكها تتبدد، وشعرت بأنها أكثر
سعادة لأن براين يريد لها وهذا هو ما يهم •
- لدي اجازة أخرى يوم الاثنين، وسأذهب الى نيقوسيا وأوكل
محاميا •

- انك فتاة طيبة! وكما قلت ينبغي ألا تكون هناك أية
صعوبة •

- سيحدث تأخير بسبب وجودي في الخارج •
- الى متى؟

وعندما هزت رأسها أضاف:

- لا •• بالطبع لا يمكنك أن تعرفي •

- أتوقع أن يستغرق ذلك بضعة أشهر •

غامرت بهذا القول وأعاد اليها الاطمئنان فورا في ابتسامته
وقال:

- يمكنني أن أنتظر، رغم أن هذا لن يكون سهلا، وعلى أي
حال سنرى بعضنا بعضا ابان تلك الفترة •

واقتربت منه • وعمغمت وهي ترفع وجهها:

- ستكون أمامنا فترة خطوبة أطول •

- كنت أحق يا شاني، فاغفري لي يا عزيزتي •

وكانت قد غفرت له، لكنها عبرت عن عفوها بعينيها فقط،
اذ فجأة أصبح الكلام عسيرا، واعترض

علاقتها ببرلين شعور واضح بالتوتر أقلقها كثيرا •
وفي الوقت نفسه كان أندرياس يعاملها في المستشفى

يقتور أما ليديا، من ناحية أخرى، فكانت، كما قالت
عنها جيني بطريقة فجأة، ماضية في طريقها وثبا وقفزا •
- انها ستفوز به •

أكدت جيني ذلك يوما عندما كانت
هي وشاني تجلسان أمام نافذة غرفتها،
تراقبان ليديا وهي في طريقها الى الفيلا التي يقيم
فيها أندرياس، وفتح الباب لحظة طرقت •
وأعلنت جيني أنه كان ينتظر زائرتة في لهفة •

- أنني أتعجب ماذا تفعل هناك؟

قالت شاني ذلك وهي مستغرقة في التفكير، وارتفع
حاجبا جيني وأضافت شاني بسرعة:

- أعني من الممكن أن ليديا تقوم ببعض الأعمال الكتابية
للسيد مانو، كما فعلت مع دكتور سكوفيلد •

ووافقت جيني ضاحكة:

- من الممكن، انها ستنجح، هذا أمر سهل ادراكه •

وهزت شاني كتفيها بلا مبالاة، ولم تعلق، لو
أن أندرياس وقع في الحب فان هذا سييسط الأمور، اذ

سيكون حينئذ تواقا مثلها الى الغاء الزواج •

وجاءت جيني الى صديقتها قبل أن تبدأ العملية
الجراحية مباشرة وقالت لها:

- السيد مانو في حالة عصبية حادة ••• ما الذي يعاني
منه؟

- أعتقد أنه متأكد • حتى قبل أن يبدأ، من أن الشاب سيصبح
أبله •

سمعته يتحدث مع الرئيسة عن هذا، ويبدو أن هذا هو سبب
اكتئابها، فالشاب له زوجة وطفلان كما تعرفين، ولا عجب أنه
في هذه الحالة المزاجية الفاضلة •

ولم تكن جيني تبالي، فعندما دخل أندرياس غرفة
العمليات ألقى تحية الصباح جافة على شاني بدون أن

ينظر اليها، واغتسل وبدا الانفعال والتوتر على وجهه، وبينما
كانت كريستالا، الممرضة الصغيرة لغرفة العمليات، تساعد

على ارتداء معطف العمليات غامرت بالابتسام له،

فتلقت تقطيعاً أقلقتها .

والقى أوامره بحدّة، وحملق بشدة في شاني بدون سبب على الاطلاق . وعندما أخطأت، تحت وطأة أعصابها المشدودة، فناولته الأداة غير المناسبة ألقى بها على الأرض .

ومرت ساعات مشحونة بالتوتر، وظهرت على جبين أندرياس حبات كبيرة من العرق وأخذت كريستالا الواقفة الى جواره تجففها .

وفجأة شد انتباه شاني تعبير الخطورة على وجه طبيب التخدير وهو يقيس نبضات قلب المريض، وتحدث الى أندرياس بصورة عاجلة، وأدركت شاني أن أندرياس في بدء العملية راوده الأمل أن تحدث معجزة، وعليه الآن الاعتراف بأن دماغ المريض لن يعمل اطلاقاً بطريقة طبيعية، وأنه سيصير عالة على زوجته وأسرته بقية حياته .

وأخيراً انتهت الجراحة، وراقبت شاني تعبيراته، التي كانت خليطاً من الغضب والاحباط، فكانت الهزيمة شيئاً لا يمكن أن يتحملة أندرياس مانو .

وأسرعت شاني تتجاوزه لكن أندرياس نادها هذه المرة:

- لحظة واحدة .

واستدارت وهي تلقي نظرة خاطفة على طرف الممر القصي حيث كانت الرئيسة تتحدث مع دكتور شارلا لابيدز، وكان لا بد لشاني أن تبدي الاحترام لرئيسها فقالت:

- نعم سيدي؟

- أريدك في منزلي هذا المساء، لدى شيء أريد مناقشته معك .

كانت لهجته رقيقة ناعمة لكنها فاحصة وهو يضيف:

- كوني هناك في الساعة، تماماً .

ووصلت شاني في الساعة الا خمس دقائق، وكان الباب نصف مفتوح . ودعاها للدخول، تسارعت دقات قلبها، وشعرت بساقيها ترتعشان أيضاً . عندما دخلت غرفة الجلوس: هل

تلقي رسالة من محاميها؟ يبدو الأمر كذلك، ومن سوء الحظ أنها جاءت في هذا الوقت وهو يشعر بالاحباط نتيجة للعملية، وأشار بيده الى مقعد وهو يقول:

- اجلسي .

وغاصت في المقعد .

- ما كل هذا الذي يجري بشأن الغاء الزواج؟

سألها وكان الأمر لم يناقش من قبل على الاطلاق .

- هل سمعت شيئاً من المحامي؟

- سألتك سؤالاً .

قال ذلك بحدّة في صوته . وأحست شاني بضيق واضح من موقفه وتمتمت بلهجة تنم عن الحرج:

- أخبرتك قبلاً أنني أريد حريتي .

وقال وهو يؤكد كلماته:

- وأنا أخبرتك أننا سنظل متزوجين .

وتوقف وظهره لجهة النافذة، شبها داكناً ملامحه خالية من التعبير:

- الواضح أنك لم تفكري في اقتراحي بأن نحاول العيش معاً . وحدقت فيه مشدوهة وصرخت:

- نحن غريبان، كيف تتوقع مني أن أعيش معك؟

- اننا زوج وزوجة يا شاني .

كان صوته ناعماً ومع ذلك أحست شاني بقدر من القسوة في هذا الغريب المهيب الذي يثير أعصابها، وذكرها مرة أخرى، بعد كل هذه السنين، بحيوان على وشك أن ينقض، حيوان يحسب حساب كل خطوة، ويتربص للقضاء على أية محاولة للدفاع عن النفس:

- أنت وأنا مرتبطان ارتباطاً لا ينفصم، أخبرتك بذلك، اننا مرتبطان حتى يموت أحدهما .

وهزت رأسها، لا إرادياً، كما لو كانت الفكرة تؤلمها، وجف حلقها وسعلت كي تعيد اليه شيئاً من الليونة . وفاجأها بمقدرته على الفهم حين قال:

- هل أحضر لك شراباً؟

- أجل، أرجوك .

تملكها احساس عميق بالزيف . شخصية هذا الرجل القوية ، شخصيته الهادئة ، تصميمه على البقاء متزوجا منها ، وجوده لم يجلب لها الا المصاعب . لماذا دخل حياتها ؟ لماذا لمحتة عيناها على الاطلاق ، ورغب فيها من اللحظة الاولى ؟ وبعدها رآها لماذا لم تفتت حرارة عواطفه الملتهبة بعد كل هذه السنين ؟ ونظرت في وجهه : انه نحيل وداكن ، ينم عن الكبرياء ، وقوي ووسيم أيضا ، وفي داخلها تحركت عاطفة سريعة أثارت أحاسيسها بطريقة أبهجتها وأفزعتها في الوقت نفسه .

صدمها هذا الاحساس الجديد ، فحولت رأسها ، وهي تتعجب من القوة الغريبة التي يمتلكها هذا اليوناني الأسمر الغامض . وبعث الشراب النشاط في قلبها ، ومنحها الشجاعة لتستفسر مرة أخرى اذا تلقت رسالة من محاميتها .
- تلقيت رسالة بعد ظهر اليوم ، ولهذا انت هنا .
وتناول شرابه بلهفة ، ثم وقف وهو يحدق في الكأس لحظة وقال :

- انك تضيعين وقتك ومالك .
وتوقف منتظرا أن تنظر اليه ثم أضاف :
- نحن متزوجان ، وكلما أسرعت بتعويد نفسك على هذه الحقيقة ، كلما كان ذلك أفضل لك .
وازداد نبضها سرعة . كان أندرياس واثقا من نفسه للغاية ، وفاترا جدا ازاء المسألة كلها ، ومع ذلك ما الذي يستطيع أن يفعله ؟

- قال المحامي ، ان الفاء الزواج سيكون شيئا بسيطا .
واتسعت عيناها وهما تحملان نظرات التوسل اذ أضافت :
- أريد حريتي يا أندرياس ، أجبرتني على هذا الزواج ولا يمكنك أن تتوقع أن أبقى معك ، بدون حب .
وتجهمت وهي تقول كلمتها الأخيرة ، وتعجبت من الغضون العميقة التي ظهرت على وجه زوجها . هل هذا نتيجة احباط الامس ؟ لكن لا ، ليس هذا احباطا ، انه ألم مبرح وكرب عميق وهذا شيء مضحك بالطبع لأن أندرياس مانو آخر رجل يمكنه أن يعاني من الألم والكرب . وسأل متجاهلا كلماتها :

- ما الذي أخبرت به محاميك هذا ؟
- كل شيء . . . اضطررت الى ذلك .
- ما هو كل شيء ؟

- قلت انك جعلتني أتزوجك بتهديد أبي بالإبلاغ عنه ، وطبعاً قلت اننا لم نعش معا على الاطلاق . وهذه هي حجتي القوية في محاولتي الحصول على الفاء للزواج .

- وهل الأمر كذلك الآن ؟ ما أقل ما تعرفينه يا عزيزتي . هل أخبرت ذلك الرجل من أكون ؟

- لم يكن باستطاعتي أن أفعل شيئا آخر . انني أسفة اذ أفعلت ذلك لكن يجب أن أحصل على حريتي .

كان أندرياس جراحا معروفا ذائع الصيت ، ومن الطبيعي أنه لا يرغب أن يمسه اسم أي شيء لا يتفق مع العبادىء الخلقية السليمة . لكن كان عليه أن يفكر في ذلك عندما أرغمها على ارتباط لم تكن أمامه أية فرصة للنجاح .

- وهل أخبرك محاميك بأن الالفاء سيكون سهلا !
ووضع أندرياس الكأس على المنضدة ، وتقدم نحو مقعدها ووقف هناك ، يطل عليها بقامته الفارعة المسيطرة ونظرت اليه تحركها قوة لا تقاوم لمقابلة تلك النظرة الفاحصة

وبينما هما يحملقان أحدهما في الآخر أدركت شاني مرة أخرى تلك العاطفة القوية التي اجتاحتها وبدأت حمرة الخجل تتسلل الى وجنتيها ، ورفرف الاعجاب لحظة لكن القسوة بقيت . . . لا . . . ليست هناك دلائل هزيمة في هاتين العينين الداكنتين الواسعتين ، بل هناك حزم وتصميم وثقة بالنفس أثارت اضطرابها الى حد كبير ، ومضى يقول :

- الواضح أنك جاهلة بحقيقة أن المحامين هنا مشهورون بضآلة معرفتهم للقوانين الانكليزية ؟ هذا الرجل الذي استخدمته لا يعرف عما يتحدث .

وصرخت بلهجة تنم عن التحدي أكثر منها عن الاقتناع :
- بالتأكيد يعرف !

- أعتقد أنك تدركين السهولة التي يمكن بها للقبارة أن يفسخوا زواجا ؟

وتجهمت . . . الى أي شيء يؤدي هذا ؟

- انهم يحصلون أحيانا على الطلاق بالموافقة المتبادلة .
وأكمل بابتسامة فاترة:

- ما أريد أن أشير اليه حقاً أن محاميك هذا يعتقد الغاء
الزواج أمراً سهلاً، هل أخبرته بأننا تزوجنا في انكلترا؟
وبدأت شجاعته تنهار، رغم أنها كانت ترفض بعناد أن
تعترف بأن أندرياس يستطيع أن يبقي على ارتباطها به .
- ومع ذلك يعتقد أنه يمكنه الحصول لك على الغاء للزواج . أنا
فقط يمكنني أن ألغي الزواج . ولست في وضع يمكنك من هذا
سواء كنت أنت أم محاميك من يعتقد العكس .
وحدقت فيه وتساءلت:

- أنت؟ لكنني أنا الطرف المتضرر لأنني أرغمت على الزواج
تحت التهديد .

- لا تقولي هراءاً تزوجتني بارادتك، وبالنسبة لكونك الطرف
الذي أضير فيجب أن أصحح الخطأ . لأنني أنا الطرف الذي
أضير . . . لا، أرجوك انتظري حتى أكمل كلامي . هيات لك
بيتاً ورفضت أن تعيشي معي، ومن وجهة نظر القانون أنا
المظلوم، ونتيجة لذلك فأنني أنا وحدي الذي أستطيع أن ألغي
الزواج .

ووضعت كأسها فوق المنضدة، وجلست وقد تشابكت يداها
تحدق في الهواء . هل هذا حقيقي؟ سيطر عليها تماماً القلق
الذي تسلل اليها . هل هي مقيدة الى هذا الرجل طوال الحياة؟
ورفعت عينيها وهي تتوسل في صمت ولكن كان كل ما قاله:
- أعرف أنك أعطيتني ردك بالنسبة الى مستقبلنا، لكن هل
هذه هي كلمتك الأخيرة؟

- بالتأكيد هي كلمتي الأخيرة، لن أعيش معك اطلاقاً . والى
جانب ذلك فانك - فيما يبدو - تفاضيت عن حقيقة أنني . . .
وخفت صوتها حتى أصبح صمماً عندما لا حظت تعبيره
المتغير بسرعة . ثم رد بنعومة:

- أجل . . . أنت؟
وخشيت أن يسد الخوف حلقها وتحدثت بسرعة قبل أن
تخونها شجاعته:

- انني أحب شخصاً آخر وأنت تعرف ذلك .

وأعقب ذلك صمت حثيث، وعندما قررت أخيراً أن تنظر اليه
أدركت أنها لو تطلعت قبل ذلك بلحظات لرأت شيئاً مختلفاً
تماماً عن النظرة الباردة التي تواجهها الآن:

- أريد أن أتوجه يا أندرياس، وإذا كان لديك كرامة على
الاطلاق فانك لن تقف في طريق حصولي على الغاء الزواج .
- قلت للتو أنك لا تستطيعين الغاء الزواج، وقلت أيضاً انني
ينبغي أن أرى الرجل الذي يعتقد أنه يستطيع سرقة زوجتي
مني . . . من هو؟

- براين . . . انه ضابط في السلاح الجوي الملكي .
- انكليزي . . . ايه؟

- من الطبيعي أن أرغب في الزواج من رجل من بلدي .
ونهضت وأخذت حقيبة يدها من فوق المنضدة ثم قالت:
- ليس هناك شيء بيننا نناقشه، حذرنى المحامي بالأا أكون
معك وحدي .

- ينبغي ألا تكوني وحدك مع زوجك؟
مرة أخرى كان أسلوبه مختلفاً تماماً عما توقعت:
- ماذا قال غير ذلك؟

الصوت الهادي، والافتقار التام للانفعال كانا ينبغي أن
يكونا مصدراً لقلقها أكثر كثيراً من مظاهر عنفه، ولكن بدلا
من ذلك بعث هذا المظهر الطمأنينة في نفسها حيث وجدت
الشجاعة للرد عليه بطريقة لم تكن تجرؤ عليها من قبل اطلاقاً:
- قال انه ليس لديك حجة كافية، وأنا أثق في حكمه رغم ما
تقوله!

وكان كل ما رد به أندرياس حركة في حلقه واهتزازة
من كتفيه قبل أن يستدير ويفتح الباب ويقف جانبا ليسمح لها
بالمرور عبره الى الردهة، وكان الباب الأمامي مفتوحاً على
مصراعيه وحول الأضواء في الفناء تحوم عشرات الفراشات
الضخمة، ومن هناك يأتي الصوت المكتوم للأمواج وهي تلمس
الشاطئ برفق . واستدارت شاني لتغلق البوابة خلفها
فأرت أن أندرياس دخل البيت وأصبح الباب الأمامي مغلقاً
الآن، وكانت على وشك أن تمضي في طريقها عندما وجدت أن

عينها منجذبتان بطريقة لا تقاوم نحو النافذة المضاءة لغرفة الجلوس، والظل الساطع على الجدار، فتجهمت وابتلعت شيئاً يؤلمها في حلقها: كان أندرياس جالسا ورأسه بين يديه.

ع- العطلة البريئة

ما هذا الشك الذي يعتريها، ذلك الاضطراب المعضب في تفكيرها؟ لم تعد ترغب في شيء سوى التحرر من أندرياس. بالتأكيد أرادت أن تتحرر منه! مر أسبوع على زيارتها الأخيرة لمنزل زوجها. ناضلت خلاله لتستعيد وضوح الرؤية. وكان براين مسافرا يقوم بمهمة لمدة شهر في انكلترا، مما أثار ضيقه أما شاني فشعرت بموجة راحة تجتاحها لغيابه. فعندما يحين وقت عودته لا بد أن تكون خرجت من سحابة الشك المحيرة التي تحيط بها. ومع ذلك كان كل يوم يمر يزيد من اضطرابها، وفي النهاية اضطرت الى الاعتراف بأن السبب يرجع الى أن أندرياس يقتحم أفكارها الى مدى أبعد مما يريح ذهنها، وكان الشيء الغريب هو أنه مع هذا الاقتحام يأتي الاعتراف التدريجي بنفسها كامرأة متزوجة، إذ منذ بضعة أشهر كان زواجها يعتبر حالة زائفة سيتولى الوقت مهمة حلها، لكن الآن بدأت تتقبل هذه الحالة. والواقع أنها في إحدى المناسبات أخرجت خاتم زواجها من علبتها ونظرت اليه مفتونة، وخافت من وضعه في أصبعها. السيدة مانو... ولم يفعل المحامي شيئاً أكثر، وعندما اتصلت به هاتفياً آخر مرة قال لها ان هذه الأمور تستغرق بعض الوقت، لكنه مضى يؤكد لها أن الدعوى القضائية سائرة في طريقها، ولا ينبغي أن تقلق مطلقاً.

وعندما سمع براين بتفاؤل المحامي أصر على احتفال

سابق لأوانه، وصحب شاني الى فندق هيلتون، وأثناء العشاء بذلت محاولات عديدة لاخباره بنبا استدعائها الى منزل زوجها، لكنها لم تستطع. وهكذا سافر براين الى انكلترا وهو يجهل تماما تأكيد أندرياس بأنه هو وحده الذي يملك السلطة لالغاء الزواج.

- أعتقد أنه بات الآن مستسلما الى حد ما!

قال براين ذلك بارتياح ينم عن الفوز وهو يجلس مع شاني في السيارة لحظة قبل أن يلقي عليها تحية المساء، وأضاف:

- لا يمكن أن يحدث شيء آخر على ضوء تفاؤل المحامي الى هذا الحد.

وقالت شاني، وهي تتجنب الرد المباشر:

- قد يكون مخطئا... أقصد المحامي، ربما يعتقد أنه من السهل أن يتم هذا كما يجري هنا، فالطلاق في قبرص أمر سهل.

- للأسف أن هذا لا يحدث في انكلترا.

رد براين بذلك وقد أخطأ فهم ما تقصده، مما أدى الى تقطبية حادة على جبينها. اذن فهو يرى أن الطلاق ينبغي أن يكون سهلا... وعندما لم تتحدث كره براين سؤاله:

- هل هو مستسلم؟

تردد بسيط. أصبحت فجأة مترددة في مناقشة أمر زوجها بهذه الطريقة:

- يبدو أنه مستسلم قليلا ومع ذلك...!

وقال براين بحدة:

- قليلا؟ ماذا تقصدين؟

- يجب أن أكون صريحة. أندرياس لا يريد أن يطلقني.

وتجهم براين فجأة وهو يقول:

- ياله من غبي! لكنك تصرفت كما لو كان قد سلم بالأمر.

وبقى تردها في مناقشة أمر أندرياس، وكادت شاني تطلب من براين أن يعنى بشؤونه الخاصة، لكنها سرعان ما أدركت أن هذا غير منطقي الى حد كبير من جانبها، ومضت تشرح له

أن أندرياس يبدو من ناحية مسلما بالأمر الواقع ومن ناحية أخرى، أصبح يبدو كثيرا مستغرقا في التفكير ومن يدري لعله يعد خطة ما.

وقال براين:

- انك خيالية جدا... ما الذي يعد له؟

- لا شيء... انني خيالية كما تقول.

- حسنا... سواء كان مستسلما أم لا فإنه سيضطر لأطلاقك. فالمسألة خرجت من بين يديه تماما.

وفكرت شاني، كم هو قليل المعرفة! وتعمت لو كانت لديها الشجاعة لاخباره بالحقيقة. اخباره بتأكيد أندرياس الحاسم أنها لا تملك اسما تستند عليها في الحصول على الغاء الزواج.

وبعد رخييل براين بأسبوع أقامت هيئة المستشفى حفل وداع لمرضة يونانية كانت ستزوج يوم الأحد التالي، حضر جميع الأطباء كذلك الممرضات اللواتي ليست لديهن نوبات عمل. ومن بينهن شاني وجيني، كانت شاني تحظى بشعبية لدى الجميع. ليس فقط بسبب جمالها الفاتن ولكن أيضا لاحتساسها العميق بالامانة والتعاطف، وحظيت بقدر أكبر من اهتمام الأطباء وفي المرات العديدة التي لاحظت فيها نظرة زوجها اليها رأت ومضة التصلب في عينيه. وأخذت ليديا تحوم حوله في ثقة، ومن حين لآخر كانت الهمسات تتردد حولهما.

وأكد دكتور شارالا مبيدز، وفمه قريب من أذن شاني:

- انهما صديقان فقط... لن يتزوجا اذا كان هذا ما تتوقعه.

ودفع هذا شاني الى الاستفراق في التفكير وضحكت

ضحكة رنانة أثارت اهتمام أندرياس بها مرة أخرى.

واعترفت بأنه وسيم والتقت عيناها بعينيه وأصبح الاحتساس

بالقلق قويا في أعماقها الى درجة أنها تحركت مبتعدة عن

المجموعة الصغيرة الى أحاطت بها ووقفت وحدها تنظر من

الفناء نحو البحر ثم الى جبال تركيا التي تكتنفها الحرارة

ومع ذلك ما زالت مغطاة بالثلوج.

كان ذهنها مضطربا. لماذا تستاء فجأة من

موقف ليديا الذي ينم عن الرغبة في امتلاك أندرياس؟
انها تستاء منه رغم أنها ضحكت من ملاحظة دكتور شارالا
مبيدز . وفكرت في براين، الذي رحل منذ أسبوع الآن . ولم
تفتقده اطلاقا، وساور شاني احساس بالذنب ازاء ذلك
خاصة أنها الآن أصبحت عاجزة عن تصور مستقبلها كزوجة له .
- ألا تشربين؟

كان الصوت خفيضا مهتزا ومع ذلك كان رقيقا بشكل ما،
واستدارت شاني وقد تسللت الى وجنتيها حمرة خجل
ناعمة:

- تركت كأسى فوق المنضدة .
وحملها أندرياس اليها وأخذتها منه، يسيطر عليها
شعور بالخجل وهي تتطلع الى وجهه . شكرته واحتست الشراب
بطريقة آلية وهي واعية لعيني ليديا الداكنتين تنظران
اليها .

- سنفقد أندرولا .
كانت كلماتها عادية مضطربة:

- الواقع أنها . . . ممتازة .
وتوقف أندرياس عن الكلام وكان فاترا هادئا ثم أضاف:
- ألا نجلس؟

وجلست شاني على المقعد الذي قدمه اليها، ثم قالت
متلعثمة:

- ستأخذ أجازتك قريبا، هل ستقضيها في بيتك؟
- ليس لي بيت يا شاني .

كانت العبارة هادئة تماما ولكنها تحوي لمحة لوم ولا تخلو
من الحنين، وشعرت بالذنب . وفكرت بتجهم سريع، لماذا
يثير الرجلان اللذان دخلا حياتها هذا الشعور بالذنب؟

- انني ذاهب الى جزيرة كوز أتعرفينها؟
وفقدت لامبالاتها، وبرق في عينيها وميض الشغف وقالت:

- الجزيرة اليونانية؟ بالطبع أعرفها . كوز، مسقط
رأس أبوقراط، أبو الطب .

- هل زرت الجزيرة؟

وهزت رأسها وهي تقول:

- أجل أن أزورها في وقت ما . ينبغي في الواقع أن أذهب الى
هناك .

وسأل بابتسامة قاتمة:

- لأي سبب؟

وابتسمت ردا على ابتسامته ثم قالت:

- لعشادة الأسكليبيون (1) هذا طبيعي . أعتقد أن كل من
يعمل في الطب لديه رغبة في الذهاب الى هناك .

- الاسكليبيون مستشفى أبوقراط، أتعرفين أنه يجري بناء
مركز هناك حيث يمكن للأطباء من جميع أنحاء العالم أن
يتقوا ويتناقشوا؟

ولمعت عيناها:

- مذهشا لا يمكن أن يكون هناك مكان أكثر ملاءمة من ذلك
في العالم كله لاقامة مثل هذا المركز .

- بالتأكيد لا يمكن .

وأعقبت ذلك فترة صمت طويلة، وشعرت شاني أن
احساسا بالتوتر بدأ يتسلل اليها، لكنها لم تعد مستعدة على

الاطلاق لسماع كلمات زوجها التالية:

- لماذا لا تأتين معي يا شاني!

وتنفست بسرعة وقفزت الى ذهنها صورة مفاجئة: جزيرة
كوز الصغيرة وأندرياس يرافقها .

- هذا مستحيل، وأنت تعرف ذلك .

- أيمكنك أن تعطيني سببا واحدا وجيها لماذا تجدينه
مستحيلا؟

ونظر أندرياس اليها نظرة ثابتة، وازدادت حمرة الخجل
في وجنتيها، وطفى عليها اضطراب وتراجع عندما أدركت أن

فكرة الذهاب مع زوجها لم تستبعد على الفور من ذهنها .
وهمست:

- لن يكون هذا تصرفا سليما يا أندرياس .

- انك زوجتي يا شاني .

وغمغم بذلك وهزت رأسها مؤكدة رأيها فأضاف عندما لاحظ
الشارتها:

- سذهب كصديقين فقط.

- "صديقين"؟

وتذكرت وحشيتها ورغبتها الجامحة، ثم تمنعت في وجهه بدقة.. ان ما رآته في ملامحه لا يمكن اساءة فهمه. كلمته هي شرفه، ولن ينقضها.

- انني... انني...

واستمرت عيناها الجميلتان تنظران اليه يحولهما الشك الى لون داكن.

- اجازتي لا تتفق. لا تتفق مع اجازتك.

كلمات ضعيفة وغير مقنعة على الاطلاق. ما الذي انتابها؟
- اعتقد ان اجازتك تبدأ بعد اجازتي بثلاثة أيام، يمكنني ان انتظر.

يمكن ان تكون تحت تأثير الخيال أم ان هناك لمحة توصل في صوته حقيقة؟ واستعادت ذكرى اعترافه بأنه بحث عنها، وتعجبت من شخصية هذا اليوناني الأسمر الذي بدأ يقتحم أفكارها رغم جهودها لابعاد صورته عنها. لكن هذا أصبح مستحيلا، فالواقع أنه كثيرا ما يحتل ذهنها مستبعدا كل شيء آخر. حتى براين، الذي كانت جميع أحلام مستقبلها تركز حوله الى عهد قريب.

- لا يمكننا بسبب القيل والقال.

- ليس من الضروري ان يعرف أحد.

قال هذه الكلمات في تردد، وتعجبت شاني لماذا يقيم علاقة مع ليديا اذا كان لا يزال يريد زوجته؟ لكن هل كانت هناك علاقة؟ ان العاملين في هيئة المستشفى يعتقدون هذا، ولكن شاني لم تقتنع تماما بذلك.

- سيرغب الناس، لاننا لا نستطيع ان نجعل هذا سرا مكتوما، سيرغب كلانا في التحدث عنه عند عودتنا.

ماذا بها؟ سألت نفسها مرة أخرى، ان فكرة قضاء اجازة مع أندرياس لا محل لها.

- من جانبي لن أهتم، لكنك أنت؟

وللحظة لمحت حقد الفيرة الأسود في عينيه قبل ان يواصل كلامه:

- لديك هذا الشاب، هذا "البرايين" الذي تعتقد ان بإمكانك الزواج منه، رغم تأكيدي الحاسم بأنك لن تحصلي على حريتك.

أكمل حديثه بسرعة وكأنه يخشى ان تخونه كلماته:

- ... ينبغي لنا ان نحافظ على سرنا.

وفي صمت احتست كأسها يسيطر عليها الشك والحيرة. هل تقضي اجازة مع رجل آخر بينما براين بعيد في الخارج؟ وهمست بقوة:

- لا، لا أستطيع الذهاب معك. أرجوك ان تنبذ الفكرة كلها. وكان التوتر يملك نفسه، لكنه استرخى الآن واتكأ الى الخلف في مقعده، أشبه برجل قامر وخسر، وتسلس لون رمادي تحت بشرته مختلطا باللون البرونزي الداكن العميق الذي ورت جزءا منه واكتسب الجزء الآخر من تعرضه للشمس، وتنهى وهو ينهل من كأسه بعمق:

- كما ترغبين يا شاني.

- انني أسفة.

الشعور بالذنب مرة أخرى. كم تتمنى لو استطاعت ان تطير الى مكان ما بعيدا عن هذين الرجلين اللذين يعزقان روحها إربا، وفجأة توجهت. هل كان براين عنصرا هاما حقيقة في هذه الرواية؟ تضاعف دوره تدريجيا في الوقت الذي أخذ الضوء يتركز على أندرياس بطريقة بطيئة، ولكن مؤكدة. وفي غمرة الصراع العنيف لعجزها عن اتخاذ قرار دفعت يدا مرتعشة بين طيات شعرها، وقالت مرة أخرى وهي تناضل بيأس من أجل اتخاذها تراه موقفا مشرفا:

- انني أسفة. انها فكرة مستبعدة ان نساغر معا الى الخارج. أوضحت ذلك بالفعل.

قال ذلك بصوت كان يفتقر لدهشتها الى الخسونة التي توقعتها، واستدار مبتسما بينما كانت ليديا تقترب منهما.

- هل أستطيع الانضمام اليكما؟

كانت نظرتها الى شاني متكلفة لأن عينيها تركرتا على أندرياس وحده، لكنه نهض وهو يقول انه ينبغي ان

يتحدث مع رئيسة الممرضات، وترك شاني وحدها مع الفتاة، كان واضحا أن الأمل يراودها في أن تصبح زوجة أندرياس، وساد بينهما الصمت حتى قالت ليديا أخيرا بطريقة مفاجئة:

- كنت أنت والسيد مانو مستغرقين في الحديث، هل كنتما تناقشان مسائل تتعلق بالعمل؟
كم هي حركة شفافا فكرت شاني في ذلك بقسوة غريبة عن طبيعتها الى حد ما، وردت بلا تحديد لمعاني كلماتها:

- لم يكن عملا .

وانتصبت ليديا وابتعدت وعبرت الفرفة للانضمام الى أندرياس والرئيسة، وبقيت شاني حيثما كانت، لا تريد أن تكون في صحبة أحد وهي في مثل هذه الحالة من الاضطراب، ومع ذلك ابتسمت عندهما جاءت اليها جيني بعد ذلك ببضع دقائق.

- لا تستطيع أن تتركه وحده!

قالت جيني ذلك وهي ترتمي فوق المقعد الذي خلا بذهاب أندرياس وتركزت عيناها على ليديا التي أصبحت الآن وحدها مع أندرياس.

- لا أحد يعتقد أنها تستطيع الفوز به، لكنني لست متأكدة الى هذا الحد.

وغص حلق شاني بشيء غريب وهي تقول:

- لست متأكدة؟ أليديك سبب خاص لهذا القول؟

- انها دائما تحوم حوله، وعلاوة على ذلك اقترحت فعلا الذهاب في اجازة معه، ما رأيك في هذه الوقاحة؟
وارتعشت رموش شاني، وقالت بهدوء:

- كيف عرفت انها اقترحت الذهاب معه؟

- سمعتها للتو.

- ماذا قالت؟

- لكي أنقل كلماتها بالضبط قالت: "أندرياس كنت أفكر أنني أتوق الى زيارة كوز اذن لماذا لا نذهب معا؟"

- والسيد مانو ماذا قال عن ذلك؟

خرجت الكلمات بصعوبة نتيجة لجفاف في حلق شاني - لا أدري، لم أستطع الوقوف هناك لمجرد الاتصاف الى حديثهما لقد سمعت ما أخبرتك به وأنا حارة بهما.

وأخذت شاني تفكرا هل سيوافق أندرياس على اقتراح ليديا؟ ربما ٠٠٠ فالذهاب بمفرده لن يسعد كثيرا، لكن لماذا تهتم اذا ذهبا معا؟

مضت أسابيع قليلة فقط منذ كانت تأمل ان يقع أندرياس في حبها ويوافق على الغاء الزواج، أسابيع قليلة، نعم، لكن يبدو أن أشياء كثيرة حدثت لها في بحر تلك الفترة، وشعرت شاني بوخز غير واضح في قلبها، اذ ألقت نظرة الى حيث كان الاثنان واقفين، وهما مستغرقان في الحديث ترى هل يخططان لأجازتهما؟

لماذا لا ينبغي لها الذهاب مع زوجها؟ خطر لها هذا السؤال مرة ومرات في اليوم التالي للحفل، واكتشفت تدريجا، أنه لا يوجد له رد واحد فقط، لكن شاني ما زالت مترددة، وربما كانت تستطيع مقاومة رغبتها المتزايدة لولا أن ليديا جاءت في مقهى القرية تلك الليلة، عندما ذهبت شاني لاحضار زجاجة شراب طلبتها جيني، ودعاها صاحب المقهى بالطبع الى فنجان قهوة.

- ايها الاخت ريفز

بادرت ليديا بالكلام بدون مقدمات وهي تجلس على مقعد في مواجهة شاني و اضافت:

- بشأن ليلة أمس، كان أسلوبك معي جافا الى حد الوقاحة وأود أن تذكري أن لي قدرا معيننا من السلطة في المستشفى، ولذلك يجب أن تحترميني.

وردت شاني في الحال، وقد بدأت تتوتر:

- والدك له سلطة، نعم، أما أنت ٠٠٠

وتوقفت عن الكلام وهزت كتفها بلا مبالاة، وهي تنقل يدها من فوق المنضدة عندما وضعت القهوة أمامها.

وقالت ليديا بلهجة لاذعة:

- أخشى أن تكوني أصبت بالغرور نتيجة الاهتمام الذي يبديه

رئيسك نحوك. لكن لمصلحتك أنصحك بالأنا تنظري الى هذا الاهتمام بجديّة، فهو أمر تقتضيه أصول المهنة فقط. وومضت عينا شاني وشعرت بدافع لا يقاوم في أن تكشف الحقيقة كلها، لمجرد الاستمتاع بمشاهدة دهشة ليديا وذعرها، لكنها بدلا من ذلك قالت بطريقة عفوية:

- يبدو أن لديك أسسا لهذا التأكيد؟

وقالت ليديا في اندفاع:

- نعم لدي... السيد مانو وأنا مخطوبان.

وأسبلت رموشها لاختفاء تعبيرها ثم أضافت:

- الواقع أننا سنعلن خطبتنا فور عودته من كوز.

وفكرت شاني في احتقار الفتاة الغبية، كل هذا كان مجرد آمال تراودها، ربما يكون أندرياس مهتما بليديا، لكنه مازال مصمما على التمسك بزواجه، ومرة أخرى شعرت شاني برغبة قوية لكشف الحقيقة لهذه الفتاة لكن، بدلا من ذلك، كان كل ما قالته:

- من هذا يمكنني أن أستنتج أنكما ستسافران معا.

لأول مرة في حياتها كانت شاني تتصرف مثل قطة حاقدة تتوق للاغظة، هكذا حدثت نفسها، لكن هذه المرأة أثارت بالفعل أسوأ ما فيها.

وجاء الرد السريع من ليديا:

- من المحتمل أن نذهب معا.

لكن شاني كانت تعلم أنها قالت هذه الكلمات بلا تفكير، وأن ليديا ندمت عليها بالفعل، ومع ذلك فبينما يبدو، من ناحية، أن أندرياس لم يوافق بعد على اصطحاب ليديا فان تلك الفتاة، من ناحية أخرى، مازالت تأمل أن يفعل ذلك.

ليديا وأندرياس معا لمدة أسبوعين.

لا مجال لتفكير أو تردد بعد ذلك، وبدافع قوة أقوى من الحذر أو التعقل قامت شاني بزيارة زوجها في بيته وأخبرته بأنها غيرت رأيها، وأنها على استعداد

لمرافقته وكان يجلس وحده، لكن هناك ما يدل على أنه كان يقرأ كتابا او صحيفة، وعرفت شاني غريزيا، انه كان يفكر تفكيرا عميقا، الا انه، عندما سمع كلماتها، الالهة وحتى قبل أن يدعوها الى الجلوس، أضاء وجهه بأعجوبة، واختفت الغضون المرهقة وأصبح وسيما مرة أخرى. وسأل بعد ذلك ببضع دقائق وهو يقدم لها شرابا:

- ما الذي جعلك تغيرين رأيك؟

وكان طبيعيا أنها لم تستطع أن تخبره، ولكن شاني حتى وهي تفكر في ليديا بدأت تتعجب مما اذا كانت تأثرت تماما بالحديث الذي جرى بينهما في المقهى، لعلها كانت ستذعن في النهاية لرغبتها الشديدة التي لا تنكر، وتسمح لضميرها بأن يموت، وغمغمت وقد بدأت دماء الخجل تزحف عليها:

- أعجبتني فكرة زيارة كوز.

وارتفع حاجباه دهشة:

- أهذا هو السبب الوحيد؟

وهمست:

- أندرياس؟ إنك تعني ما قلته إننا سنكون صديقين فقط؟

وضغطت على كأسها فأراحها منها، وبعدها وضعها فوق المنضدة، احتوى كلتي يديها بين يديه ونظر بثبات في عينيها وهو يقول:

- نعم يا عزيزتي... سوف أسعد برفقتك لمدة أسبوعين

كاملين، وينبغي ألا أطلب المزيد.

وغضت شفرتها، وهي مندهشة عندما اكتشفت أنها تقاوم دموعها... هل يمكن أن يكون قد أحبها؟ من الغريب أن تلك الفكرة لم تطرأ لها من قبل، فكرت في ذلك باعجاب عندما ومضت ذكرى كلمات أبيها وهو يقول بعد أن وصف لها كيف وقع في حب والدتها من النظرة الأولى: " وسيحدث الشيء نفسه لك يا شاني فسيأتي رجل ذات يوم رائع ويرك ويعرف أنك له".

ونظرت الى يديها وتلك الأصابع القوية الحمراء تحسنا بخفة، وأخذ قلبها يخفق بسرعة بالغة وهي تقاوم هذه الفكرة

كان يرقد على جانبه وهو يتطلع اليها من خلف نظارة
سوداء.

- كان رجلا، ولم أستطع أن أطلب منه إفراغ حقائبي.
- بالطبع لم تستطيعي.

ونفض... طويلا ورشيقا وداكن السمرة. والجراح لا بد أن
يكون في كل صحته، ولا شك أن أندرياس يعطيها هذا
الانطباع. سألتها:

- هل أنت مستعدة للسباحة؟

وأومات بالايجاب، وتركت روبها ينزلق على المنشفة
الكبيرة التي بسطها أندرياس فوق الرمال، وبعد ذلك
بثوان كانا في الماء.
- انه رائع!

كانت تحلم. تعيش في عالم بعيد تماما عن الواقع، لكن،
ألم تقرا في مكان ما أن كوز قطعة صغيرة من الجنة ذاتها؟
سوف نقيم أسبوعين كاملين في هذه الجنة، وعقدت العزم
على أن تستمتع بهما، أن تضحك وأن تسعد مع زوجها...
الزوج الذي لم تعد تخشاه.

وبعد الغذاء عادا الى الشاطئ، وفي المساء تناولوا العشاء
ورقصا في الفندق، وكانت جميع النوافذ مفتوحة، ومن خلالها
هبّت نسيمات كانت تكتسب الدفء بمرورها فوق البحر، وتعبق
برائحة ذكية من نباتات الدفلى والياسمين التي تنمو في
حدائق الفندق.

وكانت الساعة تجاوزت الثانية صباحا عندما
اعترفت شاني أخيرا، في تردد، بأنها متعبة.
- طابت ليلتك... يا زوجتي الفاتنة.

وقبلها أندرياس بخفة على جبينها، بدون أن ينبس
بكلمة أخرى وتركها الى غرفته وأغلق الباب خلفه،
وكانت شاني لا تزال عند باب غرفتها عندما أحكم الرجاج
في مكانه.

وفي اليوم التالي ذهبا الى الأسكليون بسيارة أجرة، لكن
الزوار القلائل الذين حضروا هناك كما يبدو على ذراجات،
وعندما علقت شاني على ذلك أخبرها أندرياس بأن

وتبعدها عنها، وترفض أن تتقبلها كرويا جديدة. لم يكن حبا
ذلك الذي حفزه الى توجيه ذلك الانذار القاسي. ماذا يكون؟
الرغبة؟ الدافع البدائي للامتلاك؟ لو كان أحبها حينئذ لأخبرها
بذلك، وتودد اليها بالطريقة العادية، ولم تكن هناك ضرورة
الى ذلك الاكراه الخسيس، ولو كان يحبها الآن فيمكنه أن
يخبرها أيضا، لكن لا، لا يستطيع لأنه يعتقد أنها ترغب فقط
استرداد حريتها لتتزوج بشخص آخر، اذن لماذا كل هذا
التفكير؟ ومع ذلك كان واضحا أن رغبتة فترت، وعندما ردت
مرة أخرى على نظرته بنظرة مماثلة كان الصراع الذي شب
بداخلها قد انتهى وابتسمت له ابتسامة صافية وهي تقول:

- انني أتطلع حقيقة الى ذلك، الآن بعدما اتخذت قراري.

وقبل يديها ثم أطلقهما وهو يقول:

- سنقضي وقتا رائعا نتذكره دائما.

كان الفندق يطل على البحر، يرتفع عاليا فوق شاطئ
ذهبي مهجور، اذ كان الوقت متأخرا نسبة الى الموسم ولا
يجذب السياح بأعداد كبيرة، وكانت حجرة شاني، المجاورة
لغرفة زوجها، تواجه البحر، واجتاحتها موجة اثارة وهي
تحدق عبر النافذة: هناك يرقد بحر ابيض هادئا جذابا.
بينما تلوح عن بعد جبال تركيا، يكاد يخفيها ضباب
أرجواني. وتلمع هنا وهناك بيوت القرية الناصعة البياض
وسط الجبال التي تغطيها الأشجار.

وصلا هذا الصباح، ورغم أن الوقت أوائل أكتوبر / تشرين
اول، كان البحر دافئا ومفريا، وأيدت شاني في لهفة
اقتراح زوجها بأن يباشرا أجازتهما بقضاء اليوم الاول على
الشاطئ، حتى تجد الفرصة " للاسترخاء " على حد قوله.
جلس فوق الرمال على المساحة الممتدة من الفندق الى البحر،
وعندما انضمت اليه قالت:

- لا يمكن أن تكون أفرغت حقائبك، فلم يكن لديك متسع من
الوقت.

- تركت عامل الفندق يفعل ذلك، ألم تطلبي من الخادمة أن
تفرغ حقائبك؟

ركوب الدراجات شيء مألوف دائما لدى زوار الجزيرة، وقال:
- الطرق جميعها ممهدة، كما ترين، تحف بها الأشجار
المزهرة والشجيرات الجميلة مما يناسب ركوب الدراجات كما
أتصور.

وسألت:

- هل يستأجرونها؟

وأوماً بالايجاب وبرقت عيناه بالسرور وهو ينتظر النتيجة
وأردفت:

- هل يمكننا ...

لكنها هزت رأسها ... أندرياس فوق دراجة! وأكملت:

- لن يعجبك هذا بالطبع.

- على العكس، سأستمتع به كثيرا، فالمرء لا يتاح له الفرصة
كثيرا لمثل هذه الرياضة الصحية.

وعندما وصلا الى المكان الأثري سأل سائق سيارة الأجرة:

- هل أنتظر؟

رد أندرياس:

- لا أعتقد ذلك فسنبقى هنا فترة طويلة.

ثم استدار الى شاني وهو يقول:

- هل أطلب منه أن يعود إلينا أم سنعود سيرا على الأقدام؟
هذا أمر متروك لك.

- ليست المسافة بعيدة، كما أن الطريق منحدره نحو سفح
التل، دعنا نسير؟

كم كان الأمر كله طبيعيا، أندرياس يشاورها، عفوا،
وهي تعرب عما تفضله، مثل أي زوجين عاديين. فكرت في

ذلك وبينما هي تبتسم لنفسها تصادف أن أندرياس لمحها
فسأل:

- لماذا كانت هذه الابتسامة؟

- ماذا؟

- الابتسامة، تعرفين ما أتحدث عنه.

وخفضت عينيها فجأة مراوغة، لكن يده الرقيقة تحت ذقنها
رفعت رأسها ثانية، فقالت متلعثمة:

- كنت، كنت أفكر.

- في أي شيء؟

وضحكت ضحكة قصيرة تنم عن الخجل، ثم هزت كتفها
هزة الاستسلام وقالت:

- كنت أفكر في أننا نبدو وكأننا متزوجان حقيقة.

واتسعت حدقتاه وهو يقول في رقة ولكن بحزم:

- اننا متزوجان حقيقة يا عزيزتي. قلت ان هذه الاجازة
ستكون وقتا سنذكره دائما، وأنوي أن أجعلها كذلك تماما،
لكنها هدنة فقط، واذا كنت، بعد أن تنتهي، لا تزالين
تريدين حريتك فسنعود من حيث بدأنا.

وأطلق ذقنها، لكنها استمرت تنظر اليه، بعينين واسعتين
مستديرتين، وقد انفجرت شفتاها وأخذتا ترتعشان بخفة،
وأضاف:

- انك زوجتي يا شاني، ولن أدعك تفتنين أبدا.

اذن كانت النعومة ولمحات التدليل اللاهية التي لقيتها منذ
غادرا قبرص مجرد جزء صغير من قناعه الخارجي. فهو،
أساسا، صلب وعنيد! رجل لن يمكن اطلاقا اقناعه بالتنازل عن
سيطرته، ويجب ألا تنسي ذلك اطلاقا، كما أخبرها.

وأخذ يدها في يده وضغط عليها بخفة وهو يقول:

- أي شيء يواجهنا في المستقبل يمكن معالجته في حينه،
أما في الوقت الحاضر فينبغي ألا تعكر أية لحظة من الخلاف
صفو لحظة واحدة من هذه الاجازة.

أي شيء يواجهنا في المستقبل... أسرعت دقات
قلب شاني لأنها لمست تحذيرا ماكرا في تلك الكلمات

التي قيلت بسرعة:

- أندرياس؟

- عزيزتي؟

كانت أصابعه تلتف قوية حول أصابعها وهو يقودها بتؤدة
نحو مستشفى أبو قراط، حيث أعيد بناء معظمه كما أعيدت
اقامة بعض الأعمدة بعدما انهارت بسبب الهزات الطبيعية.
ثم أردف:

- ماذا هناك؟

وابتسمت قائلة:

- لا شيء، لا شيء على الإطلاق.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، وهما يتجولان نحو حرم اسكابيوس، إله العلاج والطب اليوناني، سألت شاني بفضول فاتر اذا كان أندرياس ملما بتاريخ المكان، فلم يكن هناك، فيما يبدو، أي مرشد وأضافت:

- انني أعرف القليل، لكنه لا يكفي لشرح كل شيء.

- أعتقد أنني أعرف معظم التاريخ. فيما بيننا يمكننا أن نلم بما حولنا، لأنني أرغب في أن أتجنب المرشدين لو أمكن فالمرء حيثما يجد المرشدين، ألياً، يجد السياح.

وكما هو الحال بالنسبة الى جميع الأماكن المقدسة اليونانية كان هذا المكان مهيباً، بني في غابة أبوللو (٢) المقدسة، قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون، وتحف بالمكان كل أشجار السرو والنخيل وأدغال نباتات الدفلى وشجيرات الخبازي القرمزية، بينما على مسافة بعيدة يوجد السهل الذي تنقشر فيه الأشجار، يمتد نحو مضيق هاليكارناسوس، وخلف ذلك يمكن رؤية سواحل آسيا الأرجوانية.

وقال أندرياس عندما أخذاً يرتقيان درجات السلم:

- هناك ثلاثة مسطحات، الأعلى بني أولاً، ولذلك سنبدأ من هناك.

وكان لا يزال ممسكاً بيدها، وبدا كأنه يساعدها برقة، برغم أن شاني لم تكن بحاجة الى المساعدة، وأدت درجات أعرض من الحجارة الى معبد اسكليبيوس سليل أبو قراط، الذي ينحدر هو نفسه من أبوللو، إله الشمس. وعلقت شاني:

- لا يمكنني أن أفرق بين الخيال والواقع. لو أن اسكليبيوس كان إلهاً، وأبو قراط رجلاً اذن كيف يمكن أن تكون بينهما صلة؟

وضحك أندرياس وهو يقول:

- لم تكن هناك صلة بينهما، لكن اليونانيين القدامى كانوا يهبون أن يعتقدوا أنهما كذلك، وبما أن احداً لم يجادل في

هذا المجال فقد أصبح مقبولاً، بصفة عامة، أن أبو قراط ينحدر من سلالة إله العلاج، وتذكرني أن أساليب أبو قراط كانت جديدة وثورية الى حد أن اليونانيين القدامى اعتقدوا، ألياً، بوجود قوى خارقة للطبيعة فيه. - أجل، أظن ذلك، وما لا يمكن تصديقه تماماً أن أفكاره، التي ابتدعها منذ أكثر من ألفي عام لا تزال مقبولة اليوم. وهز رأسه وهو يقول:

- الهواء النقي والطعام البسيط. التمرينات الصحية والتمتع بقدر كاف من الراحة. أنت محقة تماماً فان أساليبه تتفق وما نسعته في القرن العشرين.

وسادهما الصمت، وكل منهما يفكر في حياة الرجل الموقر الذي منح الطب المثالي للعالم، بذكائه ومهارته البديهية، أحد مكتشفي الحقيقة الأساسية، أكثر المبادئ حيوية وأهمية المبدأ الذي يقول أن في داخل الجسم الآدمي يوجد طبيب طبيعى منهمك في مهمة الوقاية. كان أبو قراط دائماً واعياً لحقيقة أن نجاح الطبيب يعتمد على مساعدة هذه الوقاية التي ترجع للطبيعة.

- كان أول رجل يتغلب على أعمال السحر والشعوذة.

غمغمت شاني بأفكارها بصوت عال، لكن أندرياس بدا كأنه لم يسمعها والتزم الصمت ثانية، وهو يفكر في توسع المستشفى، وكيف سافر المرضى من جميع أنحاء العالم القديم للعلاج في هذه البقعة المنعزلة التي يسودها السلام، وقد درس أبو قراط نفسه في معبد اسكليبيوس. وأصبح فيما بعد طبيباً متجولاً، وزاد من معلوماته ومهارته العلمية قبل أن يعود الى مسقط رأسه في جزيرة كوز.

وهناك بنى معبداً هائلاً لآله الطب، وسرعان ما عرف مستشفى، بوصف أول كلية طبية حيث يمكن للطلبة دراسة الطب بطريقة عملية، وتحت اشرافه أصبح معبد اسكليبيوس معبداً للفن، بالإضافة الى كونه مكاناً للعلاج والمعبادة، وكانت نظرية الطبيب العظيم أن توازن العالم الداخلي للإنسان شيء أساسي لصحته، وهكذا

بتوجيهات أبو قراط ابتكرت فنون خلاقة زادت الجمال الطبيعي للمكان، وصارت منسجمة معه تماما، فانتشرت على الأرض تماثيل البرونز والمرمر، أجملها وأعظمها تمثالا اسكليبيوس وأبوللو ثم أفروديت (٣) الجميلة ومن خلال تعاليمه ونظرياته الثورية وضع أبو قراط أسس التفكير العلمي الذي أثر على رجال الطب في جميع أنحاء العالم طوال ألفين وخمسمائة عام.

وأخيرا جاء رد أندرياس على ملحوظة زوجته:

- كان رجلا رائعا بالتأكيد، حتى يمينه بقي، وأصبح كل خريج طب يقسم به.

يمين أبو قراط... رددت شاني، بعض عباراته: "النظام الذي سأبعثه سيكون لصالح مرضاي طبقا لقدراتي وأحكامي، وليس لأذاهم أو الاضرار بهم، ولن ألحق اطلاقا الأذى بأي شخص، ولن أصف أي دواء ضار ربما يتسبب في الوفاة حتى لو طلب مني ذلك، وسأحافظ على نقاء حياتي وفني". وألقت شاني نظرة على زوجها الذي ضاقت عيناه في مواجهة وهج الضوء وهو يلتقط ما تبقى من معبد اسكليبيوس الشهير. كم هو طويل ومستقيم، نظيف وتبدو عليه بوادر الصحة ذهنيا وجسديا.

أيمكن لرجل مثل هذا أن ينغمس في علاقة حب؟ هل كانت ليديا حقا من اولئك الأصدقاء الذين يمكن أن يرتبط بهم كما يعتقد بعض أفراد هيئة المستشفى في لوتراس؟ ساور شاني الشك في هذا، الآن... "سأحافظ على نقاء حياتي" لقد يكون يونانيا ومفطورا على حب الطبيعة، لكن شاني، إذ كانت تراقبه وهو مستغرق ذهنيا في استعادة المنظر القديم، لم تستطع أن تصدق أنه من الممكن أن ينسى اليمين لحظة واحدة على الاطلاق.

وأفلت يدها وهو يوميء قائلا:

- انظري فقط الى هذه الدرجات... انها من المرمر الأسود.

- انها جميلة، لا بد أنهم نقلوا المرمر من مسافة بعيدة.

هز أندرياس رأسه، وأخبرها بأن صخور سلسلة الجبال في الجزيرة تحوى كميات من هذا المرمر الجذاب ثم أضاف:

- كان حظهم سعيدا لأن المرمر كان هاما للغاية في أيام إقامة هذا النوع من البناء المعماري.

والى جانب هذه الدرجات كانت هناك آثار رواق أمامي وعدة أعمدة، ولم يبق شيء من معبد أسكليبيوس الدوري (٤) العجيب، وتحدث أندرياس في أسى عن الهزات الأرضية العديدة التي تتعرض لها الجزيرة.

وتجولا بين الاطلال... كانت مجرد بقايا عظيمة زالت منذ أمد طويل، وشاهدا أساسات لما يمكن أن يكون بيوت الأطباء وشقق الممرضات، وسألت شاني عندما انتها الفكرة:

- هل كان المرضى يضطرون لدفع نفقات علاجهم

- لا، لكن في معبد اسكليبيوس كان هناك مذبح للشكر، وكان الناس يضعون النقود في الصندوق المخصص لذلك، وكانت الأموال موهوبة لله، لكنها بالطبع أنفقت في صيانة المستشفى.

وعلى المسطح التالي معبد صغير أيوني الطراز، وأثار فيللا رومانية قديمة، وجزء من معبد كبير آخر، وتوقفت شاني لتحقق في المنظر الأخاذ المحيط بها، وسبقها أندرياس، وعندما استدار وجدها تقف هناك، تبدو صغيرة وفاتنة حيال الأعمدة المرمرية الكورنثية (٥) البيضاء الشاهقة. ستة أعمدة أخرى تقف شامخة واضحة تحت سماء اليونان الصافية، بينما تبدو من بينها عن قرب أشجار السرو الرشيقة الساكنة وسط هدوء الجو المعطر بأريج الأزهار.

- قفي دون حراك.

- قال أندرياس ذلك وهو يمسك آلة التصوير ويلتقط لها صورة، ثم أذن لها بابتسامة، بأن تتحرك وتتقدم نحوه، وأغلق علبة آلة التصوير بعناية بدت غير ضرورية، ولسبب غامض غص حلق شاني، وحاولت قراءة أفكاره لكن وجهه كان يعلوه الجمود المعتاد اياه، واختفت عيناه تحت نظارتين سوداوين.

وعلى المسطح المنخفض، حيث وصلا بعد نزول السلم الواسع، كانت نافورة الشفاء... لا تزال تندفع مياهها كما

كانت أيام أبو قراط. وبما أن كليهما شعرا بالعطش والحر في ذلك الوقت أخذوا يشربان مياهها المتلألئة. وجفف أندرياس يديها ثم يديه، وفجأة شعرت بأنها قريبة منه الى درجة لم تكن تصدق اطلاقا أنها ستحدث وقال:

- أخبريني عندما تشعرين بالتعب يا شاني، هلا فعلت؟

وكانا يقفان عند قاعدة بعض الدرجات القديمة الضعيفة، حيث توقفا غير متأكدين، اذا كان ارتقاؤها مسموحا أم لا. كانت على مقربة من المباني الرئيسية، ويبدو أنها تؤدي فقط الى مكان مغلق، وأضاف:

- يمكنني أن أمضي لكن أنت، لا أريدك أن تتعبني.

لمحة اهتمام في صوته لا يمكن أن يخطئها أحد، ورقة في عينيه وهو ينظر اليها في قلق، وهزت رأسها وقد فاضت نفسها سعادة... سعادة جعلتها تتساءل عما سيكون عليه نتيجة هذه الاجازة، وردت بضحكة صغيرة مرحة:

- فضول الانثى يجتاحني، وينبغي أن أرى ماذا هناك في قمة هذه الدرجات.

واستجاب أندرياس لحالتها المعنوية وقال موافقا:

- اذن هيا بنا، ولو تجاوزنا الحدود وأمسكوا بنا فعلينا فقط أن نعتزف بالجهل ونعتذر بتهذيب.

وعندما وصلا الى قمة الدرجات قابلت نظرهما أرض خلاء تكثر فيها الشجيرات، وخزنت فيها أكوام المباني المهدومة التي أخرجت من جميع أنحاء المناطق المحيطة بهذا المكان الأثري الرائع. السكون مطبق على المكان، وبينما كانا يخطوان بين قسواعد الأعمدة والتماثيل الفهدمة شعرت شاني بأنها أصبحت جزءا من ذلك القفر الكئيب الغريب، وهمست وهي تقترب، بلا وعي، الى جانبه:

- انه... مكان مروع... هل تشعر بهذا؟

وقال موافقا وهو يلف ذراعه حول كتفها:

- انه مكان موحش فعلا، لكن ليس هناك ما يدعو الى الخوف، ان النباتات التي تنمو أعلاه تحجب الضوء، وهذا هو كل ما في الأمر.

وقالت وهي تتلفت حولها:

- قد يكون حقيرة. أعتقد أن بعض المرضى دفنوا هنا. ليس في المناطق المقدسة، لم يكن يسمح بأن يلقي أحد حتفه هنا.

وحملت مذهولة وهي تقول:

- لا بد أن تكون حدثت وفيات، حتى أبو قراط العظيم لا يمكن في وسعه أن يشفي جميع الحالات.

- عندما كان يكتشف أن مريضا مصابا بمرض لا شفاء منه: كان أقاربه أو أقاربها يستدعون ويطلبون منهم أخذ المريض.

- كانت هذه قسوة، أليس كذلك؟

- حسب طريقة تفكيرنا نعم، لكن تذكرني أن الاسكليبون كان مكانا مقدسا، ولم يكن يسمح بأن يلقي أحد حتفه داخل نطاؤ

أي مكان مقدس.

وظهر مبنى حديث الى حد ما من خلال أغصان الشجر: واتجها بخطواتهما نحوه، وكان الباب مفتوحا على مصراعيه: ولهتت شاني قليلا وهي تلقي نظرة حولها وقالت:

- ما هذه؟ انظروا لوحات عجيبة، وجميعها مقطاة بالكتابة، لا بد أن عددها يتجاوز المئات.

وكان هذا صحيحا تماما، فكانت جميع الجدران مغطاة بهذا اللوحات الى جانب أعداد أخرى مكدسة على الارض، وكان معظمها من العرمر الأبيض، والكتابة واضحة عليها مثل ضوء النهار، حفرت في الحجر.

وردد أندرياس:

- مذهلة! لا بد أنها دفنت أثناء احدي الزلازل المبكرة، لأنها لم تتعرض للتآكل من أثر العوامل الجوية.

- ماذا تقول الكتابات؟

وبينما كان أندرياس يقرأ الكتابة اليونانية القديمة: كان يهز رأسه بين الحين والآخر ثم قال باياعة اندهاش وهو يدق على احدي اللوحات:

- هذه رسائل شكر الى الأطباء والمرضات.

وحدقت غير مصدقة:

- تماما كما يحدث الآن. كثيرا ما أتلقى خطابات شكر، وأعتقد أنك تتلقى أيضا.

وأوماً بالايجاب ثم قال:
- ان صنعها جميل للغاية . انظري الى هذه، وكيف نقشت
الكتابة على أطرافها .

- ماذا تقول؟
- انها موجهة الى طبيب لشكره على العلاج الناجح وتقول:
"لأنك خففت عني المرض الذي عانيت منه سنوات"، ويمضي
الكاتب ليخبر الطبيب بأن قربانا مناسباً وضع على المذبح في
عصر اسكليبيوس .

وتفحص عدداً من اللوحات الأخرى وهي مندهشة قبل أن
تقول في صوت ضعيف تشوبه الرهبة:

- تصور أننا نقرأ هذه الرسالة بعد ألفين وخمسمائة عام .
وتوقفت عن الكلام متجهة ثم قالت:

- هذا يجعلك تدرك، يا أندرياس، الى أي مدى حياة
الانسان قصيرة .

وكان عند الطرف الآخر من القاعة، يطوف بعينه حول لوحة
نفذت بشكل جميل بصفة خاصة، لكن عند سماعه كلماتها
استدار وعاد اليها، ووضع يدين رقيقتين على كتفيها ونظر
بعمق في عينيها ثم قال:

- الحياة قصيرة يا عزيزتي، ولذلك فهي ثمينة للغاية، ويجب
علينا ألا نضيع لحظة منها .

كلمات وقورة قالها برقة بالغة . ولمسة رقيقة على ذراعيها،
أثارت داخلها عاطفة لم تعرفها من قبل على الاطلاق، وفي
ومضة ذكرى مرت أمام عينيها تلك السنوات الخمس التي
مرت منذ زواجها . خمس سنوات كان من الممكن أن تقضيها
كزوجة لهذا الرجل الذي أثرت فيها حكمته ورقته بقوة الى حد
أن القسوة التي أبداهما نحوها بدأت تخبو، ولم يعد لها
أهمية، وابتسم وهو يربت على خدها بمرح ويقول بخفة:

- كم نحن جادان دعينا نوجه اهتمامنا الى الأشياء الطيبة في
الحياة . هل أنت جائعة؟

- أكاد أموت جوعاً .

قالت ذلك وهي تضحك، وبحركة لا واعية تماماً دفعت
ذراعها في ذراعه وهبطا معا درجات السلم واتجها نحو

القائمة هناك • الأغنية حزينة جدا وتعبر عن أسى الرجل من عجزه عن أداء الرقصة التي كان، في وقت من الأوقات، يستمد منها أقصى درجات النشوة •

- وهل الحركات تعبر عن الفطاس المشلول وهو يحاول أن يرقص كما كان يفعل من قبل؟

وأوما أندرياس وهو يقول:

- انه يظل يقع على الأرض، لكنه يصر على مواصلة الرقصة التي أحبها ذات مرة وكان يؤديها بزشاقة •

وانتهت الرقصة وسط تصفيق مدو، وبينما كان الراقص يوم بالجلوس أشار اليه أندرياس، ودعاه للانضمام اليهما وقال له:

- الواضح أنك من كوليمنوس، كيف جئت الى كوز؟

- تزوجت فتاة من كوز، ولذلك أقيم هنا •

- هل كنت صائد اسفنج؟

وأوما الشاب ثم قال:

- بدأت وأنا في السابعة عشرة، وظللت ست سنوات أقوم بهذا العمل • كنت سعيدا عندما وجدت هذه الفتاة التي تمتلك بيتا وارضا واسعة ورثتها عن أبيها •

وسألت شاني بلهفة:

- حدثني عن صيد الاسفنج، كان زوجي يشرح رقصتك لي... وتوقفت عن الكلام وهي مندهشة من الطريقة الطبيعية التي انزلت بها كلمة "زوجي" • واحمرت وجنتاها وتعمدت تجنب نظرة أندرياس لكنها أدركت تلقائيا، أن عينيه مركزتان عليها •

وشرح الشاب كيف كانت السفن تخرج من الميناء في كاليمنوس في شهر أبريل / نيسان من كل عام، وتبحر نحو ساحل افريقيا الشمالي حيث يوجد اسفنج من نوع ممتاز بصفة خاصة وأضاف:

- جميع السفن تبحر معا وهو منظر رائع، لكن المرء يلوح بيده مودعا أقاربه وهو يعلم أنه لن يراهم لمدة خمسة أشهر، وأن بعضهم سيعود مشوها • وأن البعض الآخر لن يعود على الاطلاق •

٥- عود على بدء

بكانا ينويان تناول الغذاء في مدينة كوز، عاصمة الجزيرة، كن موسيقى "البوزوكي" المفعمة بالحياة، انسابت اليهما من مقهى في طريقهما الى المدينة وجذبتهما اليها، وكان هناك جلان يرقصان رقصة "سوسكا"، وتساءل أندرياس:

- ما رأيك؟ اللون المحلي أم الفندق الفخم؟
- اللون المحلي •

ودخلا، وسارا بجانب الراقصين، واختارا سمكتين كبيرتين ميراوين من سمك البربوني من بين المجموعة المختلفة من الأسماك الطازجة المعروضة تحت زجاج المنضدة الطويلة • وأخيرا جاءتهما الوجبة، حيث جلسا أمام مائدة تحت ظلال أشجار العنب، وشربا "الرتزينا" وهما يتناولان الطعام، وبعد ذلك تناولا القهوة التركية، وكان الآخرون يحملون فيهما ويتحدثون عنهما، وقدمت رقصة أخرى خصيصا لهما، حيث كان الرجل يردد أغنية حزينة، وهو يقع على الأرض ثم ينهض ثانية عدة مرات في حركات تدل على اليأس، لكنها رشيقة •

وسألت شاني:

- ماذا يفعل؟

- انه من كاليمنوس، وهي جزيرة أخرى ليست بعيدة عن كوز، حيث يشتغل معظم الرجال بصيد الاسفنج وهي عملية خطيرة للغاية، وغالبا ما يصاب الرجال بالشلل من ضغط المياه في الأعماق، وهذه الرقصة ترجع جذورها الى الحياة

ومضى يصف الاحتفال الذي يقام في الميناء قبل ابحار الاسطول وأضاف:

- الاحتفال الذي يقام عند الابحار في موسم عيد الفصح يكون حزيناً كثيراً، لكن ذلك الذي يقام في سبتمبر / ايلول يكون أكثر مرحاً وابتهاجا، في موسم العودة.

وقالت شاني وقد تسلت الى صوتها لهجة سخط:

- وأعتقد أنكم لا تحصلون على أجر مناسب لهذا العمل؟

- أجل نفع، اننا نحصل على أجور عالية جدا تدفع لنا مقدما لأنه يجب أن نترك لأسرنا ما يكفيها.

وأوما أندرياس وهو مستغرق في التفكير:

- أيدفع قبطان السفينة هذه الأموال لكم؟

- هذا صحيح، وهو يحصل على قرض من الحكومة.

- وعند عودتكم يتم بيع الاسفنج للتجار على ما أعتقد؟

- أجل، يباع بالوزن، لكن يجب أن يجف أولا.

وتعجبت شاني لماذا لم تفكر من قبل في الاسفنج الذي تستخدمه في حمامها ولذلك سألت:

- هل يتحرك الاسفنج في جميع أنحاء البحر؟

- لا، انه يتشبث بالصخور، ولا بد من شدة، وفي بعض الاحيان يكون التيار قويا، ولذلك فان عملية جذبه من الصخور تكون شاقة للغاية - كذلك فان المرء لا يكون لديه متسع كبير من الوقت اذا كان يعتمد على تنفسه الطبيعي.

ونظر الى شاني قائلاً:

- أتعرفين ماذا يفعلون. توفيراً للوقت وللنزول الى القاع بسرعة؟

وهزت رأسها فأضاف:

- انهم يتمسكون بصخرة ضخمة تؤدي بهم الى القاع بسرعة كبيرة.

وارتجفت، وهي مقتنعة بأنها في كل مرة تشتري فيها اسفنجة ستفكر في الأخطار التي يواجهها هؤلاء الرجال الشجعان في كاليمنوس.

وقالت بعد فترة وجيزة وهما يغادران الميناء:

- ألم يكن مثيراً؟ انني سعيدة للغاية لأننا قابلناه.

- وأنا أيضا.

تطلعت شاني وهي تنظر الى أندرياس بصفته زوجها فقط، كان فتياً ومرحاً معظم الوقت، ليس على الاطلاق كالرئيس القاسي نافذ الصبر يصدر الأوامر اليها في غرفة العمليات، لكن كم هو مختلف في جميع النواحي. انه الآن في اجازة، بعيداً عن هموم عمله وقلقه. وطوال سنوات الانفصال تلك - كلما مرت صورته مثل حلم سريع عبر ذاكرتها - كانت لا تشعر نحوه الا بالاشمئزاز، اذ كانت ترى غريباً أسمر في غرفتها، لا يتأثر بتوسلاتها الصبيانية، لكنه الآن يتصرف بطريقة مختلفة تماماً، وقطعت أفكارها عندما وصلا الى مدينة كوز.

واستأجرا الدراجات كل يوم تقريباً بعد ذلك، وركبا الى عديد من القرى في أنحاء الجزيرة، لكنهما بقيا في العاصمة يومين كاملين وهما يرتادان الأماكن الأثرية.

- لم أر مثل هذا العدد الكبير في منطقة صغيرة كهذه!

هتفت شاني بذلك ذات يوم وهما يركبان دراجتيهما في طريقيهما الى الملعب "الجمينيزيوم" القديم، وكان الطريق الى هناك طويلاً تحف به على الجانبين شجيرات الدفلى، وقد امتلأت الحدائق بالأزهار تحمل عطرها الزكي نسمة باردة خفيفة تهب من ناحية البحر.

وترجلا وأسندا دراجتيهما الى شجرة وسارا نحو المكان.

- من أين هذا العدد الكبير من الأماكن الأثرية؟ انها منتشرة في جميع أنحاء المدينة.

- تذكرني أن آخر هزة أرضية وقعت عام ١٩٣٣، ورغم أنها كانت مدمرة أدت الى كشف عدد هائل من الكنوز الأثرية التي كانت المباني قد قامت فوقها عبر العصور، وتفادوا في المدينة الجديدة اقامة المباني في هذه الأماكن كي يخرج علماء الآثار كل هذه الاشياء العجيبة التي نراها الآن.

وأخيراً وصلا الى المدرج حيث جلسا يستريحان تحت أشعة الشمس الدافئة ويأكلان ثمار الرمان التي التقطها أندرياس من شجرة فوق رأسيهما.

وفي اليوم الثالث من التجول للاستكشاف ابتعدا عن

المدينة، وهما يبحثان عن مكان خاص لتناول الطعام أو صامتا
به موظف الإستقبال في الفندق، وبعيدة ففرت شاتي من
فوق دراجتها وهتفت:

- مزيد من الآثار القديمة! وهنا في البراري!
كان هذا صحيحا، وامتدت أمامهما أميال الريف المرع
لهما وحدهما، كانت الأعمدة المنهارة مقطعة بالتيارات الي
حد كبير، وكانت هناك رؤوس ثلاثة تماثيل لأسود من العمر
انحنت شاني وبدأت تنبش عن جنود العشائش الخسنة
وغيرها من الأعشاب البرية، وأخيرا توصلت اليه وهي تشعر
بالإثارة:

- ساعدني... هناك شيء صلب هنا.

- أتدركين أنك تخرقين القانون؟

هذرها بذلك لكنه أذعن لطلبها.

وكانت شاني منهكة تماما في مهمتها، وأزالا بعناية
جذور النباتات ثم أزاحا التربة، وهنا شعقت شاتي شهقة
قصيرة وقالت:

- قطعة جميلة من الفسيفساء، أندرياس، ينبغي أن نخبر
أحدا.

وابتسم وهو يقول:

- السلطات تعرف أن هذه هنا...

- كيف يمكنها ذلك؟ عثرنا عليها للتو.

- لكن بعدما عثر عليها شخص آخر، ثقي بذلك.

- لكن هذه النباتات؟ الفسيفساء كانت مدفونة تماما حتى
الآن.

- أعتقد أنه لا شك أن هذا المكان تم مسحه، أنتظري الي
الأعمدة. اننا لسنا الموحدين الذين لاحظناها.

ورمقها بنظرة ابتهاج ونهض وهو ينفض التراب عن يديه
ثم قال:

- لا يا شاني، اننا نتوصل الي اكتشاف عجيب، فالمكان
بانتظار التنقيب فيه، وفي الوقت نفسه يرجى من السياح
الفضوليين ألا يباشروا هم التنقيب.

وقطع كلامه وهو يضحك من تعبير الاكتئاب الذي بدا عليها

ثم قال:

- أو ازالة النباتات. فمن الواضح أنها تركت تنمو فوق
المكان. هيا بنا ينبغي أن نغطيه مرة أخرى.

واعترها الاحباط تماما، واشاهدت ببصرها تحديق في
الصورة الرائعة للطيور والأزهار، وقالت بابتهاج:
- انها جزيرة رائعة.

وبعد ذلك بأسبوع صاحت هذه الصيحة نفسها اذ كانا
وحدهما في حديقة الفندق يتجولان تحت سماء ساحرة والهواء
حولهما كله معطر بشذى الأزهار يهب رقيقا دافئا، وفجأة
شعرت شاني بنفسها تنجذب نحو زوجها وسمعت همسته
الرقيقة المقنعة في أذنها:

- انه مكان رائع يا عزيزتي شاني. مكان رائع لقضاء شهر
العسل.

وفي الحال تصلبت وابتعدت عنه وهي تشعر بالاضطراب،
فقال بهدوء:

- انني أسف.

ثم أضاف عندما لاحظ ما اعترها:

- قلت انه لن يعكر صفو هذه الاجازة شيء وأنا أعني ذلك.

ثم أخذ يدها في يده، وسارا في صمت عائدين الي الفندق.

- أندرياس... لا أستطيع أن...

لكنه قاطعها قائلا:

- قلت لا تقلقي، لم يبق لدينا الا أربعة أيام فقط، فلنسعده
بها.

وابتسم لها بدون بادرة غضب في عينيه ثم اردف:

- ألم أقل منذ البداية انها ستكون فترة تظل ذكرها معنا؟

واشارت بالإيجاب ولما لم يتغير تعبيرها نظر اليها بصرامة

وأمرها بأن تبتسم، فأطاعت. ومنذ ذلك اليوم أصبح مرحة

مجرد مظهر خداع، وسرعان ما أحست شاني بهذا، اذ بدا

وكأنه يحمل في أعماقه ثقلا من الأسى. كان مثل رجل ناضل

بيأس ولكن بشرف، وخسر المعركة، وحاولت الاقتراب منه،

وفي مناسبتين حاولت أن تدير الحديث بطريقة تجعلها تعبر

له عن شكها المتزايد، وعن أنها تشعر شعورا مختلفا تجاه

أبداً، وفي أية حال فانني سأخبرك بالأمر عندما أراك.
وبدا براين كأنه لم يفهم كلماتها الأخيرة حيث قال
لنفسه:

- يمكنه وحده فقط أن يلغي الزواج... إيه؟

سألها في لهجة حادة غاضبة:

- هل كنت تعرفين ذلك قبل أن أرحل؟

- أجل.

- اذن لماذا لم تخبريني؟

- لم أكن أرغب في ازعاجك في ذلك الوقت، لكن الآن...
لكن قلت انه استسلم!

ونفت بسرعة:

- لا... قلت انه يبدو مستسلماً الى حد ما... لكنني قلت
أيضا انه لا يريد أن يطلقني.

وسألها بعد فترة:

- هل يعني هذا أن هناك احتمالاً للتأخير؟

- قد لا يكون هناك الغاء للزواج، لكن.

وقاطعها بصيحة غاضبة ثم قال:

- أتركي هذا الأمر لي! حان الوقت لأتدخل في هذه المسألة،
انه لن يفلت منها!

وقالت بالحاج:

- براين... لا... هناك أمور أخرى... براين...
صرخت ملحة لكنه أنهى المكالمة، وطلبت مرة أخرى
تليفونيا، وتضايقت من التأخير في المكالمة.

ما الذي ينوي أن يفعله؟ تساءلت في خوف، لكنه لن يفعل
شيئاً قبل أن يراها في نهاية الأسبوع... الواقع أنه لم يكن
يستطيع أن يفعل شيئاً رغم تهديده الذي قاله في ثقة.

زواجها، وينبغي أن يكون صبورا معها، فيتيح لها فسحة
قصيرة أخرى من الوقت لتعرفه، فقد كانت أولاً وقبل كل
شيء، في بداية معرفتها اياه خلال هذه الاجازة، لكنه كل مرة
كان يغير مجرى الحديث. وأدركت أنه يفعل ذلك اعتقاداً منه
بأنها تضايقت من اقتراحه بأن يجعل أيامهما القليلة الأخيرة
بمثابة شهر عسل لهما، وهكذا لم تكن قد قدمت اعترافها
عندما عاد الى لوتراس، حيث استأنفا علاقتهما القديمة
بعدها قضيًا معاً أسبوعين.

وتحدث أندرياس مع زملائه عن اجازته، ومن ناحية
أخرى كان المفروض أن شاني قضت هذه الاجازة مع
أصدقاء لها في كارباس، كما فعلت عدة مرات من قبل، لذلك
اكتفى أصدقاؤها بالسؤال اذا استمتعت بأجازتها. ولم
تكن شاني تعرف حقيقة مشاعرها ازاء أندرياس ولكن
كلماته الرصينة تلح على أعماق ذهنها: "فكري في الأمر
يا شاني لأن أمامنا طرقاً طويلة علينا أن نقطعها، ويمكن
أن تكون هذه الطرق مفعمة بالوحدة".

لكنه لم يحبها، ولذلك رفضت، أن تفكر في احتمال العيش
معه، في أية حال كانت واثقة من شيء واحد أنها الآن لا
تستطيع قبول فكرة زواجها من براين، وكلما أسرع
بإبلاغه كلما كان ذلك أفضل... ستكون أمينة معه تماماً،
وتمنت ألا يثور ثورة غضب حادة، لكن قلبها بدأ يخفق بطريقة
غير عادية عندما اتصل بها براين تليفونيا فور عودته الى
قاعدة ليماسول.

- عزيزتي، لقد عدت ا متي يمكنني أن أراك؟ هل تستطيعين؟

- أجل... أجل.

وشعرت بأنها مرتبكة، ومضت تقول:

- أجل، انني غير مرتبطة يا براين، لكن شيئاً ما حدث.

وقاطعها بحدة:

- هل حدث؟ الغاء الزواج؟

فتح بنفسه أمامها مجالاً للحديث فاستغلته وقالت:

- أندرياس واثق أنه وحده يستطيع الغاء الزواج، لأنني
رفضت أن أعيش معه، وهكذا فمن المحتمل ألا أستعيد حرיתי

إنه يريدونها أن تذهب معه الى ترودوس فهل لديها بعض الاقتراحات؟ وزاد هذا الطلب دهشتها، وفكرت في غرابة الأمر، فلماذا يشغل نفسه بمثل هذا المستشفى الصغير؟ وقال كما لو كان يقرأ أفكارها:

- يحتمل أن أستدعى لإجراء جراحات في مونيكومو في المناسبات المقبلة لذلك سأذهب لمعرفة ما اذا كان يمكن تزويدها بالمعدات بصورة أفضل.

- متى تنوي الذهاب؟

وقال انه ذاهب بعد ظهر اليوم نفسه، وعند ذاك نظرت اليه في شك وقالت:

- لن يكون أمامنا فسحة طويلة من الوقت، الا اذا كنت تفكر في العودة بسيارتك في الظلام.

- القيادة لن تزعجني، وسنبدا رحلتنا حوالي الثانية عشرة وستتناول شيئا من الطعام ونحن في الطريق.

وتوقفا عند قرية ليفكا لتناول الغذاء، حيث أكل الكباب والسلطة وشربا القهوة التركية، وكانت ثمار التين تتدلى من شجرة بجوار المَطْعَم، ولمَّا

رأى أندرياس نظرات شاني متجهة اليها سألها اذا كانت ترغب في بعضها:

- نعم.

قالت ذلك وهي تشعر شعورا غريبا بالاضطراب لأن هذا ليس أندرياس الذي عرفته أثناء الاجازة، وكان التغيير فيه كبيرا حتى أن الأيام التي قضياها في كوز بدت وكأنها

لم تحدث على الاطلاق، وأضافت:

- ربما لا يريدون أن نقطعها.

- هل سمعت أبدا عن قبرصي يتردد في قطف شيء اذا ما أراد زائر؟ انهم يشعرون بالفخر عندما يرغب المرء في شيء

يمتلكونه.

وكان هذا صحيحا. ولم تقدم أي اعتراض آخر، وبعد دقائق قدمت اليها ثمار التين نظيفة في سلطانية من الزجاج،

وأكلت شاني منها، وسأل أندرياس بعد فترة وجيزة وهو يلقي نظرة على ساعته:

٦- فسخ من حرير

كان مستشفى مونيكومو يحتل ربوة عالية في جبال ترودوس بين قريتي يدهولاس و برودهروموس، وبعد وصول أندرياس الى لوتراس ببضعة أسابيع استدعي لإجراء جراحة هناك، وكان عدد أفراد طاقم المستشفى ناقصا في ذلك الوقت فرافقت شاني، وراعها، مثل أندرياس تماما، نقص الامكانيات في المستشفى الواقع في منطقة يمكن أن تكثر حوادثها، فلم يكن الطريق الجبلي ضيقا ووعرا فحسب، مع وجود انحناءات خطيرة يفصل بين الواحدة والأخرى مئات قليلة من الiardات، ولكن المنطقة كانت أيضا مكانا معروفا باجتذاب عشاق التزلج في الشتاء، ولم يشر أندرياس مرة أخرى الى قلة المعدات ولذلك دهشت شاني عندما استدعاها أندرياس الى غرفته في صباح اليوم التالي لمكالمة براين الهاتفية وقال انه اتصل بالطبيب الشاب المسؤول في مونيكو ووافق بسرور على اقتراح أندرياس بأن يذهب معا ويعدا قائمة بالمعدات الضرورية، ثم يطلب الطبيب، استكمالها عندئذ، وكانت شاني وأندرياس تقابلا في غرفة العمليات مرة واحدة منذ الاجازة، وفي تلك المرة كان الجراح الفاتر الجامد، وبالإضافة الى ذلك كان يبدو متوترا. واجتاح شاني شعور بالقلق لسبب غامض، لكنها استطاعت أن تسيطر عليه في النهاية لأن أندرياس حدد خطته في نبرات هادئة، وقال

- هل أنت مستعدة؟

- أجل..

وبعد ميل ونصف وصلا الى نهاية المطاف،
وفتح أندرياس الباب وخرجت من السيارة الى صمت
مطبق، الى عالم من الصخور وقمم التلال المهجورة عدا
المبنى الصغير حيث أقيم المستشفى.
وقال أندرياس وهما يدخلان:

- يمكنك أن تتحدثي مع رئيسة الممرضات بينما نقوم نحن
بجولتنا. واستقبلتهما الرئيسة وطبيب يوناني قبرصي شاب
مبتسم، وأضاف أندرياس:

- سأرسل في طلبك لو احتجت اليك.

وتطلعت شاني بسرعة، لكن وجهه كان جامداً.. "لو
احتجت اليك" أي شيء غريب يقوله، اذا كان لا يتوقع أن
يحتاج اليها، فلماذا جاء بها الى هنا؟

وفي النهاية ارسل يطلبها، لتعد بعض المذكرات، وكان
هذا كل ما فعلته، بل إن هذه المهمة الصغيرة كان يمكن أن
تقوم بها احدي ممرضات المستشفى، وفي أية حال لم
تعلق شاني أية أهمية.

أخيراً عندما خرجا من المستشفى وجدا نفسيهما وسط جو
مخيف من الظلام والأشباح الغامضة، وظهرت الحدود السوداء
لجبل أوليمب وسط السماء القرمزية الداكنة، وحذرهما
الطبيب قائلاً:

- انها طريق خطيرة في الظلام، اذا كنتما تفضلان البقاء فان
هناك فندقاً قريباً.

ورد أندرياس:

- لا، شكراً لك.

وأطلق الطبيب ضحكة قصيرة وهو يقول:

- خذا حذركما أذن، فقد أحصى صديق لي - يوماً ما - مائة
وتسعة وخمسين منحني على طول الطريق الى أسفل، انها
طريق وعرة.

وكانت المنحنيات رفيعة، ذات منعطف حاد الى درجة أن

السيارة بدت كأنها تسير على عجلتين فقط، وبعدها قطعاً نحو
خمس عشرة ميلاً أدركت شاني فجأة ما يحيط بها إذ أنها
كانت تائهة وسط أفكارها، وقالت:

- هل تسلك طريقاً مختلفة؟

ولم تكن هناك طريق أخرى، وفي مكان ما
تحول أندرياس الى ما لم يكن يزيد عن مسار جبلي وعمر،
وأضافت:

- ضللت طريقك، هل أخرج وأعيدك الى الطريق؟

وركز بصره على الضوء المنبعث من مصباح السيارة الأمامي
وهو يقول:

- انني أملك فيللاً صغيرة هنا، أجل.. انني أراها وأريد أن
أصل الى هناك.

- لم أكن أعرف أنك تمتلك فيللاً.

وكان كثيرون يمتلكون فيلات في منطقة ترودوس. وقد
اعتادوا الذهاب لقضاء شهرين وسط الجبال أثناء الصيف
بسبب ارتفاع درجة الحرارة وأضاف شاني:

- هل تمتلكها منذ فترة طويلة؟

- منذ نحو ستة أسابيع، لكنني لم أستخدمها بعد اطلاقاً.

وتكسر الحصى الخشن تحت عجلات السيارة حين دخلا الى
أرض خلاء في الغابة العميقة، في أجمل بقاع وادي مارا
باسا. كانت الطريق ضيقة حتى ان الأغصان المنخفضة
للأشجار لامست السيارة.

توقفت السيارة، وأخيراً استطاعت شاني أن ترى ظل
الفيللا:

- انها بقعة رائعة.

وقفت شاني بجانب السيارة، وهي تمعن النظر وتفكر
أنه كان الأفضل لو أن أندرياس زار الفيللا وهما في طريق
الذهاب لأن رحلة العودة ستستغرق بعض الوقت، ثم أضافت:

- هل هناك شيء مهم تنوي أن تفعله؟

لم يجيبها، وفتح قفل الباب وبعد ثوان أصبحت الصالة
والفناء غارقين في الضوء، وسارت شاني الى الأمام وهي
تنظر حولها نظرة إعجاب ثم قالت:

- انها لطيفة جدا، ستجدها مفيدة في الصيف المقبل، والناس يستخدمون الفيلات أيضا في الشتاء فلدينا نادي التزلج على جليد هنا... لا شك أنك تعرفه.

- ستكون فكرة جيدة أن يأتي المرء الى هنا لممارسة رياضة لشتاء، لا بد أن أفكر فيها.

وكان هناك صوت فرقة حادة، واستدارت شاني اذ غلق أندرياس الباب خلفه ثم أدار القفل، وأمام نظراتها لمندهشة أسقط المفتاح في جيبه، وهو يقول:

- طوفي بباقي البيت، ان غرفة الجلوس جذابة للغاية. ووقفت بلا حراك. توقف قلبها عن الخفقان، وبدا الظلام لذي تركاه وراءهما في الخارج كما لو كان يطبق عليها من كل جانب، ولا يسمح الا بالرؤية الذهنية للحظات الفزع التي نتابتها قبل أن تهرب من ذلك الأجنبي الأسمر الذي لم يكن مدفه الا امتلاكها... وتمتمت وقد جف حلقها:

- المفتاح... ماذا تفعل؟

- هربت مني مرة يا شاني...

واتجهت يده النحيله السمره بحركة آلية الى جيبه، ومن لئال قماش سترته الخفيف تحسس المفتاح. ثم أضاف:

- لن يحدث هذا الليلة.

وكان أسلوبه رقيقا، وانحسر خوف شاني مؤقتا، وحلت دهشة محله لماذا يفعل بها هذا؟ وفي هذا الوقت بالذات؟ ول الاجازة كان هناك مجرد اقتراح، أعيقه تسليمه على مضض لقرارها، ولم يكن في امكانه أن يستخدم القوة كما يمكنه الآن، لكنه لم يظهر لا الغضب ولا الحقد ازاء براوغتها لطلبه بأن يجعلها تلك الايام الأخيرة القليلة في كوز مثابة شهر عسل، اذن لماذا يخطط فجأة وبحساب لاختصاصها قوته؟ وهمست:

- أندرياس... انك لا تستطيع...

وزاغت عينها بين الباب المغلق بالمفتاح والمصاريح لمغلقة للنوافذ لماذا تضيع الكلمات، وحاول أن يمسك بيدها قال:

- لا أستطيع... ما الذي لا أستطيع أن أفعله؟

ما زالت الرقة باقية في أسلوبه، وتجهمت... لان تصرفه ما زال يحيرها، وسألت نفسها مرة أخرى، لماذا اختار هذا الوقت بالذات؟ زيارة مونيكومو، لا بد أنه رتب ذلك في هذا الصباح فقط، ولغرض واحد هو أن تكون هنا... الليلة.

وبدا اليأس والخوف يختلطان في احساسها بالمرارة، لكنها حاولت أن تحتفظ بتماسكها، وقالت:

- لا يمكنك أن ترغمني على شيء! انني لست زوجتك ولن أكون اطلاقا، وهكذا يجب أن تفتح الباب وتعيديني الى لوتراس!

واتسعت حدقتاه وقال:

- لست زوجتي؟ أذكر أنه أقيم لنا حفل زواج رائع.

وتحركت لتشد مقبض الباب... تصرف لا جدوى منه لكن لا يمكنها أن تقف هناك دون أن تفعل شيئا، وقالت:

- دعني أخرج!

واكتفى أندرياس بمجرد النظر اليها بشيء من التفكير، واذا ابتعدت عن الباب، قال لها:

- هذا أقرب الى التعقل، يا شاني.

- انك غشاش! خدعتني من قبل، وفعلت ذلك مرة أخرى. جئت الى هنا في براءة تامة معتقدة أنك تزور الفيلا لسبب حيوي!

ورد بصحكة:

- وأي سبب حيوي أكثر لدي؟ ستكون هذه، يا زوجتي الفاتنة، ليلة شهر العسل بالنسبة الينا. تأخرت كثيرا لكن قد تكون أكثر متعة لهذا السبب.

- أعتقد أنه لن يكون هناك الغاء للزواج لو أبقيتني هنا لكن... متأكد.

واتسم صوته بزمجرة ناعمة، وفاجأها هذا التغيير ثم أضاف:

- بعد هذه الليلة لن يكون هناك جلبة أخرى حول الغاء الزواج، ولا تهديدات أخرى.

تهديدات؟ أية نعومة نطق بها هذه الكلمة، لكن شفتيه

كانتا قد ارتختا الى الخلف فكشفتا عن أسنانه... عم يتحدث؟ انها لم توجه أية تهديدات أبدا، لكن لا جدوى من المجادلة معه، وبدلا من ذلك ذكرته بأن رئيسة الممرضات وباقي طاقم المستشفى في لوتراس سينظرون شزرا الى هذا الهروب، ورد بلهجة مهذبة رقيقة:

- واجهتنا مشكلة نفاذ الوقود، فاضطررنا الى المبيت في فندق.

- فكرت في كل شيء!

كان يقف بجوار المدفأة العالية المبنية من حجر، وامتلأ موقدها بكتل جذوع الأشجار، ثم مضى يقول، كمن يقرر أمرا واقعا:

- يمكننا أن نتناول وجبة... هناك سيدة من بدهولاس تأتي لتهووية البيت وتنظيفه، اتصلت تليفونيا بالعمدة هذا الصباح وطلبت منه أن يعطيها تعليمات بأن تملأ الثلاثة طعاما.

- لا أريد أن أتناول شيئا!

لا تكوني حمقاء، بالطبع يجب أن تأكلي.

- هذا شيء لا يمكنك أن ترغمني على عمله، عندما أقول لن أكل فأنني لن أفعل!

وتجمعت دموع الفضب في عينيها.

وانحى، وأشعل عود ثقاب في المدفأة، ثم اختفى داخل المطبخ، وتحركت شاني نحو النافذة، لكنها لم تحاول الهرب، اذ كانت شاني واثقة أن زوجها سيسمع أي صوت يصدر من غرفة الجلوس، وبدأ رأسها ينبض، وأرخت يديها. ان قرارها فيما يتعلق ببرايين كان ملكا لها وحدها أما مسألة الغاء زواجها فقد تقرر الآن... كانت زوجة أندرياس، وينبغي أن تبقى على هذه الحالة بقية حياتها، ووصل الى مسامعها صوت زوجها:

- شاني... تعالي ساعديني، ليست لدي أية فكرة عن كيفية اعداد هذه الشرائح من اللحم.

تحركت بطريقة آلية، ودخلت المطبخ. كانت في شبه غيبوبة، فهي كارهة زوجها، ومع ذلك واعية تماما

لاعترافها الأخير، بأن أندرياس يقتحم ذهنها باستمرار وأن هذا يثير القلق.

وغمغمت وهي تلتقط طبق اللحم:

- انه مجهد.

- سنضطر الى الانتظار حتى يذوب الثلج. أعتقد أن لدينا وقتا كبيرا، لكن ألا يمكن وضعه في الفرن كما هو؟

- أجل، سيتم طهوه في النهاية.

ورفعت عينيها في عينيه فلم تجد فيهما الا الرقة.

- تعالي اذن، وأعدي البصل والخضار.

وفجأة ومضت عيناها:

- قلت انني لست جائعة.

- ستشعرين بالجوع عندما تشمين رائحة الطعام، اليك الجزر،

والآن دعيني أرى... نعم، طلبت من أجنبي أن تحضري

قربنيطة، لا بد أنها في مكان ما...
وردت بسخرية:

- أنت ماهر للغاية!

- لا بد أن يتغذى المرء ياعزيزتي.

وضحكت عيناها في عينيها، وأدار ظهرها اليه، لكنها أعدت

الخضار وسرعان ما كانت الكسرولة في الفرن، ووقفت بجوار

الموقد، وهي مندهشة من طاعتها، ومع ذلك هل من الصواب

اثارة غضب زوجها؟ لا بد أن تتحمل المحنة. لماذا

تغضب أندرياس وتجري على نفسها المتاعب؟

وهكذا تناولت الوجبة، رغم أنها كانت تفص بالطعام

أحيانا، وبعدها رفضت الأطباق وغسلتها

أخذها أندرياس بين ذراعيه بلا مقاومة من جانبها، وقال

بعد فترة:

- لم أكن اطلاقا أنوي أن يكون الأمر بهذه الصورة ياعزيزتي.

بحثت عنك والأمل يراودني أنني عندما أجدك أستطيع

اقناعك بالمجيء الي برغبتك، لكنك، طلبت منحك حريتك

على الفور حتى يمكنك الزواج من شخص آخر، وفي أثناء هذه

الأجازة؟ كنت أمل...
٨٩

وتوقف عن الكلام، وأبعدها عنه ونظر في حزن الى عينيها لكنه لم يكمل كلامه. ما الذي كان يوشك أن يضيفه؟ ووسط وميض الذكرى سمعته يقول:

- وعندما تنتهي هذه الاجازة اذا كنت لا تزالين تريدين الغاء الزواج... .

اذا؟ اذن كان الأمل يراوده في ألا تصبح - عندما تنتهي الاجازة - راغبة في الحصول على حريتها، ياله من رجل غريب! لو لم تكن واثقة أن هدفه الوحيد هو امتلاكها لاعتقدت أنه يهتم بها... ونظرت اليه باحتقار وقالت:

- كنت تأمل، في الواقع، أن استسلم طائعة؟ وهذا ما لن تحققه أبدا. أرغمتني على الزواج بتهديد بغيبض، وبخدعة حققت رغبتك، لكنني لن أكون لك، اطلاقاً.

ومن الغريب أنه رد على ذلك بلهجة هادئة رقيقة:

- ستكونين لي يا شاني... في هذه الليلة الوحيدة ستكونين ملكي تماماً. أعرف أنك ستكرهينني لكنني لن أدعك تحصيلين على ذلك الالغاء.

- اذن فأنت تعترف أخيراً بأنني أستطيع أن أحصل عليه، قلت انك وحدك فقط من تستطيع الغاء. بينما كنت تعلم طول الوقت انه ليس علي الا أن أسرد ملابسات الزواج فأحصل على حكم بالغاء.

- لم أعترف بشيء من هذا، مازلت أرى أنني وحدي الذي أستطيع الغاء الزواج وأنت تعرفين ذلك جيداً.. لقد ناقشت الأمر مع... .

وقطع كلامه وهو يصر على أسنانه، ثم أضاف:

- لم كل هذا الكلام؟ كما قلت بعد الليلة لن يكون هناك مجال للتساؤل حول فصم زواجنا.

كانت في الحديقة في الخارج عندما أتى أندرياس من المنزل، وكان هواء الجبال منعشاً ونقياً اكتسب الراء من مروره عبر الوادي وامتلاً برائحة الصنوبر، ولمست معصمها بأصابعها بلا وعي، ثم توجهت، ولسبب غامض قررت أن ترتدي سوارها، هدية أندرياس لها بمناسبة الزواج، وكانت فوق طاولة الزينة وينبغي لها أن تستعيده، وحلق طائر

عبر الوادي وأخذت تراقبه، وقد امتلأ عقلها، طبيعياً: بالأحداث المثيرة الأخيرة.

قال لها زوجها بنبرة تتسم بالحزن " مجرد ليلة واحد وتصبحين ملكي تماماً"، وتوقعت أن تكتشف حقيقة كلمات الأخيرة تلك. لكن هل تكرمه؟ واضطربت عندما تذكرت مرة أخرى شكوكها وحيرتها حينما تقف صورة زوجها عقلها.

وتقدم نحوها واستدارت وهي تتعجب لأنه يبدو كما هو وجهه قاس عنيد، عيناه باردتان وحادتان كالصليب. كيف تدير هي نفسها؟ مشطت شعرها حتى دون الغاء نظرة على المرأة انها تدرك أن وجهها تشوبه حمرة الخجل، وعينيها تلمع بادرار جديد، وشعرت أيضاً أن القلب الذي كان ينبغي أن يكون بارداً بسبب الكراهية أخذ يخفق بسرعة بالغة، ونظر إليها زوجها لحظة، فلاحظ احمرار وجهها وحركة يديها بشكل عصبي، لكنه لم يعلق بشيء على هذه الأشياء حينما قال بنبرة عتاب فاترة:

- توقعت أن يكون افطاري معداً فوق المائدة عندما خرجت من الحمام، وبدلاً من ذلك أجدك واقفة في الشرفة هنا... .

- ما حضر لك شيئاً... هل تريد افطاراً مطهواً؟ رأيت بعد اللحومات والبيض في الثلاجة.

- مجرد قهوة وخبز مقدد... مع قليل من العري... وتناو أنت ما تشائين.

وابتمدت مندهشة أنه يمكن أن يكون موضوعياً ومتباً هكذا في لهجته، يتصرف كأنها لم تكن بالنسبة اليه أكثر من مجرد شخص تعرف عليه بالمصادفة.

وتناولا الوجبة في الشرفة. لم يتفوه أي منهما بكلمة واحدة، وتساءلت شاني عما يفكر فيه. هل تحب بحيرتها؟ هل تعترف بأن الكراهية التي كانت تشعر بها بدأت تتبدد في بطنها، وكادت تختفي الآن؟ كيف يمكنها أن تفعل ذلك وهي تعلم أنه لا يحبها؟

ومع ذلك، وهما في طريق العودة الى المستشفى، حاولت

المقهى، أن الجو الخيالي الذي يسيطر عليه - لا يجعله المكان الملائم للأفصاح عن أنبائها، وسرعان ما تقدم براين نحو موقف السيارات وبرغم أن شاني شعرت باضطراب من جو الانتصار والخيلاء الذي بدا عليه وهو يقترب من المنضدة، لم تكن مستعدة تماما للمعلومات التي كانت ستسمعها على الفور.

ولم يضيع وقتا، لكنه جلس على كرسي أمامها وبادرها بقوله في نبرات رنانة:
- حسمت الأمر معاً ألم يذكر مانو شيئاً لك عن مكالمتي التليفونية؟

ومدت شاني يدا مرتعشة الى خدها وسألت:
- مكالمة هاتفية؟ هل اتصلت بأندرياس؟ بشأن ماذا؟
- الغاء الزواج! استشرت محاميا وقال انه صحيح أن زوجك هو الطرف المتضرر، أو سيعتبر كذلك، ولذلك قررت أن أعالجه بجرعة من الدواء الذي يصفه. أخبرته بأنه اذا لم يبلغ الزواج في وقت سريع فأنني سأفضحه... سأخبر العالم بما فعلت معك!

واحمر وجهه الوسيم من أثر الشعور بالرضا، وكل ما استطاعت شاني أن تفعله هو أن تحدد مذعورة، ثم قالت وهي ترتعش:

- صوبت بالفعل مسدسا نحو رأس أندرياس؟
- صوب مسدسا نحوك طوال تلك السنوات الماضية، اذن لم لا؟
وضحك من التعبير الذي ارتسم على وجهها، حيث أخطأ فهمه ثم مضى يقول:

- فكرة مذهلة... وكانت فعالة للغاية، ويمكنني أن أخبرك بأنه لم يجادل كثيرا، بل قبلها مذعنا.
وضحك مرة أخرى بسخرية، وأجفلت شاني، كيف أمكنها أن تحب هذا الرجل على الاطلاق، وتفكر في أن تقضي بقية حياتها معه؟

وبحث عن يدها، لكنها رفعتها من فوق المنضدة، وتجهم براين من تصرفها، لكنه قال بمرح:
- سنتزوج قريبا جدا، الآن بعد أن تدخلت في الصلوة.

تفتح الحديث وتخبره بمشاعرها، ولكنه كان يرد بكلمات متقطعة. وأخيرا لزم الصمت، وهي تعتقد أنها ستجد فيما بعد فرصة أخرى أكثر ملائمة.

وعند وصولهما الى لوتراس أبلغوه على الفور بأنه مطلوب لمستشفى نيقوسيا، وشرح للرئيسة كيف نفذ البنزين من السيارة وأصبحت منعزلين وسط الجبل، وكانت المعلومة الوحيدة التي قالها:

- واضطررنا للمبيت في فندق.
وفي اللحظة التالية مضى، وعلمت شاني فيما بعد أنه سافر من نيقوسيا الى أثينا حيث سيبقى أسبوعين أو ثلاثة، ليكمل ما بقي من أجازته.

في مساء اليوم التالي حاولت شاني أن تطلب براين هاتفيا لكنه كان في نوبة عمل، وحاولت مرة أخرى مساء الخميس، بالنتيجة نفسها وتساءلت، هل سيأتي في نهاية الأسبوع؟ راودها الأمل بذلك فكلما أسرعت باعترافها كلما كان ذلك أفضل. كان ضميرها ما زال يوخزها قليلا. بدأت حرارة عواطفها تفتت منذ قسوة براين ازاءها عندما أخبرته بزواجها. وتحولت أفكارها تلقائيا الى أندرياس، والى رد فعلها المثير للدهشة لانتصاره المخطط عليها. كان ينبغي أن تكون الكراهية وعدم الصفح هما العاطفتان اللتان تجتاحانها، لكن عوضاً عن هذا وجدت نفسها تقع في حيرة جديدة، إذ برغم أن أندرياس لم يحبها أثبت أنه محب رقيق، وأدهشتها رفته تماما وأخضعها وفكرت، انه بالتأكيد لم يكن بإمكانه أن يحظى بها عن طريق معاشرتها فقط؟ ليس. هذا أساسا يقوم عليه زواج دائم. أذهلتها أفكارها، وحاولت أن تنسى تلك الليلة، وتبعد عن نفسها أية فكرة للحياة مع ذلك الأجنبي الأسمر الذي لا يعدو حتى الآن أن يكون غريبا. وهزت رأسها، كيف يمكن أن يكون غريبا عنها وهو زوجها بكل معنى الكلمة؟

وأتى براين مساء الجمعة، واتصل بها هاتفيا من نيقوسيا قائلاً انه سيقابلها في المقهى الذي يفضله كلاهما. وشعرت شاني، وهي تقترب من منضدة اختارتها خارج

- بمعنى آخر هل اعتقد هو أنني كنت طرفا فيما تفعله؟
وكاد يقمى عليها. أندرياس كان يعتقد فيها هذا. في
الليلة التي كان يبيتها فيها حبه برقة، يعتقد أنها
أخبرت براين بأنها لا تهتم بالأساليب التي تستخدم ما
دامت تؤدي إلى أن يطلق سراحها، ومضى براين يقول:
- قلت أنك مضممة على الزواج مني... أجل، كان يعتقد أنك
طرف فيما أفعله.

وظهر المضيف، وتناول منه براين قائمة الطعام ثم
أردف:

- هيا لنشرب الأنخاب، ولنقم احتفالا ثانيا
وقالت بلا انفعال:

- ليس هناك شيء نحتفل به.

وعقد حاجبيه حيث أدرك أخيرا معنى كلماتها وقال بقلق:
- ماذا تعنين؟

- ما أقوله بالضبط... لا شيء نحتفل به.

- الأفضل أن تشرحي لي.

وواجهت نظرتة المحدقة، ولم تجد أي مصدر حقيقي
للانزعاج، مجرد قلق بسيط لا أكثر، والواقع أنه لا يزال يشعر
بنشوة الانتصار، وقالت بنبرة باردة:

- إن تدخلك دفع أندرياس إلى أن يمسك القانون في يده،
والحصول على إلغاء الزواج أمر مستحيل. جعلني أبقى معه
طول الليل في فيلا يمتلكها في الجبال.

قالت هذه الكلمات من دون أن يحمر وجهها أو تتردد، مجرد
عبارة خالية من أي انفعال مسحت نظرة الانتصار من
عيني براين، وتعبير السخرية في فمه، وقال:

- أنت... هو؟ أنني لا أصدق.

- لا يمكن أن أكذب في مسألة كهذه.

وزحف على عينيه غضب أسود وهو يقول:

- الشيطان! أرغمك أن تبقي هناك. وأن تتحملي لكنه سيدفع
ثمن هذا، سأمرغ اسمه في الوحل.
- لحظة واحدة يا براين.

كانت شاني شاحبة تماما وقلبها يدق بجنون، لكنها

وزوجك بالاسم فقط مهزوم تماما!
كانت كلماته متسقة، لكنها باهتة، بينما كانت أفكارها في
مكان آخر - التهديدات - ذكر أندرياس التهديدات التي
عالجها بطريقته الفعالة وسألت:

- متى اتصلت هاتفيا بأندرياس؟

- صباح الثلاثاء، كنت قابلت المحامي بعدما اتصلت تليفونيا
مساء الاثنين مباشرة، لكنني لم أستطع وقتئذ أن أتصل
بزوجك. ولذلك اتصلت به صباح الثلاثاء وقلت له بنجاح وجهة
نظري!

بنجاح... كان من الممكن أن تضحك شاني، لكنها قالت
بصوت متهدج محطم جعل رأس رفيقها يهتز:

-- وهكذا هزم... أليس كذلك؟

- تماما... لم يقل كلمة واحدة.

- ولا كلمة واحدة؟

- زل لسانه بكلمة أو اثنتين بين حين وآخر.

وأقلت عليه شاني نظرة جانبية وهي تقول:

- موافقا على إلغاء الزواج؟

- ليس بالحرف، لكنه، كما قلت، هزم تماما...

وتوقف براين لحظة ثم قال:

- قبل أن أنهي المكالمة حاول أن يمويه علي بعبارة غامضة،
عندما أخبرته بأنه هزم والأفضل أن ينسحب بكرامة.

- قلت ذلك لأندرياس!

- بالطبع، وحينئذ قال إنه يهزم فقط عندما يخرج الموقف من
يده، وإن هذا بالتأكيد لن يحدث، كان تمويهها كما هو واضح.

- هل ذكر اسمي؟

تساءلت شاني بفضول وهي تتعجب لماذا
التزم أندرياس الصمت إزاء الحديث التليفوني

مع براين، ثم أضافت:

- أعني غير ما حدث عندما هددته؟

- سأل إذا كنت على علم بأنني أنوي تهديده، وقلت أنك لا
تعلمين شيئا عن هذه المكالمة التليفونية، ولكنك ستوافقين

تماما على أي تصرف من جانبي طالما أنه سيحرك.

- يبسطها، ثم يمسك بمفرش المائدة أحيانا في أوج غضبه.
- وأضافت:
- انني آسفة...•
- لا تضييحي جهدي في الاعتذارات. انا لا أريدك ولا أعتقد أن أحدا غيري سيفعل.
- أضاف العبارة الأخيرة في احتقار وردت برقة:
- زوجي سيفعل.
- ثم تركته ومضت.

سيطرت على صوتها عندما مضت تشرح التغيير الذي طرأ على مشاعرها لبراين: - كنت اتخذت قرارا. قبل أن نقضي، أندرياس وأنا، الليلة في الفيلا، بأنني سأخبرك في نهاية هذا الأسبوع عندما تأتي... وهذا ما كنت أعنيه عندما قلت إن هناك ما هو أهم من مجرد موقف أندرياس العنيد إزاء الغاء الزواج. كان في امكاني أن أخبرك عبر الهاتف، لكن كيف أعرف أنك قررت التدخل بتلك الطريقة؟

- التدخل؟ كان لي الحق في التدخل، باعتباري زوج المستقبل لك!

لكن شاني هزت رأسها وقالت:

- أخبرتك للتو بأن مشاعري تجاهك تغيرت بالفعل.

• وحملق فيها وأخذت عروق عنقه تنبض بشدة:

- تجلسين وفي هدوء تخبرينني بذلك! لا يبدو أن هذا يزعجك كثيرا.

واندفعت الدماء الى وجهها عند سماعها هذا الكلام، ولم تعد ساقاها تقويان على حملها ولكنها صممت على أن تنهض من مقعدها وقالت برقة:

- لم أكن أقصد أن نفترق كعدوين لكن يبدو أننا صرنا كذلك.

لم يكن لك أي حق في أن تهدد زوجي. ولو عرفته كما عرفته أنا لما نظرت الى تعليقه نظرة استخفاف بل كان ينبغي أن تشعر بالقلق البالغ إزاءه. ان ما فعله لم يكن مفاجأة لي ولا سيما الآن بعدما عرفت دقائق الموقف. أندرياس أقوى من أن يرهبه أحد بالصياح.

• والتقطت حقيبة يدها من فوق المقعد وأخذت تضرب عليها بأناملها في اضطراب ومضت تقول في توسل:

- براين... انك لن تذكر هذا لأي شخص؟ أرجوك لا تدع أن أندرياس زوجي... لن نتحدث... هل تعدني بذلك؟

وأخيرا قال وعيناه تحومان حولها:

- لا تخافي... لن أذكر أيا منكما ما دمت حيا!

- شكرا لك.

• ووقفت هناك، تراقب حركة يده المضطربة يقبضها ثم

- متى سيعود السيد مانو؟
وجهت هذا السؤال الى الرئيسة وهي تحبس أنفاسها،
وتشعر باضطراب أعجزها عن السيطرة على نفاذ صبرها - هل
سيشعر بالفرح؟ بالطبع!
- الأربعاء. نظرت اليها الرئيسة نظرة نافذة وهي ترد عليها
ثم أضافت:

- تبدين سعيدة جدا. هل كسبت ورقة اليانصيب؟
وضحكت شاني:

- لا... لا شيء مثل هذا!

خرجت الكلمات من فمها قبل أن تدرك أنها ستحقر الرئيسة
- لا محالة - على توجيه سؤال آخر:

- ما هو اذن؟ أو ينبغي ألا أسأل؟

- لا أستطيع أن أخبرك به بعد.

ولم تضغط عليها الرئيسة، تحدثتا فترة قصيرة ثم
اتجهت شاني الى غرفتها، لم تكن في نوبة عن تلك
اليوم لكنها وعدت بزيارة لوسيانا، وهي فتاة يمانية
قبرصية غادرت المستشفى اخيراً وتعيش مع أمها في منزل
جميل مطلي باللون الأبيض المائل الى الزرق.

كان البيت جذاباً من الخارج، أما من الداخل فلم يكن كذلك
ما يكفي من الأثاث، وكانت هذه هي الحال بالنسبة الى معظم
بيوت الطبقات الفقيرة، لأنهم يقضون ساعات العمل والترفيه
في الخارج، وما دام هناك عدد كاف من الأسرة، ومناسبة
وبعض الكراسي فان أية قطع أخرى من الأثاث لا تعتبر
ضرورية، أما أفراد الطبقات الأكثر ثراء، والذين زار معظمهم
انكلترا أو أمريكا، فانهم على النقيض تماماً، وقد
زارت شاني بيوتا شعرت فيها بأنها تكاد تختنق من كثرة
وسائل الراحة.

وبعدما تم التعارف بين شاني وأم لوسيانا، ذهبت
الأم الى عملها وقالت لوسيانا:

- اليك بعض المرطبات. أعددت الشراب من ثمار الرمان، واثقة
واثقة أنك ستستمتعين به كثيراً.
- أعرف ذلك، فقد شربته من قبل.

٧- مشاكل محلية

وبعدما قالت شاني تلك العبارة، بهذه الثقة والحسم،
انهار جدار الشك وأدركت أن زوجها هو الرجل الذي تريده.
وأدركت أن فكرة الحياة معه كانت كامنة في عقلها منذ وقت،
وازدادت قوة بتلك الأيام الشاعرية التي قضياها معا في كوز.
مضى أسبوع منذ آخر لقاء لها مع براين، حوالي أسبوعين
منذ رحل أندرياس، ولم تصلها منه أية رسائل، لكنها لم
تكن تتوقع منه أن يكتب اليها، لان الشائعات والأقاويل
ستكون هي النتيجة الوحيدة لوصول رسالة من
السيد مانو الى الاخت ريفز في المستشفى، لكن فكرة
الحياة معه كانت تسيطر على ذهن شاني طوال مدة
غيابه، وفي بعض الأحيان كانت تشعر باحباط عندما تدرك
أنه لا يحبها ورغم اعتقادها الراسخ بأن الزواج ينبغي أن
يكون قائماً على أسس أقوى بكثير مما كان بإمكان زوجها أن
يوفرها فانه الآن يشدها بشكل لا يقاوم حتى أصبحت لا ترغب
الا في أن تكون معه. ستذهب اليه بعد عودته، وسيعلم -
عكس اعتقاده بأنها تكرهه - أن شعورها ازاءه مختلف تماماً.
وسيكون فرحاً بعودتها اليه، ومن يدري قد يتعلم أن يحبها
عندما يحين الوقت لذلك.

مضى أسبوعان فقط عندما بدأت تشك أنها لو ظلت دون
اتخاذ قرار بشأن مستقبلها لخرجت المسألة من يدها، وبمرور
أسبوع آخر شعرت بأنها واثقة من هذا.

وكانت شاني تقف في الفناء، تحديق نحو الجبال...
يوم الأربعاء... بعد غد... كم هو غريب أنها تشعر بمثل
هذا الشوق.

وقدمت لها الفتاة وجبة لذيذة من اللحم والسّمك والجبن
والخيار الصغير فأكلت شاني شاكراً.

ولم تلاحظ شاني أن لوسيانا تشعر بالقلق إلا بعدما
أدت مهمتها وجلست تؤانسه، ولم تنتظر شاني طويلاً إذ
سرعان ما بدأت الفتاة في التحدث إليها عن أنطوناكيس،
وهو شاب من فاماغوستا تقدم لخطبتها أخيراً
ومضت لوسيانا تقول:

- أتى والداه لمقابلة أمي الأسبوع الفائت، وأرادا أن يعرفا ما
أملكه أي ما هي "دوطتي"، وأرتهما أمي هذا البيت،
وأخبرتني أنني أملك بعض حقول الزيتون، كما أملك أيضاً
بعض حدائق الموز ومجموعة قليلة من أشجار البرتقال، وأعتقد
أن الاتفاق تم.

- هل هذا كله ملكك؟

- هذا البيت هو "دوطتي"، منحه لي أبي قبل وفاته.

- لكن أمك؟ هل ستعيش معك؟

- ربما تعيش معنا، لكنها قد تعيش في الكوخ.

- والدك لم يكن لديه ما يكفي من المال ليبنى لك بيتاً، ولذلك
أعطاك هذا؟

كانت شاني تعرف أن هذا كثيراً ما يحدث خاصة إذا
كانت للرجل عدة بنات، وقالت:

- اضطر لذلك، فإن لي أربع أخوات.

وأشارت إلى البيت الواقع في نهاية الزقاق وأضافت:

- اضطر السيد سبيروس وزوجته إلى منح ابنتهما بيتهما،
وهما يعيشان الآن في ذلك البيت الصغير على جانب الزقاق.

قالت شاني وهي تمعن في التفكير:

- هذا مختلف تماماً عن انكلترا - حيث يبدأ الزوجان الشابان
حياتهما وهما يمتلكان بيتاً وأثاثاً ومساحة من الأرض تكفي
لمعيشتهما، وغالباً ما ينتهيان في بيت أقل شأنًا بكثير أو،
كما تقولين، في كووخ، أما في بلادي فإن

العروسين يبدأن صغيرين جداً ثم ينتهي بهما الأمر إلى حياة
أكثر راحة ورفاهية، أو على الأقل تلك هي الصورة العامة.

وبدا شيء من الكآبة على وجه لوسيانا وقالت:

- في انكلترا تسير الأمور سيراً طيباً، فأنتم تعيشين في

الحب، أليس كذلك؟ ويبدو أن الوقوع في الحب شيء حسن

للغاية... وتختار الفتاة زوجها، أليس كذلك؟

وكانت شاني على وشك أن تجيب بالموافقة، لكنها

توقفت وهي تتساءل عما ستقوله لوسيانا لو وضعت

بأن شاني أرغمت على الزواج من رجل لم تصه... بعد

فترة قالت:

- انطوناكيس هذا... كيف يبدو؟

- لم أراه إطلاقاً.

حدثت فيها شاني وهي لا تفهم... فالزواج هذا لا

يقيمون علاقات حب قبل الزواج، لكنهم يكونون من الطرف

عادة، أو على الأقل يكون أحدهما قد رأى الآخر،

وقالت شاني:

- الواضح أنه رآك؟

- مرة واحدة فقط، جاء ليزور صديقه، يانيس، يعمل في

المكتب حيث أعمل، ولم ألاحظ أنطوناكيس لأنني

كبيراً من الناس يأتون إلى المكتب

لكن أنطوناكيس رأني وسأل يانيس عني

وأخبره يانيس بأنني فتاة طيبة ولا أخرج مع الفتيان

وهكذا طلب أنطوناكيس من والدته أن يأتيا ويقابلني

- هل تشعرين بالسعادة من فكرة الزواج منه؟

- أعتقد هذا... نعم... نعم...

- هل أنت واثقة أنك سعيدة يا لوسيانا؟

واجتاح شك مفاجيء العينين الداكنتين ثم

تنهدت لوسيانا في استسلام وقالت في هدوء:

- انني سعيدة

- لكن لنفترض أنك لا تشعرين بميل إلى هذا الفتي

تقابلينه؟

- سألت يانيس عنه وقال إنه فتى لطيف وطيب

مع أخواته، وغيرت شاني الموضوع لأنه كان يشعرها بالأحباط، فكانت لوسيانا صغيرة وحساسة للغاية، وينبغي ملاطفتها والتودد إليها وجربها إلى حالة الزواج التي لا يمكن التكهن بها بطريقة رقيقة مقنعة، لكن زوجها المنتظر، بدلا من ذلك، أرسل والديه لتقييم ممتلكاتها الدنيوية، وعلى أساس قيمة هذه الممتلكات فقط يتخذ قراره إذا كان سيتزوج الفتاة أم لا.

- لوسيانا... متى ستعودين إلى العمل؟

- الأسبوع القادم، انني أشعر بتحسن كبير وكان من الممكن أن أعود هذا الأسبوع، لكن الدكتور غوردون طلب مني، عندما زرت المستشفى يوم الجمعة، أن أبقى أسبوعا آخر في البيت، ولا أحب أن أفعل ذلك لأننا لا نحصل إلا على مكافأة صغيرة عندما نتوقف عن العمل.

ونظرت إلى شاني ثم أضافت:

- وأنا لا أكتسب كثيرا عن طريق عملي، ولهذا من الأفضل أن أتزوج.

وتوقفت عن الكلام عندما فتح رجل كهل البوابة وسار متمهلا داخل الحديقة وقال:

- مرحبا!

وردت الفتاتان في وقت واحد:

- مرحبا!

وأضافت لوسيانا:

- انني مسرورة لحضورك، دخلت ماعز السيد سبيروس إلى أرضي.

ثم نهضت وأردفت:

- الأخت ريفز، هل تعرفين السيد جورج حارس الحقول؟ وأومات شاني وهي تصافح اليد الممتدة نحوها وتقول:

- زوجة جورج كانت في المستشفى منذ أسابيع قليلة.

- بالطبع، نسيت. السيد جورج هل لك في كأس من الشراب؟

- شرابي المعتاد، "الأوزو" لو سمحت.

ثم قالت لوسيانا وهي تناوله الكأس:

- انني أدفع لك جنيهين في العام لتمنع جبراني من السطح لحيواناتهم بالدخول إلى حقولي، ولا تقوم ببيعته يا سيد جورج.

- انك لم تذكر شيئا عن هذا ولم أسمع به إلا اليوم، أنت بعد بضع دقائق إلى السيد سبيروس وأطلب منه الماعز ماعزه. في أي حال ان الماعز لا تحدث ضررا على الإطلاق.

- ليست هذه هي النقطة الهامة، كان من الممكن أن تحدث ضررا لو لم ارها. وقد تشاجرت كثيرا من السيد سبيروس.

وجلست - كم تبدو ضئيلة وهشة! ولم يكن لشاني أن تتصور أنها تتشاجر مع أحد، وأضافت لوسيانا:

- أمل أن تلقنه درسا نافعا.

- انه يدفع لي جنيهين في العام مثلك.

وجاء الرد السريع:

- وبسبب هذا سيكون غاضبا جدا لو أن ماعزي ضربت إلى حقوله.

واحتج جورج قائلا:

- جنيهان في العام، انه ليس مبلغا كبيرا مقابل كل ما أفعله.

وتوقفت عن الكلام عندما اتسعت حدقتنا لوسيانا وقالت:

- ليس مبلغا كبيرا! جورج، هناك ألفا منا يدفعون لك الماعز نفسه لا بد أن تكون ثريا!

- ليس هذا هو الموضوع، فانك تدفعين لي جنيهين فقط وانظري ماذا أفعل مقابلهما، انني أحرس حقولك.

- انك لا تفعل، ماذا عن السيد سبيروس؟

- انني أحرس حقولك وأحافظ على الأمن في القرية.

- الأمن؟ هؤلاء الصبية أبناء مارولا يحدثون عيبا دائما.

- سأحدث مع مارولا.

- ولم تحول لي المياه يوم السبت الماضي، أشجار البرتقال الخاصة بي لن تثمر.

ولوح بأصبعه في وجهها ثم قال:

- انك تحصلين على المياه...

الاثنين والخميس، وهذا هو المسموح لك، لماذا تتوقعين الحصول عليها كل يوم؟

- لا أفعل، لكنني طلبت منك تغيير الأيام لأنني أريد الماء أيام السبت.

- وما هو الفارق في ذلك؟

- لأنني أكون موجودة في البيت أيام السبت، وبهذا يمكنني أن أراقب المجاري وإذا لم أكن هناك فإن الماء يتسرب منها.

- تستطيع والدتك أن تراقبها فليدفعها متسع كبير من الوقت.

- ليس لدى أمي وقت، فالعمل في الحديقة شاق وأنت تعرف هذا.

وفي النهاية أثار هذا الجدل ضحكة من شاني، لكن

الاثنين الآخرين كانا منهمكين في الكلام الى درجة أنهما لم يلتفتا إليها، وقال جورج ان الترتيبات الخاصة بالمياه

اتخذت منذ عدة سنوات، ولا يمكن تغييرها، وقد حصل

جد لوسيانا على الحقوق الخاصة بها من جد الرجل الذي

يملك عين الماء، وبموجبها كان للوسيانا الحق في الحصول

على الماء لمدة ساعتين أيام الاثنين، وثلاث ساعات أيام

الخميس، وفيما يتعلق بجورج فإن هذا ينبغي أن يستمر الى الأبد.

- لكن لماذا؟ ان السيد سافاس لا يعارض في تغيير الأيام

معي.

وهز جورج رأسه بحدة وقال:

- اللوائح يا لوسيانا علينا أن نحافظ على اللوائح.

واستدارت لوسيانا أخيرا الى شاني، ومدت يديها

احباطا وهي تقول:

- ألا تعتقدان أنهم حمقى؟

- أجل، ما دام سافاس لا يعارض، لكنني أعلم أيضا مدى

صرامة اللوائح في الجزيرة، ألا يمكنك أن تجهزي المجاري مقدما؟

- ليست المسألة متعلقة بتجهيزها بل إغلاقها عندما تسقي الشجرة بما يكفيها من الماء، وتحويل الماء الى شجرة أخرى، لا بد أن يكون هناك شخص ما عندما تروى الأشجار والا

انسابت المياه في المكان كله وضاعت. واقترحت شاني وهي تحاول أن تكون نافعة:

- ألا يمكنك تخزين بعض هذه المياه؟

وبادر جورج بالرد:

- يمكنها ذلك ولكن في الخارج فقط، إذ أنه من غير المسموح

ادخال المياه الى البيت بالأنابيب، فهذا لم يرد في الاتفاق

على الاطلاق.

- أعرف أنه غير مسموح ادخال المياه بالأنابيب، لكن ليس

هناك بالتأكيد ما يمنع لوسيانا من تخزينها في صهريج.

- لا أريد تخزينها في صهريج، أريدها تنساب بسهولة في

أرضي، وعندما أتزوج، يا سيد جورج، سيكون عليك أن

تفعل ما يطلبه منك زوجي، والا فإنه لن يدفع لك، وحينئذ أين

ستذهب؟

وأطلقت شاني ضحكة أخرى وهي ترى أثر هذه الكلمات

على جورج، وبدا كأنه أصيب بنوبة مرضية، لكنه بدا أيضا

مستعدا لاستمرار الجدل الى أجل غير مسمى، وبعدما

شكرت شاني لوسيانا لكرمها غادرت المكان دون أن يلتفت

إليها الآخرين اللذان عادا للحديث على الفور.

وأخيرا عاد أندرياس الى لوتراس، وبرغم

أن شاني كانت تعلم أن الاجراء السليم هو أن تعرف اذا

كان غير مشغول لمقابلتها أم الأفضل أن تزوره في بيته في

وقت لاحق من النهار، رضخت لاحساسها باللهفة وقررت

الاتصال به فورا. قبل كل شيء ينبغي أن تقدم اعتذارا عن

سلوك براين، كما يجب أن يعرف أيضا أنها هي نفسها لم تكن متوافقة عليه، وعندما وصلت الى غرفة أندرياس لم

تطرق الباب، وبينما هي تفتحه رأت تقطبية داكنة ترتسم على وجهه وقال ساخرا:

- أرجوك أطرقني الباب قبل أن تدخل.

وللحظة لم تفعل شاني شيئا الا أن تشهق وتحقق ثم

قالت:

- أطرق الباب؟

- ليس من المعتاد أن يطرق المرء الباب قبل أن يدخل غرفة

وارتفع حاجباه، وكانت نظرتة متعجرفة. كان رئيسها وهي مجرد ممرضة، ولم تعد زوجته على الاطلاق. هذا التغيير المذهل! هل محت ثلاثة أسابيع في الخارج ذكرى الاجازة وتلك الليلة في ترودوس، لكن لم تلبث شاني أن وجدت تفسيراً لسلوكه. فهي استقرت بالنسبة الى مستقبلها بينما الوضع بالنسبة اليه لا يختلف عما كان عندما عاد من ترودوس. لم يكن يدري ما هي مشاعرها ولا لماذا أتت، بل على العكس كان يعتقد أنها تكرهه ولا تزال تحب براين، وفضلاً عن ذلك كان يعتقد أنها وافقت على تصرف براين لأن براين أبلغه بهذا. وتجمعت كل هذه الأشياء في ذهنها فقالت برقة:

- أريد أن أتحدث معك يا أندرياس.

لكنها توقفت وهي تلقي نظرة حولها. كان الأفضل أن تنتظر، فالجو الطبي ليس المكان الملائم لما ستقوله، وبادرت بلهفة:

- سأتي الى بيتك الليلة.

لكنه قاطعها بصوت حاد ودون أن ينظر اليها أو يقدم لها مقعداً وقال:

- سأخرج الليلة. تستطيعين أن تقولي ما تريدين هنا.

واستقرت عينا شاني على يده التي كان يقبضها بشدة فوق المكتب، كان يبدو أنه موقف الدفاع، ومع ذلك فهو مستعد للهجوم.

- لا أريد أن أتحدث هنا.

بادرت بذلك وهي منكشة وعاجزة عن تذكر أية من العبارات البليغة التي كانت أعدتها ورددتها لنفسها في سعادة وأضافت:

- انه بشأن... شأننا وزواجنا، لو أخبرتني متى تكون غير مشغول؟ فأنني أفضل كثيراً لو أتيت الى بيتك، ليس هناك الكثير مما يحتاج للحديث.

- لا يمكن أن يكون هناك الكثير، قيل كل شيء ولن أصفي الى أتهاماتك المضادة أو اعلانك بأنك الآن تنوين الحصول

على الطلاق، من وقت قصير كان الزواج يمكن فصله عن طريقي أنا وحدي، والآن لا يمكن لأي منا أن يفصله. منذ البداية كنت أرغب فقط في أن تعطي للزواج فرصة التجربة، ولكنك رفضت حتى في الاجازة عندما اعتقدت أننا ربما نكون تقاربنا. أظن أنك ما زالت تقابلين براين الذي تجرأ ووجه الي انذارا نهائيا وقال انك توافقين على تصرفه.

وأضاف بمرارة:

- أصابني هذا بصدمة، كنت أتوقع منك أن تستنكري تهديداً مثل هذا، وفي أية حال اتخذت اجرائي الخاص وتعمدت الصمت ازاء التهديد حتى لا أثير شكوكك، ولم أقدم أي اعتذار. ان ضميري مستريح لأنني تصرفت وفقاً لمعتقداتي وهي أن الزواج حالة دائمة.

لم تكن في صوته رنة غضب. لا شيء يخيفها كما حدث في مناسبات أخرى مختلفة، ومع ذلك كانت مذعورة، حتى قبل أن يواصل كلامه ويخبرها بأنه لم يعد الآن يرغب فيها ولا بفكرة الحياة معاً، فان لديه مشروعات أخرى، ومن الآن فصاعداً لا حاجة بها لأن تخشى أن تقتحم عليها حياتها أو يستفسر عن تصرفاتها. وحاولت شاني أن تتكلم لكن ما جدوى كل مشروعاتها الآن؟ انه لم يعد مهتماً بها. ومضى يقول:

- عندما أرحل من هنا بعد ستة أشهر سيسلك كل منا طريقاً مختلفة عن الآخر ولا اعتقد أننا سنتقابل مرة أخرى على الاطلاق، وأمل باخلاص ألا نتقابل.

لو ان شاني تعلقت بأية بارقة أمل فقد انتهت الآن، إذ لم يكن هناك أي شك على الاطلاق في صدق هذه الكلمات. قالها باحساس عميق وقوة، ولم يكن من قبل جادا كما هو الآن بشأن أي شيء في حياته، وأردف يقول وهو لا يزال يحتفظ - كرئيس لها - بنبرة الفتور الخالية من العواطف في صوته:

- بالنسبة الى مركز كل منا في المستشفى علينا أن نتذكر ذلك، وأمل ألا اضطر الى تذكيرك بهذا مرة أخرى. وتحول اهتمامه واستدارت شاني ألياً لمتابعة اتجاه نظرتة وكانت ليديا تعبر الفناء في طريقها الى

البقعة التي تظللها الأشجار حيث يقع بيت أندرياس، ودخلت الى الممر وأغلقت البوابة وراءها، ثم اختفت داخل البيت، وألقت شاني نظرة سريعة على أندرياس. اختفت القسوة من وجهه وهو ينهض ويتجه نحو الباب، ويفتحه لشاني لتخرج، ولم يتفوه أي منهما بكلمة، وبعد اغلاق الباب اتخذ كل منهما طريقا منفصلا.

وبعد ذلك بيومين واجهت شاني محنة العمل مع أندرياس في غرفة العمليات. فبعدما ألقي عليها تحية الصباح المقتضية بايماءته المعتادة قال لها:

- تبدين شاحبة، هل قنت على مايرام؟

- انني على ما يرام، شكرا لك يا سيدي.

وألقي عليها أندرياس نظرة عابرة ثم حول كل اهتمامه الى المهمة التي يقوم بها.

ولاحظت جيني أيضا شحوب شاني، وعندما كانتا تتأهبان لحضور عرس القرية قالت بلهفة:

- هل أنت بخير يا شاني؟ لا تبدين على ما يرام على الاطلاق.

وتنهدت شاني. كانت تأمل ألا تبقى على هذه الحال طويلا. والا اضطرت الى ترك العمل بأسرع مما كانت تنوي. وانتحلت عذرا قائلة:

- أشعر بصداق.

لكنها أضافت:

- سأذهب الى العرس، مع ذلك، فقد وعدت أليدها، ويجب أن أذهب.

كان شقيق أليدها الصغير في المستشفى، وكان هذا سببا لدعوة جميع أفراد طاقم المستشفى الى العرس.

ولما كانت شاني وجيني في غير نوبة العمل طلبتا سيارة أجرة وذهبتا معا، ووصلتا الى قرية أيوس فاسيليوس في موعد مناسب لحضور بعض الطقوس التي تقام قبل الزواج، وكان "الكومباري" أو شهود العريس يرقصون خارج منزل العروس، ومما لا يصدق أن العروسين كانا يريدان أن يبرزقا بفتاة كأول طفل لهما ولذلك أخذت طفلة في الثانية من

عمرها تتدحرج، ثم نثرت قطعاً صغيرة من النقود، وظهرت أم العروس بالبخور، وبعد أن ألقي جميع جهاز العروس وغيره من البياضات المزخرفة بطريقة بديعة طويت وحملها والد العروس فوق كتفه الى منزل العروسين الجديد، واستمر الرقص والغناء طوال الوقت، وفي داخل البيت كانت وصيقات العروس يهيئنها للاحتفال، وكان القس موجودا وهو الذي قص شعر العريس استعدادا للفرح. وتحت أشجار الليمون في حديقة منزل العروس صفت مواثد طويلة، تغطيها مفارش بيضاء لامعة. كانت القرية كلها في عطلة، لأن حفلات الزواج القبرصية تقام دائما أيام الآحاد، وأخيرا شق الموكب طريقه نحو الكنيسة، واصطفت على الجانبين فتيات صغيرات يحملن شموعا كبيرة مضيئة مزينة بالأشرطة، ودخل الجميع الى الكنيسة وهم يتحدثون في آن واحد. شاني لم تسمع مثل هذه الجلبة من الأصوات من قبل اطلاقا.

- هذه الأفراح مزعجة حقاً.

قالت جيني ذلك وهي تلکز صديقتها وتشير الى شاب يخرج آلة التصوير ثم يتحدث باليونانية مع القس ذي اللحية، طالبا منه أن يوقف الطقوس قليلا ليلتقط صورة، أطاع القس في ابتسامة واستدار العروسان واتخذ ثلاثهم أهبة الاستعداد للصورة، وأضافت جيني:

- الشهود يدفعون تكاليف كل شيء، أتعرفين ذلك؟

وأومات شاني وقد ذهبت أفكارها كلها عن غير قصد الى حفل زواجها هي، حيث كان الحضور تبدو عليهم المهابة، والقس نفسه جادا للغاية، أما هنا فتتردد الضحكات والأحاديث الكثيرة الى حد أن شاني خالجهما الشك في أن يكون أي من الحاضرين سمع كلمة واحدة من الطقوس.

ولم تشترك العروس والعريس في الاحتفالات والولائم الكبيرة بل جلسا في البيت لتقديم بسكوت العرس الى كل ضيف بدوره، ولكن العروس خرجت فيما بعد، وقدمت رقصتها الرسمية، وأعقب ذلك عادة تثبيت أوراق النقود على ثوبها، وسرعان ما غطي الثوب بأوراق النقد. وانضم اليها زوجها

الذي غطيت ملابسه أيضا بالأوراق النقدية، وهتفت جيني:
- كل هذه الأموال في إمكانهما جمع مبلغ يقدر بألف جنيه
بهذه الطريقة، يقولون ان هذه العادات بدأت تختفي بسرعة،
لكنني أراهن انها ستبقى.

ولم تلاحظ شاني زوجها الا عندما كانت تشبك ورقتها
المالية في ثوب العروس، كان مع ليديا، وكانا أيضا من
بين آخر مجموعة من الناس أثبتوا أوراقهم النقدية في ثياب
العروسين، وشبكت كل من شاني وجيني جنيها ثم
رجعتا الى الوراء، وهمست جيني:

- هل رأيت ما قدمته ليديا؟ قدمت ورقة بخمسة جنيهات.
وأضافت باستخفاف:

- هذا فقط لأن السيد مانو أعطاها المبلغ.

واستدارت ليديا ورمقت شاني بنظرة متلطفة قبل
ان تقول لرفيقها:

- أندرياس، هل نذهب الآن؟ تذكر أننا سنتناول العشاء مع
آل- بنسون سمايترز.

وقالت جيني بسخرية:

- بنسون سمايترز؟ أراهن أن اسمهم ببساطة سميت وهم
الآن في انكلترا.

وضحكت شاني وردت ساهمة:

- أعتقد أنهم مهذبون الى حد ما... ينبغي أن أتصور أنهم
كذلك لأن السيد مانو يدقق كثيرا في اختيار أصدقائه.
- حقا؟

وتابعت عينا جيني الاثنين وهما يتجهان نحو
سيارة أندرياس وأضافت:

- اذن كيف تفسرين اهتمامه بتلك؟

ولم تستطع شاني أن تفسر هذا فلم تقل شيئا لكنها
اكتفت بمجرد مراقبتها وهما يدخلان السيارة، التي ما لبثت
أن اختفت عن الأنظار.

٨- الموقف الحرج

أول مرة أصيبت فيها شاني باغماء كانت وحدها،
وثاني مرة كانت في غرفة رئيسة الممرضات، عندما كانت في
طريقها الى السوق وتوقفت لتسليم رسالة الى الرئيسة،
وعندما أفاقت كان دكتور غوردون يمسك برسغها ويسألها:

- اديك أية فكرة لماذا أغمى عليك ايتها الأخت؟

وترددت هل عرفوا؟ كانت واثقة أنهم خمّنوا، لكنها لم تكن
تستطيع أن تكذب على أية حال، وأعقب اعترافها صمت قصير
ثم تحدثت الرئيسة بصوت ينم عن الألم والأسف:

- براين يعلم بالطبع؟

وابتعد الطبيب وضمت شاني يديها في حجرها ثم
قالت:

- لا... انني لم أخرج مع براين منذ فترة من الوقت.

وتحدث الطبيب بهدوء ودون أي تلميح بلومها:

- صحيح... جيني أيضا قالت انكما افترقتما

- لم نر بعضنا بعضا منذ ستة أسابيع.

كانت تحاول كسب الوقت وهي عاجزة عن جمع شتات
أفكارها او تحديد ماذا تقول. ونظرت اليها الرئيسة بخشونة
وهي تقول:

- ستخبرينه بالتأكيد؟

وهزت رأسها، وانطلقت من بين شفيتها تنهيدة طويلة
مرتعشة، وأخيرا استطاعت أن تتكلم بعد تردد طويل:

همت بالحديث عندما قاطعها الطبيب قائلاً:
- استريحي الآن ثم افعلي ما تقترحه الرئيسة، تعالي وتحدثي
معها.

وبعد دقائق قليلة كانت شاني مستلقية على فراشها،
وهي تحديق في السقف وتفكر في التقدير الكبير الذي كانت
توليها اياه الرئيسة دائماً. وفرت دمعة من عينيها، وكان من
العممكن أن تذهب اليهما وتكشف الحقيقة، وتثير دهشتها
عندما تقول: "نعم، انه طفل أندرياس"، لكن لا حاجة لأن
يشعرا بالأسف لها لأنها متزوجة منه زواجا شرعيا، ولكن
سرعان ما خمدت هذه الرغبة كان بمحض اختيارها أنها خلعت
خاتم زواجها، وظهرت بمظهر المرأة غير المتزوجة. لو أدركت
اتجاه تفكيرها قبل ذلك بفترة بسيطة لأصبح كل شيء على ما
يرام، لكن اهتمام أندرياس بها انتهى الآن، ولم يعد
يرغب في الاعتراف بها كزوجة له، وليس لها حق في تعريضه
للأقاويل التي لا بد أن تشوه سمعته... لم تكن هناك الا
طريقة واحدة للسلوى. أن تباعد عن لوتراس بالزواج وبذلك
تجنب مزيدا من الخزي... لقد وضعت خططا بالفعل، فقد
ترك لها أبوها أموالا لم تمسها بعد لحسن الحظ، وبموافقة
الرئيسة ستبقى في لوتراس شهرا آخر أو شهرين ثم ترحل الى
انكترا حيث تقيم مع عمته حتى يولد الطفل، ثم، اذا كانت
عمتها غير راغبة في تحمل متاعب طفل في البيت،
فان شاني ستعثر لنفسها على بيت صغير، وفيما بعد،
عندما يذهب طفلها الى المدرسة، ستتولى وظيفة ممرضة
نصف الوقت في أحد المستشفيات المحلية. هكذا كانت
خطتها. انها تريد الطفل وتنوي أن يكون لها وحدها، واذا
علم أندرياس بوجوده يمكن أن يطالب بأن يعيش معه
جزءا من الوقت، لكنها مصممة أن ينشأ الطفل في بيئة
مستقرة. واتخذت قرارا حاسما بالألا تدع زوجها يعرف أي شيء
عنه.

وفي اليوم التالي قابلت الرئيسة، وأخبرتها بالخطط التي
وضعتها.
- هل ستقبلك عمته؟

- انه... انه ليس طفل براين.
- ليس طفل براين؟ طفل من اذن؟

تحدثت الرئيسة وهي تمعن في التفكير،
وهيست شاني أنفاسها، هل يمكن أن تكون فطننت
للحقيقة؟ ولم تترك شاني مشاعر الشك مدة اطول بل كانت
متلهفة للخروج، لذلك أعلنت أنها تشعر بتحسن وغادرت
الغرفة، ولكنها رجعت لتستعيد حقيبة مشترياتها التي وقعت
منها بجوار المكتب عندما انهارت، وكانت الرئيسة تقول:

- لادي شكوكي، رغم أنني لا أجرؤ على الافصاح عنها، لكنني
تذكرت فقط منظرا صغيرا هنا عندما كانت الاخت تبدو فرحة
على نحو ملحوظ، وعندما سألتها عن السبب قالت لا يمكنها أن
تخبرني بعد... الواضح أنها كانت تأمل أن يتزوجها الرجل،
والواضح أنه رفض.

- تقولين لا يمكنك الافصاح عن شكوكك؟ هل هو واحد من
طاقم المستشفى؟

- يا دكتور، لا أستطيع أن أقول شيئا، لكنني متأكدة أنني
أعرف من هو الأب.

ورببت الرئيسة على وجنة شاني. كانت الرئيسة حادة
الذكاء، لكن ذلك المنظر الصغير، كما تسميه، لا يمكن في حد
ذاته أن يثير شكوكها، كذلك كانت الرئيسة تتذكر
أن شاني والسيد مانو احتجزا في ترودوس، واضطرا
الى البقاء هناك... في فندق... على حد قول أندرياس.

وأخيرا طرقت شاني الباب وفتحته وقالت:
- تركت حقيبتني.

والتقطتها ثم نظرت الى الرئيسة وأضافت:
- لعلك لا تقولين شيئا؟

- طبيعي أن الموضوع لن يتعدى هذه الحدود.
كان هذا رد الرئيسة المتعدد لكنها أضافت:

- عندما تشعرين بالقدرة على الحديث ربما تودين المجيء الي
ومناقشة مشروعاتك معي؟

- أود أن أستريح فترة...
- أود أن أستريح فترة...
- أود أن أستريح فترة...

- أنا متأكدة أنها ستفعل، فأنا ابنة أخيها الوحيدة وستفرح بأن أعيش معها .

- حسناً... هذا يبدو ترتيباً مرضياً .

وتوقفت الرئيسة عن الكلام لحظة، وهي تنظر مباشرة الى شاني، ثم قالت بلهجة شك، مع نبرة حذر:

- بشأن البقاء هنا، هل ترين ذلك قراراً حكيماً؟

ولم تخطيء شاني فهم النصيحة الرقيقة، واحمر وجهها خجلاً، ومع ذلك فإن أفكارها في هذه اللحظة لم تكن تتعلق

بخرجها هي، بل كانت تتساءل عن رأي الرئيسة في أندرياس، لأن استنكارها الأكيد الناجم عن اعتقادها

بأنه تصرف تصرفاً بعيداً عن أصول المهنة، أثار قلق شاني، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً ازاء هذا، وفي كل الأحوال

فإن سمعته في أمان كاف، وقالت الرئيسة إنها لا تستطيع أن تفصح عن شكوكها، وكان هذا صحيحاً لسبب بسيط هو أنه

رغم أنها كانت مقتنعة بأن أندرياس هو والد طفل شاني فلا يمكنها أن تكون واثقة تماماً من ذلك .

واستغرقت شاني في التفكير فيما يحدث لو عرفت الحقيقة في أي وقت، حينئذ سيضطر أندرياس الى

الكشف عن زواجه حتى يحافظ على سمعته الطيبة . وأخيراً قالت شاني:

- أود أن أبقى، وسينفعني المال .

وكان هذا صحيحاً، لأنها لو اضطرت الى إيجاد سكن خاص لها فإن أموالها ستفيدها، غير أن شاني كانت تعلم أن

المال ليس هو العامل الهام، فإذا بقيت في لوتراس سيظل احتمال الصلح قائماً، أما إذا رحلت فإن الانفصال سيكون

نهائياً، ومع ذلك أدركت شاني أنها تتعلق بخيط أمل ضعيف للغاية .

ووافقت الرئيسة قائلة:

- أعتقد أن المال عامل هام، لكن هل فكرت في احتمال إصابتك بالاغماء وأنت في غرفة العمليات؟

واختتمت الرئيسة قولها بأن هذا سيكون محرجاً تماماً لشاني ولجراح، قالت ذلك لتؤكد لها من

أن أندرياس يعلم بخالة شاني . وقالت شاني بابتسامة فاترة:

- أأمل أن تمر مرحلة الإغماء قريباً . وهزت الرئيسة كتفها وهي تقول:

- الى متى تريدان أن تبقي هنا؟ - نحو شهرين .

وبعد تفكير وافقت الرئيسة ولكن شاني غادرت الغرفة وهي تحس بمشاعر متباينة . ربما كان الأفضل أن تترك العمل

الآن . أي أمل لديها حقيقة؟ فتر اهتمام أندرياس بها . أو ربما انتقل الى ليديا موراي . ان البقاء سيضني قلبها . فقد

اكتشفت حقيقة مشاعرها نحو زوجها في وقت متأخر جداً . ولم تصب شاني بالاغماء في غرفة العمليات، لكنها،

أحياناً، كانت تبدو شاحبة، وفي إحدى المرات، بعدما تفرس أندرياس في وجهها بدقة، قال:

- انك شاحبة... أأست على ما يرام؟ وقفز قلب شاني، هل سيرغب فيها لو علم؟ لا شك في

ذلك . لكن أي شعور بالرضا سينتابها وهي تعلم أنه لم يقبلها الا من أجل الطفل؟ ومع وجود هذه المشاعر الجديدة والرقيقة

القوية داخلها لم تكن مستعدة للحياة مع أندرياس الا اذا كان - على الأقل - راغباً فيها كزوجة من أجل نفسها .

- انني بخير ياسيدي .

تعمدت أن يكون صوتها فاتراً وخالياً من الأحاسيس، لأنها خشيت أن يكتشف السر، وفكرت بقوة: ان الطفل ملك لها ولو

علم أندرياس به فإنه سيرغب في مشاركتها اياه حتى لو رفضت أن تعيش معه .

وبعد ذلك بأسبوع قالت جيني عندما فرغت من نوبة عملها ومرت معه في عنبر المرضى:

- انه يبدو غنياً دائماً هذه الأيام، سأشعر بسعادة غامرة عندما يرحل .

- تعنين أنه عصبي؟

- ليس بالضبط، لكنه في حالة مزاجية غاضبة . سأل

الانسة رونسون اذا كانت تحصل على كفايتها من الطعام،
وقالت لا، فاعتبر هذه غلطتي.

- الانسة رونسون لا تحصل أبدا على ما يكفيها من
الطعام، فلها شهية مفتوحة دائما كجواد.

- أعرف، وكذلك الجميع عدا السيد مانو.

- ألم تخبريه بأنها متذمرة دائما؟

- ويطير رأسي؟ لا يحتمل هذا، كان سيئا بما يكفي عندما
جاء في البداية، لكنه الآن أصبح لا يطاق.

ولم تقلل شاني شيئا، وبعد فترة وجيزة
قالت جيني وهي تمعن في التفكير:

- انني أتساءل كيف يتصرف مع ليديا؟ فهي تبدو متألقة هذه
الأيام، ولذلك أعتقد أنه يحتفظ بمظهر خاص لها وحدها.

كانتا تجلسان في شرفة شاني تحتسيان القهوة،
وصبت شاني مزيدا من القهوة لنفسها وظهرت تقطبية

على حاجبيها، كيف كانت تتمنى أن يقع في
حب ليديا؟ ومع ذلك تمننت ذلك لمجرد أن يوافق على الغاء

الزواج، وأخيرا غيرت الموضوع وقالت بهدوء:

- سأرحل عما قريب يا جيني... أريد العودة الى انكلترا
عمتي كما تعلمين - تعيش وحدها تماما.

ونظرت اليها جيني بفضول قائلة:

- عمتك؟ لكنك لم تهتمي بامرها اطلاقا من قبل، وقلت انها
تحب أن تعيش وحدها، وكنت دائما تقولين انك أحببت

الجزيرة، وستشعرين بالحزن لو رحلت عنها.

وأعقب ذلك صمت غريب، ولهذا السبب ظلت تؤجل الأمر
حتى الآن. قالت:

- جيني... أريد فقط أن أرحل، وأرجوك ألا تسأليني أية
أسئلة أخرى.

وتجاهلت جيني توسلاتها وسألت:

- براين؟ انك مضطربة جدا بسبب انفصالك عنه.

- كان الأمر مثيرا للاضطراب الى حد ما.

جاء هذا الرد المراوغ من شاني، ربما كانت تلك أفضل
وسيلة للخروج من المأزق، لتدع الجميع يعتقدون أنها سترحل

بسبب براين. انها لا تستطيع أن تفكر في عذر آخر. كان
هذا عذرا ضعيفا، وسيعطي انطباعا بأن شاني بطبيعتها
لا تميل الى الاستقرار، لكنه سيفي بالفرض.

وقالت صديقتها بطريقة فظة:

- في رأيي أن لقاءك به كان أمرا مؤسفا، فهو انسان عايب
ولا أعتقد أنه سيفير سلوكه على الاطلاق.

وتوقفت، لكن شاني ظلت صامتا ومضت تقول:

- لم تقدمي تفسيراً بشأن هذا الأمر، ولم تقولي اطلاقا كيف
حدث؟

- كان هناك سبب قوي جدا، لكن لا أستطيع التحدث عنه،
حتى معك.

- أسفة... أود لو أستطيع أن أساعدك.

- لا يمكن أن يساعدي أحد.

وظهرت سحابة قاتمة على وجه جيني وقالت:

- هل اتخذت قرارك بالرحيل نهائياً؟

- الرئيسة تعلم، وهي تبحث بالفعل عن بديلة.

- اذن ليس هناك احتمال بأن تغيري رأيك؟

- ليس هناك أي احتمال.

لو أمكنها فقط أن تفضي بسرها، سيساعدها هذا بالتأكيد
على ازالة عبء ثقيل من الأسى واليأس عن كاهلها، فقد

استمر أندرياس يعاملها بلامبالاة قاسية، لكن الافضاء
بسرها مستحيل، وقالت بفتور:

- سأعود الى الوطن قبيل عيد الميلاد.

- بمثل هذه السرعة؟ بعد أقل من ستة أسابيع.

- بل خمسة أسابيع.

ردت شاني بذلك وبدأت تعد الأيام.

وقالت جيني بعد فترة:

- أعتقد أنك تعرفين ما تفعلين لكنني متأكدة أنك ستشعرين
بالأسف، انني لم أصادف بعد أحدا يمكنه أن يغادر هذه

الجزيرة بدون أن يشعر بالأسف.

وفكرت شاني: ولا أنا سأرحل بدون أسف... أسف مرير
لأنها لم تر النور قبل الآن، لو أمكنها فقط أن تعود القهقري

وتعيش مرة أخرى تلك الأيام الأربعة التي عاشتها في كوز، لو أنها فقط لم تكن مفعمة بالشك ازاء براين لوافقت على شهر العسل، ولأصبحت الآن مع زوجها. بحث عنها ووجدتها أخيراً، وطلب منها أن تعيش معه ونصحها قائلاً: "فكري في الأمر يا شاني، فأمامنا طريق طويلة يمكن أن تتسم بالشعور بالوحدة"، وخلال الأجازة حاول جاهداً التقرب اليها ولكنها رفضته، وأرهقته المحاولات حتى ماتت كل رغبة فيها، ولا بد أن تفقد هي الأمل أيضاً مثله. ربما لو لم يظهر لها الرغبة الجامحة في التملك، نظرت اليه نظرة مختلفة. أتى الي قبرص يحدوه الأمل في استعادتها، والواضح أنه لم يكن يتوقع الإصابة بصدمة دخول رجل آخر في حياتها. هذا أشعل نيران غضبه، وظهرت سماته البدائية واضحة.

ومنذ ذلك الحين اكتشفت شاني جانباً مختلفاً تماماً في طبيعته، لمست منه الطيبة والعناية الرقيقة عندما كانت في الأجازة معه، وفيما بعد لمست رفته كحبيب.

وسرعان ما انتشرت أنباء رحيلها، لكن لدهشتها لم يسألها أحد عن السبب، لا بد أن جيني أوضحت لهم الأمر، فتجنبوا احراجها لكن الأقاويل ستتردد، وسوف يعرف أندرياس كالأخريين السبب المفترض لرحيلها، وسيظن أن هناك أكثر من مجرد شجار بين حبيبين، فهو جعل الزواج بين شاني وبرائين مستحيلاً... ليتها كانت تستطيع فقط أن تذهب اليه وتخبره بأن هذا الأمر لا علاقة له ببرائين، ولكنه يتعلق به هو من كل الجوانب، وكان هو الوحيد الذي لم يتحدث اطلاقاً عن رحيلها، وبدا أخيراً غارقاً في حالة لا مبالاة فاترة، في غرفة العمليات كان يصدر الأوامر وهي تطيع، وفي عنابر المرضى كانت جيني أو أية من الممرضات الأخريات يرافقه في جولاته، يتنفس الصعداء عندما تنتهي المحنة، ولم يكن يبدو انساناً طيباً الا مع المرضى، حيث يسأل عن راحتهم واذا كانت لديهم أية شكاوي، وكانت ليديا تحوم حوله وقد أصبحت تقوم الآن ببعض الأعمال الكتابية لعديد من الأطباء، لكنها كثيراً ما كانت تذهب الى منزل أندرياس. وترددت تعليقات حول

هذا الموضوع.

وبعد ظهر أحد الأيام دخلت ليديا الى غرفة العمليات بينما كانت شاني تعد العدة لجراحة سيجريها أندرياس فيما بعد، كانت ليديا تحمل حقيبة أوراق كتب عليها الحرفان الأولان من اسم أندرياس "أ.م"، وتجهمت شاني للحظة، ربما كانت ليديا تقوم بعمل لأندرياس أيضاً، وكان هذا معقولاً اذ لديها متسع كبير من الوقت.

وحدقت شاني بتساؤل في زائرتها، ورغم أن وجهها كان شاحباً كان متماسكاً بشكل جميل، وكانت مستغرقة في أفكارها بشأن طفلها. انها تريد صبياً لكنها تشعر بأنه سيكون شبيهاً بها، ويكتسب لون بشرتها المتوردة، ومن ناحية أخرى لو كانت بنتاً فانها ستشبه أندرياس... سمراء بملامح قوية دقيقة، أندرياس بالطبع سيرغب في انجاب صبي لأن جميع الرجال اليونانيين يرغبون أن يكون أول أطفالهم ذكراً. وهكذا تأمل أن يكون، لكن لو كان صبياً فسيضيع بلا أب عندما يحتاج الى رفقة. أما البنت فلن تفتقد أباًها كثيراً، الأفضل اذن أن تتمنى... وابتسمت شاني لنفسها... ما جدوى كل هذه المفاضلة؟ واقتربت ليديا من شاني وهي تفحص الأدوات وقالت:

- لدى رسالة لك.

- نعم؟

- ايفينيا من القرية طلبت مني أن أخبرك بأن طلبك جاهز، أعدت لك بعض فوط المائدة المشغولة.

- أشكرك لنقلك الرسالة، سأذهب لاحضارها غداً.

وعلقت ليديا بعد فترة:

- سمعت أنك سترحلين عنا.

- أجل، اني راحلة.

- قبل عيد الميلاد؟

- صحيح.

وتركت شاني مهمتها وابتعدت لتفحص الاسطوانات، وهي تأمل في أن تفهم ليديا وترحل، لكنها بقيت بجانب المنضدة ثم قالت:

- أمرا هذه مفاجأة تامة!

ونظرت شاني اليها، وتذكرت تأكيد ليديا بأنها هي وأندرياس يحتمل أن يعلننا خطبتهما عقب عودته من كوز، وكانت ليديا تأمل أن يصحبها معه الى الجزيرة، ولم يصحبها معه واستنتجت أنه ذهب وحده... آية صدمة ستلقاها لو علمت أنه ذهب الى هناك مع زوجته! وعندما أصبح واضحاً أن شاني لن تتكلم قالت ليديا بفتور:

- هناك تكهنات عن سبب قرارك غير المتوقع بالرحيل... أفراد طاقم المستشفى يعتقدون أن هذا يرجع الى خلاف نشب بينك وبين الشاب صديقك.

وتحركت الى حيث كانت شاني تفحص مرة أخرى عربات نقل الأدوات التي أعدها من قبل الجراحة لن تجري قبل الرابعة، فقد أجرى أندرياس جراحة في نيقوسيا في الصباح، وهو الآن يستمتع بقسط من الراحة، وأردفت الفتاة:

- لكن هذا ليس السبب الحقيقي، اليس كذلك؟

- لا أعتقد أنني أفهمك يا أنسة موراي؟

وانطلقت ضحكة ساخرة أثارت أعصاب شاني وقالت ليديا:

- لا يبدو أن أحداً غيري لاحظ، لكنه واضح جداً لي منذ فترة أنك تطمعين في رئيسك، وهذا ليس جديداً بالطبع، فالمرضات كثيراً ما يطمحن الى الزواج بالأطباء، ولكنهن نادراً ما ينجحن، وأعتقد أنك تجدين الموقف مستحيلاً؟

وقالت شاني بنبرات باردة كالثلج:

- أنسة موراي، هلا غادرت غرفة عملياتي!

وضاقت عينا ليديا، وخيم اللون الداكن على وجنتيها وقالت:

- حذرتك قبلاً من افتقارك الى الاحترام، وإذا لم تكوني

دقيقة للغاية فانني سأبلغ الرئيسة عنك.

- افعلي هذا بكل رضا، إذا كنت ترين أن لك شكوى.

واتجهت نظرتها نحو الباب... لا بد أن فترة راحة أندرياس قصيرة لأنه دخل في تلك اللحظة، واحمر وجه شاني، كذلك وجه ليديا، وأخذ أندرياس ينقل نظراته بين كل منهما متسائلاً، لكن أياً منهما لم تتحدث وسأل شاني:

- أهنك شيء ما؟

- لا يا سيدي.

- لكنني متأكد أن هناك شيئاً ما... ليديا، لماذا أنت هنا؟

- جئت لتسليم الاخت ريفز رسالة.

وابتسمت، وفي الوقت نفسه كانت تهز رأسها تعبيراً عن الحيرة ثم أضافت:

- وبدلاً من أن تشكرني أمرتني بالخروج!

- حقاً؟

وتركزت عيناه على شاني، وارتسمت في أعماقهما أغرب تعبيرات وأضاف:

- هل هذا صحيح؟

- شكرتها...!

وللحظة نسيت شاني أن أندرياس هو رئيسها في المستشفى، وأردفت:

- شتمتني، ولا أريدها هنا! وهكذا يمكنك أن تطلب منها الخروج!

وأعقب كلماتها صمت مخيف، ووضعت يدا مرتعشة على فمها، لكنها لم تستطع أن ترغم نفسها على الاعتذار، واستمر أندرياس ينظر اليها بتلك النظرة الغريبة، ورغم أنه أنبها بقسوة خالجه انطباع لا تفسير له بأنه فعل ذلك لمجرد أنه ليس لديه مجال للاختيار، حيث أن ليديا كانت شاهدة على انفجارها الذي لا ينم عن الاحترام.

وارتسم على وجه ليديا تعبير الفوز الممتزج بالغموض وهي تنقل نظراتها بين شاني وأندرياس الذي - رغم

كلمات اللوم والتحذير القاسية - كان لا يزال ينظر الى زوجته بلهفة أكثر منه بغضب.

ولم تلاحظ شاني أيا منهما، حدقت في الأرض واحمر وجهها واشتدت حرارته من أثر المحاضرة التي ألفت عليها للتو. كانت غاضبة من نفسها وأشد غضبا ازاء ليديا لأنها أثارها بهذه الطريقة التي فقدت معها السيطرة على نفسها، وكانت غاضبة على نحو غير منطقي، من زوجها لأنه جاء الى غرفة العمليات بدون توقع، لم يكن له الحق في المجيء الى غرفة العمليات في هذا الوقت قبل موعده!

وكان ينتظر أن تنظر اليه حتى يتحدث اليها، وشعرت بذلك فتعمدت أن تستمر في خفض رأسها، ولذلك تحدث مع ليديا بدلا منها:

- لماذا أمرتك الاخت بالخروج؟ لا بد أن يكون هناك سبب لذلك.

- انني لا أعرف حقيقة يا أندرياس. كان صوتها خفيضاً، وهي تتصرف بطريقة من تريد أن تبدو متسامحة، وراغبة في تخفيف حدة موقف غريب وأضافت:
- من المحتمل أن تكون الاخت ريفز مرهقة ومن ثم سريعة الغضب.

قالت ذلك وهي تبتسم له بسرور ثم أردفت:
- الاخت تعمل هنا والمفهوم أنها ترغب في القيام بعملها بدون مقاطعة وأنا أفهم ذلك.

واتسعت عيناها الجميلتان اللتان أخذتا تنظران في عينيه بينما انفجرت شفاتها بالنداء، ونظرت شاني لتسرى ابتسامة سريعة ترتسم على وجه زوجها الذي قال بنعومة موافقا:

- أعتقد أنك على حق يا ليديا، كان كرما منك أن تدعي المسألة تمر بهذه الرقة. وأنا واثق من أن الاخت، عندما تشعر بأنها أقل ارهاقا، ستعترف بذلك عن طيب خاطر وتعتذر عن وقاحتها.

وارتفع ذقن شاني، لكن شيئا لم يكن يستطيع أن يسحب الكلام من بين شفتيها ما دامت ليديا في الغرفة،

وتجاهلت كليهما، وبدأت تعد الآلات من جديد، وهي تأمل أن يؤدي تصرفها هذه المرة الى التأثير المرغوب، وقالت ليديا:
- سأذهب الآن يا أندرياس، هل أراك قبل المساء؟
واختلس نظرة الى حقيبة الأوراق التي تحملها ثم الى ساعته وقال:

- هل ستذهبين الى بيتي الآن؟
- أجل، كنت في طريقي الى هناك عندما تذكرت الرسالة التي وعدت بنقلها الى الاخت ريفز.
- أعدي قدرا من الشاي، سأكون معك بعد بضع دقائق...
لديك مفتاحك؟
- أجل.

ونظرت ليديا في اتجاه شاني نظرة خبيثة، ثم منحت أندرياس ابتسامة رائعة ثم رحلت، وحينئذ قالت شاني وقد خفت حدة غضبها:
- لم يكن ينبغي لي أن أتحدث معك بهذه الطريقة، خاصة أمام الأنسة موراي.

وتوقعت أن يرتسم في عينيه تعبير قاس صارم، لكن كان كل ما رآته هو أن التعبير الغريب تغفل في أعماقهما مرة أخرى، وقال:

- لم تكن لدي أية فكرة أنك تكرهين الأنسة موراي. وشعرت بالحيرة، أين الأسلوب المتشدد الذي أصبحت معتادة عليه الآن؟ وردت:

- لا أهتم بالأنسة موراي فأستطيع أن أحبها أو أكرهها.
- لا تهتمين؟ لماذا اذن أمرتها بالخروج؟
- ليس لها أي حق في الوجود هنا.
- سبب وجودها هنا يبدو معقولا. نقلت اليك مشكورة رسالة ثمك.

- ما أقصده هو أنها لم يكن لها أي حق في البقاء... أعني بعدما سلمتني الرسالة.
- لماذا بقيت؟

- لا يهم.
ردت شاني بذلك وقد نفذ صبرها. لماذا

يشغل أندرياس نفسه بحادثة تافهة كهذه، ثم أضافت:

- لن يهملك أن تعرف.

وقال متجاهلاً تعليقاتها:

- قلت انها شتمتك... ماذا قالت لتثير غضبك الى هذا الحد؟

- لا يمكنني أن أخبرك بذلك.

أين الولاء الذي يدين به لليديا؟ أم أنه لا يدين لها بأي ولاء؟ ولا تعني بالنسبة اليه أكثر مما تعني بالنسبة الى اي من الأطباء الآخرين الذين تقوم لهم بأعمالهم؟ الواضح الآن أنها تقوم بأداء عمل لأندرياس، فهو يكتب المقالات والتقارير وبالطبع يحتاج الى كتابتها على الآلة الكاتبة. وعيبت شاني. لا يمكن أن تكون العلاقة مجرد علاقة عمل لأن أندرياس وليديا يخرجان معا في بعض المناسبات، ومن المعروف أنه تناول العشاء عدة مرات مع والدي ليديا في بيتهم.

- لا يمكنك أن تخبريني... ايه؟ لا بد أن يكون هناك سبب قوي يجعلك لا تستطيعين ذلك؟

ولم تقل شيئا وبعد لحظة سأل أندرياس في نعومة:

- قد يكون هناك شيء ستخبريني به.

ونظر مباشرة اليها، ووجدت صعوبة في مواجهة نظرتة، ثم

أضاف:

- هل أنت عائدة الى بلادك حقيقة بسبب الانفصال

عن براين؟

وخفق قلبها... انه يبدو كما لو كان يتغلغل في أعماق روحها، وكان سؤاله غريبا وغير متوقع... انه طيب... هل يمكن أن تكون بذور الشك بدأت تترعرع في عقله؟ ولو عرف بنياً الطفل هل سيعرض عليها أن تبقى معه رغم أنه، باعترافه، لم يعد يهتم بها! ولو رفضت عرضه فسيأخذ الطفل منها، والقانون يمكن أن يمنحه هذا الحق، وكذبت يائسة:

- أجل... بالتأكيد من أجل براين.

وظلت نظرتة اليها لحظة طويلة مخيفة، ثم تكورت شفتاه

وقال:

- أعتقد أنك تعتبريني مسؤولاً عن هذا الانقلاب في حياتك؟

- انك مسؤول.

همست بذلك دون حاجة بها لأن تكذب هذه المرة، ورد

عليها بلهجة تنسم بشيء من السخرية:

- كنت سأمنحك شرف الاتصاف بالشجاعة... وكنت ستتغلبين

على الأزمة في الوقت المناسب، فلم تكن هناك حاجة الى

اتخاذ مثل هذا القرار المتهور.

وتوهجت عيناها بشكل غريب وهي تقول:

- لماذا تهتم يا أندرياس؟ قلت أنت بنفسك انك لم تعد

تهتم بي.

وكان صوتها منخفضاً أجش يحمل نبرة توسل يائسة لم

يفهمها زوجها، وقال:

- انك على حق، فقدت اهتمامي بك، اذن لماذا أزعج نفسي

بمستقبلك؟

وبنظرة احتقار جارفة تركها تقف هناك، وقد استندت يدها

المرتعشة على عربة المعدات بعدما اندثر شعاع الأمل الرفيع

في نفسها بالسرعة التي ولد بها.

من بينهم شاني وأندرياس •
-إننا لا ننسجم بعضنا مع بعض!
ردت شاني بذلك وهي تهز كتفيها بلا مبالاة وتراقب
في الوقت نفسه ليديا باشمئزاز وهي ترنو بنظرات الوله
الى أندرياس •
وقالت كريستالا:

-ومن ينسجم معها؟ لا أحد •••
وصححت جيني لزميلتها قائلة:
-أندرياس مانو ••• انني أتساءل ما ستفعله عندما يرحل!
وتدخل الدكتور غوردون في الحديث وهو يهز رأسه وقد
ظهرت تقطبية على وجهه وقال:
-من المحتمل أن تتبعه ••• لا أستطيع أن أرى سبب انجذابه
اليها، فهي ليست من النوع الذي يلائم أندرياس •
-إنها تقوم ببعض الأعمال له •

قالت شاني ذلك ووجهت نظراتها مرة أخرى
الى ليديا، التي كانت تتحدث مع أندرياس وفي الوقت
نفسه، تضع يدها على ذراعه كنوع من تأكيد العلاقة •
-إنها تقوم بأعمال لعديد منا، لكننا لا نكافئها هكذا •
واختلس أندرياس نظرة الى حيث كانت
مجموعة شاني الصغيرة تتحدث وكأنه شعر بأنه هو مثار
الاهتمام، ونظر بلا مبالاة الى شاني ثم استدار مرة أخرى
الى رفيقته، التي كانت كأسها فارغة فرافقها •
وقالت كريستالا:

-أعتقد أنه يصطحبها من حين لآخر فقط، وأعتقد أنه كثيرا ما
يعمل في البيت •
وعلقت جيني:

-إن لليديا أبوين ساحرين، ومن المحتمل أن يذهب
لمقابلتهما عندما يتناول العشاء في بيتها •
وقال الدكتور غوردون وهو يمعن في التفكير:
-أجل •• أنت على حق فيما يتعلق بأبويها، فهما ساحران،
وتناولت أنا نفسي العشاء معهما في مناسبتين •
وبدا عازفو فرقة الموسيقى الشعبية الأربعة العزف، ونهض

٩- الرقص على اللهب

كان العمل مع أندرياس مرهقا من قبل، لكن بعد ثورة
الغضب القصيرة تلك في غرفة العمليات أصبح بغيا حقا،
وبدأت شاني تتمنى لو أنها أخذت بنصيحة الرئيسة
ورحلت مباشرة، لكنها مضطرة للاستمرار في العمل لأن
بديلتها لن تأتي قبل أربعة أسابيع أخرى •
كان أندرياس أثناء العمل يوجه اليها كلمات لاذعة،
وعندما يكونان في أوقات غير العمل كان يعاملها بلا اكتراث،
وكان هذا يبدو أوضح أثناء العلاقات الاجتماعية، إذ كان من
المعتاد أن يقيم أحد أفراد طاقم المستشفى لقاء من تلك
اللقاءات، أحيانا في غرفة الرئيسة، وأحيانا في المقهى
المحلي، وفي هذه المناسبات تسقط جميع الرسميات
وتستخدم الأسماء الأولى في الحديث، وكانت شاني،
محبوبة من الجميع عدا أندرياس، الذي كان يتجنب
الحديث معها عمدا •

وأرضى هذا ليديا، لكن كانت هناك نظرة حائرة في
عينيهما، وغالبا ما كانت تنقل النظر بين شاني
وأندرياس وقد ظهرت تقطبية على ملامحها الوسيمة •

-ماذا جرى لليديا؟ انها ترمقك بأغرب النظرات •
سألت جيني شاني هذا السؤال ذات أمسية وهما
تحضران حفلا في حديقة المقهى، بمناسبة عيد
ميلاد غلوفر، وحضر هذا الحفل عدد كبير من طاقم
المستشفى،

كثيرون للرقص على أرض الحلبة، كل زوجين معا، بينما في ركن آخر بدأ ثلاثة من القبارصة تقديم واحدة من أكثر الرقصات اليونانية حيوية.

وبعد فترة توقفت الموسيقى، وأخليت "الحلبة"، ونهض يانيس، حارس قلعة كيرينيا، وفي الحال دوت عاصفة من صيحات الابتهاج، اذ كان يانيس النجم الجذاب في أي حفل ٠٠٠ كان مرحا وأوروبيا للغاية في سلوكه، اذ ظل يعمل في انكلترا عدة سنوات، ومع ذلك كان مثالا لليوناني القبرصي، صريحا، كريما، وساذجا الى حد ما، كذلك كان وسيما ورشيقا كأبي شاب في العشرين من عمره، وقد عرف الجميع يانيس وأحبوه.

ورقص رقصا متواصلا دون أن يصيبه التعب، وأخذ يقفز في الهواء وتلوى بسرعة على أنغام فرقة البوزوكي السريعة النابضة، وأخيرا جلس بجوار أندرياس، وتحديثا فترة من الوقت، ولكن حينما بدأت الموسيقى تعزف مرة أخرى اتجه نحو شاني وقال ضاحكا:

-تعالي لنريهم كيف نرقص!

-شاني! أجل، اننا نريد شاني ٠٠٠ انها الوحيدة التي تؤدي الرقصة مثل أي قبرصي!

جاء هذا الهتاف من الجميع وقالت شاني:

-أرجوك يا يانيس ٠٠٠ ليس أمام جميع هؤلاء الناس.

لكن كلماتها ضاعت وسط الهتاف، وأوقفها يانيس على قدميها.

كانت الرقصة بطيئة وصعبة، لكن شاني و يانيس كانا خبيرين بها، وقد أمسكا بمنديلين وأخذا يضمنهما ويلوحان بهما بطريقة تعطي تأكيدا خاصا للانحناءات الرشيقة. كانت الحديقة المطلة على البحر، وعازفو الموسيقى الشعبية بملابسهم الزاهية الألوان، والأنوار المتلألئة التي تكاد تختفي بين أغصان الكروم، والتصفيق الهاديء الايقاعي ٠٠٠ كل هذا ساهم في نجاح العرض الراقص الشيق، وكانت تلك الرقصة تمتد جذورها الى العصور القديمة، وحركاتها تعبر عن طقوس التضحية في العصور الهمجية ورقص شاني و يانيس مثلما

كانت هذه الرقصة تؤدي منذ أكثر من ألفي عام عند المذبح في اليونان القديمة، ونسيت شاني وجود الحاضرين، ونسيت حتى همومها، ورقصت استمتاعا بحياتها، واحمر وجهها ولمعت عيناها وكان جسمها الرشيق الجميل يتحرك في تكامل ولم تتلامس هي وشريكها اطلاقا لكنهما رقصا في انسجام كامل وكانت خطواتهما خفيفة ودقيقة.

وفجأة لمحت عيني زوجها ورأت فيهما الاعجاب والدهشة معا. وذهبت أفكارها رغما عنها الى ذلك اليوم في كوز، حين رقص لهما صائد الاسفنج من كاليموس رقصة جميلة، وعرفت، غريزيا، أن أندرياس عاد بأفكاره أيضا الى كوز. عندما انتهيا من الرقصة دوى التصفيق، وهتف الجميع من أجل المزيد.

وجلست شاني وقد احمر وجهها وبدأت عليها السعادة. كان الفرغ يبدو على الجميع إلا ليديا التي اسود وجهها جدا، وهتف يانيس وهو يقدم كأسا اليها: -كانت الرقصة رائعة، شاني هي أفضل الانكليز جميعا في قبرص!

وتساءلت: هل يرقص أندرياس كثيرا؟ كانت تفكر في ذلك عندما رأت لدهشتها، أنه هو والدكتور شارارا لامبيدز و يانيس الذي لا يكمل شرعوا بالرقصة المعروفة في قبرص فقط، "رقصة المنجل"، مما كاد يسحقها:

-هل لها معنى خاص؟

وجهت جيني هذا السؤال الى كريستالا، فكانت المناجل تتحرك أحيانا كما لو كان ذلك وقت الحصاد، بينما اتخذت الحركات الأخرى شكل سوط يحيط بالاجسام. وردت كريستالا شارحة:

-انها نوع من الرقص الرمزي، لكن جذورها فقدت، ولا بد أن لها علاقة بالخصوبة وجني المحصول، وكانت تؤدي في المهرجانات التي تقام تكريما لآلهة الأرض.

-ولماذا ترقص في قبرص فقط؟

-لا أعرف، بدأت أصلا في اسبرطة، ونقلها الدوريون (٦)

الى هنا، وفي اسبرطة كانت ارتemis هي إلهة الخصوبة،
ومثيلتها هنا هي أفروديت، ولعل هذا هو السبب في أنها
بقيت فترة أطول في قبرص، حيث تعتبر الرقصة متأصلة بقوة
لأن أفروديت ولدت هنا.

لكن أفروديت هي إلهة الحب؟
ردت كريستالا ضاحكة:

-والخصوبة... والجمال... ان لها عدة أشكال...

وكانت هذه الرقصة صعبة أيضا، لكن الواضح أنها رقصة
الرجال وعندما كان المنجل يستخدم في حركة السوط كان
يمثل التفاف السوط حول الجسم عند مذبح ارتemis القديم
حيث كان شباب اسبرطة يدخلون في مباريات لمدى التحمل
والمشاق.

ورأت شاني أندرياس وهو يعبر الممر، وتذكرت كيف
أثار خوفها وهي في الثامنة عشرة من عمرها وتعيش في كنف
أبيها. ولم تتركه وحده الا عندما اضطرت الى ذلك، ولا عجب
في أن أندرياس أخافها، لكنها ليست خائفة الآن. كان
مظهره العنيف بغيضا، لكنها عرفت الرقة التي تنطوي عليها
نفسه، وقدم لها مثلا بسيطا للرعاية والاهتمام اللذين كانا
سيغمرانها لو أنها فقط اكتشفت مشاعرها في وقت أسرع
قليلًا، قبل أن يفقد زوجها اهتمامه بها.

راقبت شاني الراقصين مبهورة، وهي تحول ناظرها
من حين الى آخر الى وجه زوجها، وذكرها التعبير الذي ارتسم
عليه بأن عقيدة الاغريق القدامى كانت هي الحرية والكبرياء
والمنافسة النبيلة، ويقال ان الرقص وسيلة يمكن من خلالها
ايجاد توازن بين الروح والمادة، ويعبر عن المشاعر
والاحاسيس الانسانية، ويستمد الجمال من أعماق الروح
العميقة. وعبثا حاولت أن تبعد فكرة أن وجه زوجها ينطق
بالحزن الذي يختفي وراء قناع التركيز. كان حزينا وبائسا،
وتجهمت شاني، وحولت عينيها لتنظر الى يديها.

لكن تغيير الرؤية لم يؤد الا الى العودة الى
صورة أندرياس كما رآته في احدى الأمسيات بعدما ذهبت
الى بيته لمناقشة مسألة الغاء الزواج، عندما التفتت، وكان

جالسا هناك يدفن رأسه بين يديه.

وانتهت الرقصة، ومرة أخرى ارتفع الهتاف والتصفيق
والمطالبة بالمزيد، ونظرت شاني لتقابل نظرة زوجها، لم
يكن يبدو على الاطلاق بائسا أو حزينا، لكنه بيتسم بفتور
شيء يقوله يانيس، واستطاعت شاني أن تبعد فكرة
أن أندرياس غير سعيد.

وقدمت المرطبات، ثم عرضت رقصة جماعية أكثر رزانة
وسهولة، ووجدت شاني نفسها تقف بجانب زوجها، يده
استقرت فوق كتفها ويدها برفق فوق كتفه، وبينما كانا
يرقصان أحنى رأسه قريبا من رأسها وهمس في لهجة ساخرة
بعض الشيء لكنها مختلطة بالمدح بشكل لا يخطئه أحد:

-شاني، انك مليئة بالمفاجآت... بعضها بهيج جدا حقا.

"... بعضها بهيج جدا حقا" أمعنت شاني التفكير في
هذه العبارة، فمن بين المفاجآت غير البهيجة ظنه أنها
واقفت على تصرف براين بتهديده، وألمها أنه صدق ذلك.
ومما يدعو للسخرية أن تدخل براين جاء بعدما قررت عدم
الزواج منه، وعندما كانت تفكر جديا في احتمال الحياة مع
زوجها. هل كانت الأمور ستختلف لو أن براين لم يتدخل؟
بدا غريبا للغاية أنه بعدما أرغمها على الزواج، ثم تحمل
نتيجة البحث عنها، يفقد أندرياس اهتمامه بها. كان
التغيير مفاجئا، لا شك في هذا، لأنه طوال الاجازة كان مهتما
بها الى أقصى الحدود، أيمن أن يقول أنه فقد الاهتمام بها
فقط لأنه يشعر بالألم من فكرة أنها ما زالت تفضل براين،
بعد الاجازة الرائعة التي قضياها معا؟ ربما، ينبغي لها أن
تحاول مرة أخرى، لكن لا، انها مغامرة كبيرة، فقد
كان أندرياس مصمما في قوله بأنه لم يعد يريدتها، ولو
اعترفت بكل شيء الآن لأصبحت تحت سيطرته مرة أخرى...
من أجل الطفل سيقدم لها بيتا، فاما أن تقبل وتعيش مع رجل
لا يريدتها، أو أن يشاركها الطفل... انها لا تشك لحظة أنه
من يلين في مسألة الطفل، لأن الآباء اليونانيين آباء مثاليون،
الهم يحبون أطفالهم حبا شديدا.

... لا ... إنها لا تجرؤ على القيام بمثل هذه المغامرة الكبيرة.

وعندما انتهت الرقصة ظل أندرياس يتحدث مع الدكتور غوردون لفترة قصيرة، ثم سار معه، بطريقة آلية، الى حيث كانت شاني تجلس مع مجموعتها الصغيرة. ووكزت جيني صديقتها برفق، فقد نهضت ليديا وتقدمت للانضمام اليهم، وقالت جيني بلهجة اغماظة:

-انها مثيرة، وأنا أقر لها بذلك.
وضحكت كريستالا قائلة:
-انك فتاة لعوب.

-من اللعوب؟ وعمن يدور هذا الكلام؟

تساءل الدكتور غوردون وهو يجلس في مواجهة شاني، لكن أندرياس بقي واقفا للحظة، وهو يراقب زوجته التي أخذت بدورها تراقب تقدم ليديا موراي نحوهم في تمهل، ورفعت شاني بصرها ولسبب غير مفهوم احمر وجهها خجلا فاندفع الدكتور غوردون قائلاً:

-لست أنت يا شاني...

وألقى نظرة سريعة على أندرياس ثم نظر الى ليديا، وبرقت في ذهن شاني الكلمات المراوغة التي قالتها الرئيسة للطبيب يوم أغمي عليها في غرفة الرئيسة، وبذلت شاني جهداً لتضحك وهي تهز رأسها، وأشرق وجه دكتور غوردون مما بعث الارتياح في نفسها.

ولكن ماذا عن أندرياس؟ كان تعبيره غريباً للغاية في الواقع، التعبير المبهم نفسه الذي ظهر على وجهه أثناء المواجهة مع ليديا في غرفة العمليات، حيث بدا كأنه يشك في أن زوجته تشعر بالغيرة! هل يمكن أن يكون تفكيره منصرفاً الى أنها الآن بعدما خسرت براين بدأت تساء من ارتباطه بليديا؟ لا شك أن هذا سيبعث في نفسه الرضى الى أقصى حد، وربما لهذا أيضاً أصبح، فجأة، لطيفاً مع ليديا بصفة خاصة ذلك اليوم ومتشدداً مع زوجته، الى

درجة أنه اقترح عليها أن تعتذر للمرأة البغيضة! وأجفلت شاني ... غيورته؟ ينبغي أن لا تنتابه مثل هذه الافكار التي ترضي غروره، اذا لم يكن مهتماً بها فانها ليست مهتمة به ولا بصديقاته!

وأحضر أندرياس كرسياً لليديا ثم جلس بجوارها، لكن عينيه كانتا مركزتين على شاني، وأخذ يتفحص وجهها الذي اشتدت حمرة وهو غارق في التفكير ... وقالت الاخت لوزيدز بفضول:

- أندرياس، أنت يوناني، اذن كيف استطعت ان تقدم رقصة المنجل بهذه البراعة؟ انها لا تعرض في بلادكم، ولذلك لا يمكنك أن تكون تعلمتها هناك.

-عشت في قبرص سنوات عديدة، وأنا صبي.

هذا يفسر الأمر، لن تكون قادراً على الاسترخاء هكذا عندما تعود الى لندن، فالانكليز متحفظون الى حد كبير، مع اعتذاري لجميع الأصدقاء الانكليز هنا.

-لا، في الواقع، فانني سأضطر الى الاحتفاظ بوقاري للغاية. وفكرت شاني ... انه دائماً سيكون وقوراً، وخلال الرقصة ظهر وقاره المتأصل في كل حركة، في الانسجام والاعتدال، وفي دفع المنجل بقوة، ولكن برشاقة مع ذلك.

-وشاني أيضاً سترحل عنا.

تنهدت جيني وهي تقول ذلك، وقد اتضح أن أسفها يشمل أندرياس أيضاً، رغم تدمرها المتكرر من قسوته، وتعالى أسلوبه، وأضافت:

-ألن تكون فرصة لطيفة لو تقابلتما مرة أخرى في لندن؟ ووجدتما نفسيكما تعملان معا في المستشفى نفسه؟

واختلست شاني نظراً، بالفريزة، الى أندرياس، حيث أدركت أنه يتعمد تجنب عينيها، وتذكرت أمه الذي عبر عنه بقوة في ألا يراها ثانية اطلاقاً عندما يرحل عن لوتراس، ولم يكن يعلم وقتئذ أنها سترحل أولاً، وأن أماله ستتحقق بأسرع مما كان يتوقع.

وقالت براندا موافقة:

-هذا محتمل، لأنك ستعملين في لندن، أليس كذلك يا شاني؟
-إنني ...

كانت شاني على وشك أن تقول بأنها لا يحتمل أن تعمل في لندن، لكنها توقفت إذ أدركت أن عيني ليديا الداكنتين مركزتان عليها، في تعبير حاد ثم أضافت في نبرات فاترة:
ربما أعمل في لندن، في وقت ما .

ونسيت شاني وهي تقول ذلك وجود الدكتور غوردون الذي كان لبقا فأحجم عن النظر الى شاني أو الاشتراك في الحديث .

ورفع أندرياس بصره بسرعة، فتسربت حمرة الخجل الى وجنتي شاني الجميلتين . هل كان قلقا؟ أكان متوجسا أن تقتحم عليه حياته مرة أخرى؟ وارتعشت عندما رأت ليديا تعطي كأسها الفارغة الى أندرياس . كانت ليديا تبتسم له لكنها ظلت تبتلع غصة في حلقها بصعوبة، ولم يكن صعبا أن تراها وقد تأثرت بعمق مما أشارت إليه شاني من أنها يحتمل أن تعمل في لندن .

وأزاحت ابتسامة سريعة تقطبية شاني عندها انضم يانيس الى مجموعتها الصغيرة، وأخذ يتحدث ويشرب ويدخن غليونه، ثم بعد فترة قصيرة، اقترح أن ترقص شاني وأندرياس معا، مما أثار ذعر شاني الى حد كبير .

انها لا تستطيع أن ترقص مع أندرياس، وعلى أية حال فهو لن يرغب في الرقص معها . وعبست ليديا من اقتراح يانيس، لكنه بالطبع لم يلاحظ ذلك، ولدهشة شاني كان أندرياس مستعدا للرقص معها، وقد جاءت الدعوة واضحة من النظرة التي وجهها اليها . سيكون محرجا للغاية أن ترقص مع زوجها، وبدأت شاني تهز رأسها، وبينما كانت ليديا لا تزال عابسة، مد أندرياس يده الى شاني التي أمسكت بها، مما سمح له بأن يقودها الى الحلبة .

وكانت الرقصة مختلفة عن رقصة "المتاهة" المعروفة في كنوسوس، والتي أداها ثيسبوس والفتيان والفتيات الذين أنقذهم من "مينوطور" (٧) وحش كريت الهائل، وكانت أهمية تلك الرقصة، التي قدمت على مذبح أبوللو، أنها كانت أول مناسبة في تاريخ اليونان يرقص فيها الرجال والنساء معا .

وفي معظم مراحل الرقص كانت حركات الجسم تتألف من انثناءات وانحناءات تعبر عن المتاهة، وأحيانا كان لا بد أن تكون المرأة في حالة الخضوع، مسبلة الجفنين وأن تقوم بحركات مترددة فجول، بينما على النقيض الحاد تكون قفزات الرجل والتفاتاته قوية حادة باعتبارها القاتل الشجاع المتوقع للمينوطور .

واستخدمت شاني منديلها بطريقة فريدة ومؤثرة بشكل بارز، حيث عبرت عن أسى أريادني التي هجرها حبيبها بعدما أخرجته بسلام من المتاهة عن طريق كرة من الخيوط، وكان المنديل يمثل حجابا مزقته أريادني في محنتها، واستخدمته لتجفيف دموعها، وفي الجولة الأخيرة الحزينة من الرقصة تلوح بالمنديل في سلسلة ايماءات يائسة بينما تحمله السفينة - ثيسبوس لبيتعد أكثر فأكثر عن الجزيرة التي قضى فيها الليل مع أريادني . وقد بدت النهاية شبيهة بتجربة شاني الى درجة أن عينيها لمعتا بدموع لم تتساقط، وظل أندرياس فترة طويلة ينظر اليها، ثم قادها عائدا الى الحفل وأخذ يهز رأسه بتعبير يختلط فيه نفاذ الصبر بالفموض .

-شاني ... كنت رائعة!

-رقصتما معا رقصا بديعا!

قالت جيني عندما جلست شاني ثم أضافت:

-أي شخص يراكما يعتقد أنكما تدربتما معا من قبل .

ثم همست:

-ليديا مضطربة، أتدرين؟ انها تشعر بالفيرة منك .

-أذن فانها لا تستطيع أن تكون واثقة من أندرياس .

قالت شاني ذلك وهي ترمق ليديا بنظرة متعالية

وتعتقد أن مما يدعو الى السرور أن تكون قطة مأكرة من قبيل التغيير، وكانت غير واعية الى أن زوجها لاحظ تصرفها، وأن هذا أدى الى ظهور تقطبية على وجهه تعبر عن الامعان في التفكير، وهمست جيني:

-انني أغير رأيي بسرعة في أندرياس، انه ليس سيئا على الاطلاق، عندما يكون خارج العمل، لا يخطر على البال أنه يمكن أن يكون لطيفا الى هذا الحد.

ولامست شفتي شاني ابتسامة تعبر عن الامعان في التفكير، ليت جيني رآته وهو يركب دراجة ويطوف بها في أرجاء كوز، أو وهو يعرض جسمه لأشعة الشمس، وقد ارتدى أقل ما يمكن من الثياب، أو وهو يتحدث مع صائد الاسفنج في كاليمنوس، وقالت بعد فترة طويلة:

-أعتقد أن معظم الأطباء يعطون انطبعا خاطئا عن أنفسهم، فهم أثناء العمل يكونون متباعدين تماما، وقد يتصرفون بقسوة.

-انك تتحدثين كأنك تنتحلين اعذارا لأندرياس.
-كنت أتحدث بصفة عامة.

وتوقفت شاني عن الكلام، وهي تنصت الى الموسيقى، وكانت الاسطوانات تستخدم عندما يكون عازفو الموسيقى الشعبية في الاستراحة، وأدار بتروس اسطوانة تنبعث منها موسيقى راقصة انكليزية، ونهض وتقدم زوجان الى لحلبة، ووقف الدكتور غوردون ومد يده الى جيني وهو يقول:

-الآن يا يانيس جاء دورنا، يمكنك أن ترى الآن كيف نؤديها.

وسأل يانيس شاني:

-ماذا يعني بقوله "جاء دورنا"؟ أيعتقد أنني لا أستطيع أداء رقصاتكم؟ بعد أن عشت في انكلترا خمس سنوات؟
-هل عشت هناك هذه المدة؟

-خمس سنوات، وكانت السماء تمطر طوال الوقت.
-لا، لم يحدث.

-أنت على حق، كان الثلج يتساقط بعض الوقت، عندما لا

يكون هناك ضباب أو صقيع أو رياح.

وكان وجهه الاسمر مفضنا من تأثير ضحكة كبتها ثم اضاف:
-اتعتقدين أن هذا غير صحيح؟
-أعرف أنه كذلك.

وراقب الراقصين فترة قصيرة ثم قال:

-تعال يا شاني، لا أستطيع أن أتحمل تلميحات الدكتور غوردون أنني لا يمكنني أداء رقصاتكم.

واقتربا من ليديا ورفيقها أندرياس، ومن فوق رأس ليديا التقت عينا أندرياس بعيني زوجته، ومرة أخرى لاحظت تعبيره الغريب، وأحنى رأسه وهمس بشيء لشريكته، ودوت ضحكة مما أدى الى اتجاه نظرات عديدة اليها، وفكرت شاني "أمرأة غبية ... ألا ترى أن محاولاتها تثير سخرية الجميع".

لكن بعد هذه السلسلة القليلة من الاحداث أصبحت الامسية راكدة بالنسبة الى شاني، وسخرت من الفكرة التي ترسيت في ذهن زوجها الآن بأنها تشعر بالغيرة من ليديا، ولكن لم يكن هناك شك في أن منظر الفتاة بين ذراعي أندرياس ملأ شاني بشعور اضطرت، بكل أمانة، أن تعترف بأنه الغيرة ... لا يمكنه اطلاقا أن يتزوجها، والواضح أنه لا يحبها، لكنه يوجه لها اهتماما أكبر من أي الأطباء الآخرين الذين تؤدي لهم عملا، وخاصة في الآونة الأخيرة، لعله بعدما استسلم الى أن شاني لا يمكن أن تكون له، قرر اشباع رغباته الداخلية عن طريق الانغماس في علاقة مع امرأة أخرى؟ ان علاقة سطحية مثل هذه شيء غير عادي بالنسبة الى الرجال اليونانيين، واقتحمت أفكارها ذكرى تلك الليلة التي قضتها مع أندرياس في الفيلا، وأصبح منظر ليديا في أحضان أندرياس غير محتمل، واستبعدت ذلك قائلة لنفسها "انه لن يفعل، ليس بعد أن أقسم ذلك اليمين ..."، لكن في اللحظة التالية ذكرها ادراكها أنه بشر كما أنه يوناني بتلك العواطف الجياشة للشرقيين.

وسار اثنان من البحارة في الحديقة، وقال أحدهما وقد

أخذ يتمايل على أنغام الموسيقى:

-أهذا حفل؟

-هلا انضممتما إلينا!

توقف يانيس عن الرقص ثم جذب شريكته.

-شكرا .. كنا نحب أن ننضم اليكما لكن لدينا موعدا

عند كليتو، فان مجموعة من السياح ذاهبة الى هناك، وقد

وعدنا كليتو بأننا سنقدم اللون المحلي لهم ... لماذا لا

تنضمون جميعا إلينا؟

ووافق الجميع وبعد بضع لحظات أصبحوا جميعا في

السيارات، وأخذوا البحارين معهم.

وكان مقهى كليتو بعيدا جدا عن الفنادق الفخمة في

قبرص، ولكن زيارة هذه الجزيرة كانت ضرورية في أية

إجازة، فالجدران كانت بيضاء ناصعة، تعلقت عليها شباك

صيد، وحتى الانوار كانت تميل الى لون التراب، والمناضد

عبارة عن براميل، زينتها الوحيدة البقع ورماد السكاير، أما

الأرضية فكانت عبارة عن أحجار غير مغطاة، ومن منصة

ساطعة الضوء في أحد الأركان تنبعت موسيقى البوزوكي،

وفي وسط الحلبة بعض البحارة يقدمون الى السياح ما جاؤوا

لمشاهدته، وكانوا يرقصون ببراعة، وقد جلس السياح حولهم

يشربون ويدخنون، وهم يشعرون ببهجة بالغة من الجو المحيط

بهم.

وهتف رجل كهل:

-هذه هي قبرص الحقيقية ... ينبغي أن نأتي الى هنا كل

ليلة.

وسألت سيدة كانت تجلس بجانب شاني:

-من منهم كليتو؟ أخبرونا بأنه أعمى.

-أجل، انه أعمى، ما هو قادم على السلم.

وفي الحال ترك أحد البحارة الراقصين وذهب

لمساعدة كليتو، وكان الرجل المسن يبدو سعيدا كما يشعر

دائما عندما يكون مقهاه مملوءا بالزبائن.

-كيف أصبح أعمى؟ أخبرونا بأنه ضرب في المقهى.

-أجل، كانت هناك مشاجرة.

-لكن من فعلها؟

وترددت شاني في الرد على هذا السؤال حتى قيل أن

تري نظرة يانيس المحذرة، وتحدث بالنبابة عنها:

-اننا لا نذكر ذلك، هل ترغبين في مقابلة كليتو؟

-أجل.

ونفض يانيس، وأحضر كليتو الى حيث كانوا

يجلسون، وابتهج السياح بذلك، ورحب بهم الرجل المسن

وشرب الجميع نخبه، وقالت له السيدة:

-الجو رائع، أردنا اللون المحلي وتحقق لنا هذا بالتأكيد.

وفي أحد الأركان المظلمة جلس البحارة في تكاسل وهم

غير حليقي الذقون، وتساعد دخان السكاير، وفي أماكن أخرى

ذات الضوء الخافت فتیان وفتيات يتبادلون الغزل ... كان

هذا كله "عرضا" أعداه أصدقاء كليتو المخلصون ليجمعوا له

المال اللازم لاجراء عملية جراحية في عينيه، لكن لم يكن

هناك شك في أن قضاء أمسية عند كليتو شيء لطيف

وممتع، وقالت شاني لكليتو:

- لا أعتقد أن أي شخص يمكنه أن يرحل من هنا دون أن يقنع

بأن يعود.

-هل ستخبرين أصدقاءك؟

-انني أفعل دائما.

وكان الى جوارها رجل مسن من أقارب كليتو أسمر اللون

وبلا أسنان، ويقدم مساهمته المعتادة في ألوان التسلية،

حيث أدت حركاته وهو يضع كأسا فوق رأسه في توازن، الى

عاصفة مدوية من ضحك الرجال، لكنها أثارت ارتباك

السيدات.

سوقي ... كان هذا هو التعبير الذي نطقت به

ملامح ليديا، وقالت جيني بنعومة:

-انظروا الى وجهها ... يبدو أن هذا النوع من التسلية،

يناسبها.

ولم يكن كذلك، فقد تشاءبت ليديا مرارا، وفي النهاية

استدارت الى أندرياس قائلة:

-ألا نذهب؟ الساعة قد جاوزت الواحدة.

وقال الدكتور شارلا لامبيدز:

-الفرح بدأ لتوه، وهو يستمر حتى الثانية أو الثالثة صباحا .
-لا يمكنني أن أبقى الى هذه الساعة، أندرياس، هل توصلني
الى البيت؟

وتردد، اذ لمع الشرر المفاجيء في عيني زوجته، ثم قال
بنعومة:

-حسنا جدا يا ليديا، سرحل اذا شئت، هل يريد أحد أن
أوصله؟

وهز يانيس رأسه:

-ليس أنا .. انني أستمتع بما يدور حولي .

وهزت جيني أيضا رأسها وقالت:

-ولا أنا ..

-ولم يرغب أي من الحاضرين الآخرين في توصيله، ونطق
وجه ليديا بالسعادة من فكرة مرافقة أندرياس في
سيارته في ضوء القمر .

وقالت شاني وهي تنهض:

-أود أن توصلني، أدركت للتو أنني مرهقة الى حد ما .

وقالت لنفسها وهي تتبعهما الى السيارة:

"أجل، انني خبيثة الليلة ."

١٠ - سماء بلا غيوم

لم تبق الا عشرة أيام قبل رحيل شاني الى انكترا،
وأصبحت مستعدة تماما . أعدت حقائبها ونقلت الى
ميناء فاما غوستا لترسل من هناك على السفينة التالية
الى ليفربول، واستعدت عمته لاستقبالها، لكن خطيبها
تضمن عديدا من التعليقات اللاذعة عن الرجال بصفة عامة،
و أندرياس بصفة خاصة، ذلك بعدما كان من الصعب جدا
على شاني ان تشرح الموقف بدون أن
تضع أندرياس في وضع سيء، واكتشفت من الرد أنها لم
تكن ناجحة كما اعتقدت .

وكان من المعتاد أن يقيم أي من أفراد طاقم المستشفى
الراجلين حفلا، وطلبت شاني من الرئيسة الاذن لها بأن
تفعل ذلك، وبدأت الرئيسة مندهشة الى حد ما وهي تعتقد، أن
الموقف لن يكون مريحا سواء بالنسبة الى شاني أم
الى أندرياس، وكانت تجلس هي و شاني في الشرفة،
ورغم أن الجو كان دافئا كانت السماء قاتمة بالغيوم منخرة
بالمطر، والأمطار الغزيرة غمرت ترودوس بالفعل حيث أصبح
الجو في تلك البقعة المرتفعة باردا الى حد أن الثلج أصبح
متوقعا قبل وقته المعتاد وبعدها أعطتها الرئيسة الاذن باقامة
حفل الوداع سألتها:

-هل ستمودين الى التمريض؟

-فيما بعد ... نعم .

-هل سترعى عمك الطفل؟

لم أطلب منها، لكن إذا لم تفعل سأضطر الى الانتظار حتى يدخل المدرسة.

ثم تقومين بعمل نصف الوقت بالطبع.

وأومات شاني وقد اجتذبت اهتمامها سيارة ليديا وهي تتوقف في موقف السيارات بجانب المستشفى، وخرجت الفتاة، وسارت بنشاط في اتجاه بيت أندرياس، ورمقت الرئيسة شاني بنظرة جانبية، مما جعل وجهها يحمر خجلا، ولم يكن من الصعب قراءة أفكار الرئيسة، إذ كانت تراودها بعض الأفكار القاسية ازاء أندرياس، وتظن أن شاني كانت حمقاء الى أقصى درجة وقالت:

-ينبغي أن تكتبي لي، وتدعيني أعرف أحوالك.

ولم ترد شاني ... حالما تغادر الجزيرة ستقيم حياة جديدة لنفسها، وتستخدم اسم زوجها، ولا بد أن تكون هناك قطيعة كاملة، ولن يمكنها حتى أن تكتب لجيني، أفضل صديقاتها. والتمعت دموع في عينيها. وتساءلت: هل سيشر أندرياس بالأسف لو اكتشفت كيف أدى تصرفه الى قلب نظام حياتها؟ كل ما عرفه هو أنها ستعود الى انكلترا، ومن الطبيعي استنتاجه انها ستعمل هناك، وفكرت. ربما، يواجه أزمة خطيرة مع ضميره لو عرف الحقيقة، ولكن الأمل هو ألا يعلم بالحقيقة اطلاقا من أجل الطفل.

وبينما شاني في طريقها الى المبنى الملحق لزيارة بعض المرضى وهي في غير نوبة العمل ألقت -آليا- نظرة الى موقف السيارات. أصبح واضحا الآن أن العلاقة بين أندرياس وليديا تقوى بسرعة، يظهران معا أكثر كثيرا مما لو كانت مجرد علاقة عمل، وذلك منذ ليلة حفل الاخت غلوفر. هكذا فكرت شاني، صحيح أنها أيضا واجهت لحظة انتصار قصيرة عندما رقصت مع زوجها. لكن فوز ليديا كان الاخير. وقالت شاني، وهي تستعير بعضا من حقد صديقتها "لكنه لا يستطيع أن يتزوجها .. ستصاب بصدمة لو كان هذا ما تفكر فيه".

وكانت عمه لوسيانا في الملحق، اذ زلت قدمها فوق

السلم مما أدى الى اصابة رأسها وذراعيها بجراح، لكن اصابتها لم تكن خطيرة، وكانت تستمتع تماما بالراحة والطعام الجيد، وترف العيش لوجود من يقوم بخدمتها لأول مرة في حياتها. كانت عجوزا ذات بشرة متفضنة، لكن شاني وهي تقترب من فراشها رأت عينيها المعبرتين للغاية تبرقان فرحا وأمسكت العجوز بيد زائرتها قائلة:

-اعتقدت أنك ستذهبين بلا كلمة صغيرة معي.

ثم أكن لأفعل ذلك ... أردت أن أتحدث الى الرئيسة في فترة عدم انشغالها.

حبل أن تحضري كانت عمتي تقول انها تود أن تقبلك.

قالت لوسيانا هذا، وكانت قد وصلت في غياب شاني، وجلست على الجانب الآخر من الفراش، وتساءلت شاني بلهفة:

-ماذا؟

-عمتي تحب جميع الانكليز. ملكتكم ترسل لها مبلغا من المال كل شهر، ولم تتوقف أبدا أو تتأخر عن مواعدها، ولأنها تحب الانكليز تريد أن تقبلك.

وأحنت شاني رأسها وقبلت العجوز خدها، وكان وجهها مبتسما ولكنه جاد. كان هناك عمق كبير في بعض هؤلاء السيدات المسنات، وكثيرا ما كانت شاني تتساءل أي نوع من التأثير كن سيتركنه في جزيرتها لو أنهن كن متحدرات ومتعلمات. وسألت شاني، وهي لا تزال تمسك يد العجوز:

-هل قتل والدك في الحرب؟

-كان في البحرية البريطانية، وترك لعمتي ستة أطفال، تركها وحيدة تماما مع ستة أطفال.

وفكرت شاني، "وأنا أشعر بالأسف لنفسي من فكرة أن أتعهد بتربية واحد تعهدا كاملا". واستطردت لوسيانا:

-كان أكبرهم في الثامنة، لكن والد ملكتكم أرسل لهم مالا لشراء الطعام والملابس، وللانفاق على تعليمهم، وتلقى جميع أبناء عمتي تعليما ممتازا، وهم يعملون الآن في مناصب بروتات كبيرة، ولهذا نحب جميعا الشعب الانكليزي.

وابتسمت شاني قائلة:

-أجل يا لوسيانا، لاحظت أنك أنت وأسرتك من بين القلة الذين عرفتهم ولا يكفون عن تذكيري *بالطرق التي أقامها البريطانيون لنا*، وأنت تعرفين الأجزاء الضيقة من الطريق المسفلته، التي تدفع سائقي سياراتكم، لسوء الحظ، الى إعادة السير في وسط الطريق، وفي بداية وجودنا هنا استأجرنا، صديقتي وأنا، سيارة لمشاهدة شيء من جزيرتكم، وشكوت من هذه العادة، لكنني سرعان ما تعلمت كيف اصمت لأنهم كانوا يقولون لي انها غلطتي مرددين: "انكم أنتم الذين أقمتم الطرق لنا" .

وبدا الألم على لوسيانا، وقالت:

-هذا أمر سيء للغاية .

-كان كله نابعا من روح الدعابة . جدلك القصير مع حارس الحقول كان أقرب الى الشجار من أي شيء آخر سمعته منذ مجيئي الى هنا .

-هذا لأننا جميعا أقرباء، حتى من بعيد، والروابط العائلية قوية جدا في قبرص .

ثم نهضت لوسيانا قائلة:

-أنا مضطرة للرحيل الآن يا عمتي . . . غدا ستأتي أمي .

-لا تنسي أن تروي خديقتي .

-سأرويها، لكنها ستمطر غدا .

-ربما، لكن ربيها ضروري .

ثم رفعت بصرها وقالت:

-هل أنت ذاهبة أيضا ايها الأخت؟

وردت شاني برقة:

-حان الوقت لتنامي قليلا، تحدثنا بما يكفي .

وشعرت شاني بأن من بين الأشياء التي ستأسف عليها كثيرا عندما ترحل عن الجزيرة فكرة توديع أولئك المسنين الرائعين، فهم يمثلون حياة القرية البسيطة وعاداتها، ولن يأتي جيل آخر ليحل محلهم، لان قبرص تدور في دوامة التقدم .

لم تبق الا ثلاثة أيام على الرحيل، وأقامت شاني حفلا

في الليلة السابقة هي غرفة الجلوس الخاصة بالمرضات، وكان طبيعيا أنها لم تدع ليديا، أما أندرياس فكان قاترا لكنه، في بعض الاحيان، كان لطيفا وكانت عيناه تتقيان بعينيها فتلمح فيهما ذلك الشعاع الغريب الكامن في أعماقهما وهو يقدم لها بعض المرطبات، أو يجلس في الشرفة ويشترك في الحديث حيث كانت مجموعات عديدة صغيرة تجلس تحت سماء تضيئها النجوم .

-لا يبدو أن الامطار أفادت كثيرا .

وشعرت شاني بالصرع حين وجدت نفسها وحيدة مع أندرياس، وأضافت تقول:

-أعتقد أن ذلك لأن الأرض جافة الى حد كبير، فلا تستطيع الأمطار التوغل فيها .

-ولهذا نرى السيول الجارفة تفرق الطرق، وقد انهار جانب من الطريق الى فاسيليوس .

وفكرت شاني، مثل هذا الحديث الجاف، وفجأة بدا الجو، مكهربا .

-وبالطبع عندما يتوقف المطر تبزغ الشمس على الفور وتبدأ في تجفيف الأرض مرة أخرى . سيكون الأمر سيئا للجزيرة لو كان الشتاء جافا مثل العام الفائت .

وشعرت شاني أن زوجها لديه شيء هام للغاية يريد أن يقوله لها لكنه لا يستطيع أن يجد الفرصة مع وجود كل هؤلاء

الناس .

-ومع ذلك سقطت كمية كبيرة من الثلوج على ترودوس، ولو ظل الحال هكذا فان المياه الناتجة عن ذوبان الثلوج ستفيد

كثيرا .

وانضم الدكتور غوردون اليهما، ثم جاء شخص آخر أو اثنان من غرفة الجلوس، وأطلق أندرياس تنهيدة صغيرة

وبعد فترة قصيرة استأذن في الانصراف قائلا أن لديه عملا يريد أن ينجزه .

وفي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي استدعي الى نيقوسيا بصورة عاجلة، وعندما وصل الى هناك اتصل هاتفيا

بلوتراس قائلا انه لن يعود قبل ساعة متأخرة من

مساء اليوم التالي، ولم تكن شاني في نوبة عمل، ولكن
الرئيسة طلبت منها أن تحمل بعض التقارير الى غرفته .
ضعيها فوق مكتبه، وسيطلع عليها عندما يعود .

ووضعتها شاني، ثم لمحت عينها المفتاح ملقى فوق
المحبرة . مفتاح الفيلا في ترودوس .

سوارها . . . شعرت شاني فجأة بأنه من الضروري أن
يكون في حوزتها هدية زوجها الوحيدة لها، الى جانب خاتمي
الزواج والخطبة بالطبع .

وقفت بجانب المكتب ثم التقطت المفتاح في تردد . . .
يمكنها أن تذهب الى الفيلا وتعود قبل أن يعود أندرياس . . .
هناك سيارة أوتوبيس تعلق بعد نصف ساعة .

كانت الطرق خالية من العقبات، لكن الثلوج السميقة تكسو
الجبال، وبدأت سحب سوداء ضخمة تظهر منخفضة بشكل
يهدد بالخطر عندما غادرت شاني سيارة الاوتوبيس،

واتجهت نحو الطرق الضيقة التي كان أندرياس يقود
سيارته فيها تلك الأمسية التي لا تنسى، وظهرت الفيلا من
خلال الظلام صغيرة كثيفة منعزلة ومهجورة، وكانت مظلمة

وباردة من الداخل، واجتاحت شاني رعشة، وهي تسرع
نحو غرفة النوم، وعندما وضعت السوار في جيبيها خرجت من
الفيلا مرة أخرى، وأغلقت الباب بالقفل، وغادرت المكان

بدون نظرة واحدة الى الورا، وسقط الثلج بكميات كبيرة على
الجبال الساكنة، وفي الوادي، وكان الاوتوبيس سيواصل
طريقه الى برودهروموس ثم يعود، وينبغي أن تلحق به لأنه

آخر اوتوبيس ذلك اليوم الذي انخفضت فيه الرؤية الى مجرد
بضع ياردات . . . وأثبت نفسها . . . لم تكن فكرة جيدة أن
تأتي الى ترودوس، ومع ذلك كانت سعيدة لأنها استعادت

سوارها . ان رحلة العودة ستكون مملة وبطيئة لكنها حالما
تعود سالمة الى المستشفى لن تشعر بأي ندم على قرارها
المتهور بالذهاب الى الفيلا .

وبدأت تركض، ولكن على مسافة قصيرة من الفيلا ارتطمت
قدمها بصخرة كبيرة، وفي محاولة لاستعادة توازنها اقتربت
من الحافة وفي ثوان اندفعت الى أسفل على جانب الجبل

وضاعت صرختها التي بددها الثلج، وأحاط بها الظلام من كل
جانب .

وعندما استعادت وعيها تسللت الى أنفها روائح المستشفى
المألوفة وسمعت الأصوات المألوفة أيضا . . . المألوفة في
غموض . . . الرئيسة . . . الطبيب . . . مونيكومو . . . ومن

بعيد وصل اليها صوت زوجها .
-شاني .

وتوقف، ثم أضاف:

-أيتها الرئيسة، هلا تفضلت بالخروج؟

واختفى الشبح المتشع باللون الأبيض من خلال الباب . . .
الألم . . . الاحساس بالضيق . . . وحدقت عينها الجامدتان
في هاتين العينين اللتين كانتا تنظران اليها . . . وبرغم

كونها لا تزال تشعر بالدوار، زال التعب عنهما، تماما مثلما
زال التجهم عن فم زوجها . . . ولم تلاحظ التجاعيد الصغيرة
البيضاء القريبة من فكه، أو الحركة التي لم يستطع السيطرة

عليها في حنجرته . وقالت بصوت أضعفه الألم:
-هل أجريت العملية يا أندرياس؟
-أجل يا شاني . اضطرتت الى ذلك، اذ لم يكن هنا أحد

غيري .
-اذن فلا بد أن تكون راضيا الآن، اذ سلبتني كل ما كنت
أملك .

وجفل من تأثير نبرتها التي تعبر عن المرارة والانتقام،
ولكنها لم تستطع مرة أخرى أن ترى هذا، وأردفت:
-أمل أن تكون حصلت على المقابل كاملا لأية اساءة ربما

تسببت لك فيها .
لأول مرة في حياتها تحدثت بطريقة ظالمة، لكنها كانت لا
تزال مريضة جدا لا تستطيع حتى أن تفكر في كيف

أتى أندرياس الى هنا، أو كيف نقلت هي نفسها الى
مونيكومو . السواقع أن ألمها كان حادا الى درجة
أن أندرياس اضطر الى حقنها مرة أخرى، وبعد دقائق لم

تعد تدري بأي شيء حولها .
وفي المرة التالية فتحت عينيها كانت في

مستشفى لوتراس، وكان باب جناحها الخاص مفتوحا،
 ووصلت الى مسامعها أصوات من الخارج.
 -الاضت ريفز هنا، أخبروني بذلك.
 هذا صوت ليديا، لا بد أنها وصلت للتو.
 -أجل، كانت الشوارع خالية من العقبات، ولذلك أحضروها في
 سيارة اسعاف صباح اليوم.
 -أندرياس، هل ما سمعته صحيح؟ سمعت اثنتين من
 الممرضات تتحدثان عن طفل.
 -لسوء الحظ أنها فقدت الطفل.
 -لسوء الحظ! أعتقد أنها سعيدة جدا. يا له من أمر مثير
 للاشمئزاز لكنني كنت دائما أعتقد أنها من ذلك الصنف.
 وجاءت المقاطعة ناعمة:
 -شاني هي زوجتي، والطفل كان ابني.
 وهتفت ليديا:
 -زوجتك؟
 -أجل يا ليديا، زوجتي، والآن، عن اذنك، يجب أن أذهب
 اليها فقد بدأت تستفيق.
 وأغلق أندرياس الباب، وتقدم ببطء نحو الفراش،
 وشعرت شاني بيده الباردة فوق جبينها قبل أن يسحب
 كرسيها ويجلس، وكان وجهه مرهقا لكنه ليس مكتئبا ولا
 منهكا كما كان في آخر مرة.
 -كيف تشعرين الآن؟
 -أفضل كثيرا، زال الألم.
 ومرت لحظة صمت شابها الارتباك، ثم أضافت:
 -شكرا لك يا أندرياس، أنقذت حياتي على ما أعتقد. لم
 أكن أقصد تلك الأشياء الفظيعة التي قلتها هناك. سامحني.
 -ليس هناك ما يدعو للغفران يا عزيزتي، كنت ضعيفة جدا
 في الواقع ساعات بعد العملية.
 وسرت في جسمه رعشة لكنه أضاف مبتسما:
 -ومع ذلك ستتقدمين تقدما طيبا الآن، وسنجعلك تسترددين
 صحتك في وقت قصير جدا.
 كان صوته منخفضا، ورفيقا، وأخذ بيدها وهو متردد وكأنه

خائف من توجيه السؤال الذي كان يتأرجح على شفثيه، لكنه
 سألها في الحال، وكانت لهجته، للغرابة، تتسم بالثقة:
 -تحبينني يا شاني؟
 وبحثت عيناها عن عينيه وهي تقول:
 -أجل يا أندرياس، أحبك. هل عرفت أنت ذلك؟
 -اعتقدت أنني عرفت منذ فترة، أثناء تلك النوبة القصيرة من
 الغضب التي انتابتك في غرفة العمليات، إذ كان في امكاني
 أن أقسم بأنك تشعرين بالفيرة من ليديا، لكنك بددت ذلك
 الوهم عندما أجبت على سؤالي عن براين. لماذا كذبت؟
 -كنت خائفة جدا أن تشك بوجود طفل في أحشائي، ولم أكن
 أريد أن تأخذه مني. أقصد تشاركني اياه. إذ لم يكن من
 مصلحة الطفل أن ينشأ وهو يدين بالولاء لاثنتين متباعدين.
 كانت على وشك أن تسأل كيف عثروا عليها
 لكن أندرياس مضى في حديثه:
 -وهكذا تركتني أعتقد أنك ما زلت تحبين براين. لماذا
 يا عزيزتي لم تكن لديك الشجاعة لتخبريني؟
 امتلأ قلب شاني بفرح جديد برغم فقدها الطفل،
 وشرحت له الأمر فظهر على وجهه تعبير الندم، ثم قال:
 -كانت كبرياء حمقاء تلك التي جعلتني أقول إنني فقدت
 اهتمامي بك، شعرت بمرارة، اعتقادا بأنك وافقت على
 تهديدات براين، ومازلت تفضلينه، بعد أجازتنا الرائعة في
 كوز، لكن لو أخبرتني بالطفل، لماذا لم تفعلني؟
 -اعتقدت أن البديل الذي ستقدمه لي هو الحياة معك من أجل
 الطفل فقط.
 ونظرت اليه وقد ملأت الدموع عينيها:
 -لم يكن في استطاعتي أن أفعل ذلك بعدما أحببتك كما
 أحببتك واعتقدت أنني لو رفضت العيش معك فستصر على أن
 تأخذ الطفل مني. بعض الوقت.
 وفرت دموع من عينيها وأضافت:
 -أكدت أنك فقدت الاهتمام بي، وقلت أنك لا تريد أن
 تراني ثانية. اعتقدت حقا أنك تعني هذا. اعتقدت أنني

اكتشفت مشاعري بعد فوات الأوان .
- لا تبكي يا حبيبتي الصغيرة، هل أنت متعبة؟ أتريدين أن
تستريحي؟

وهزت رأسها، وانحنى لكي يقبلها، ثم جفف دموعها
ومضى يقول:

- كان خطأ فادحا مني أن أقول ذلك، لكنني ظننت في ذلك
الوقت أنني لم أعد أحتمل أكثر مما تحملته، وشعرت بأنني لن
أرغب إطلاقا في رؤيتك ثانية، لأنه بهذه الطريقة فقط
يمكنني أن أبدأ في النسيان، لكنني عرفت أنني لن أستطيع
أن أنساك، ومع ذلك تفوهت بتلك الكلمات القاسية، ثم
واصلت محاولاتي لأن أثير غيرتك معتقدا أنني سأنجح في
النهاية، وبذلت محاولة لأتحدث اليك في حفل الوداع لكن لم
تكن لدي فرصة .
وقاطعته قائلة:

- اعتقدت أنك تريد أن تقول لي شيئا . . لماذا لم تفعل؟

- كان هناك عدد كبير من الناس، وخيل الي أننا سنتحدث في
اليوم التالي، لكنني استدعيت الي نيقوسيا، وعقب عودتي
مبكرا عما توقعت أرسلت في طلبك، وقالت الرئيسة أنك لا بد
أن تكوني رحلت مبكرة لأن آخر مرة رأتك فيها كانت عندما
طلبت منك أن تضعي بعض التقارير على مكتبي، ولم أشعر
بالانزعاج حتى افتقدت المفتاح فجأة . . . كان هناك سبب
واحد لذهابك الي الفيلا وهو استعادة سوارك، وكانت
مشاعري مضطربة جدا حينئذ، وشعرت بأن ذلك يعني أنك
تهتمين بي ولكن من ناحية أخرى كنت قلقا للغاية من فكرة
ذهابك وحدك الي ترودوس في ذلك الطقس، ثم علمت أن
الايوتوبيسات توقفت عن السير وقررت أن أستقل سيارتي الي
الفيلا .

- في تلك العاصفة الثلجية؟

- اعتقدت أنني لن أجد أسوأ من وجودك حبيسة هناك، دون
طعام . ولكن . . .

وتوقف وهو عاجز عن الاستمرار في الكلام لحظة، ثم أردف:
- لم تكوني في الفيلا وكنت خائفا . . . لأول مرة في حياتي،

وبمعجزة ما رأيتك على ضوء المصابيح الأمامية للسيارة هناك
الي جانب تلك الشجرة التي انقذت حياتك، إذ جنعت
سقوطك . . . كان من الممكن أن تدفني وسط الثلوج، لكن
الشجرة أنقذتك مرة أخرى، ونقلتك الي مونيكومو، هناك
تلقيت صدمة أخرى .

ونظر اليها في حزن ومضى يقول:

- اضطررت لاجراء العملية يا شاني العزيزة . . . تفهمين
بالطبع .

وامتلأت نفسها ندما على الكلمات التي تفوهت بها حالما
استعادت وعيها . كم عانى زوجها وهو يجري العملية فقط لأنه
ليس هناك غيره، وناضل من أجل انقاذ حياتها كما ناضل من
أجل انقاذ حياة الكثيرين . كم كان رقيقا ! لم يكن على
الاطلاق مثل الوحش الذي بدا ليلة هربت منه، ولا الرجل الذي
أخافها أخيرا - بتصرفاته المعبرة عن الرغبة في التملك،
وهمست:

- كنت حمقاء منذ البداية، والآن أتمنى من كل قلبي لو بقيت .
- كانت غلطتي، بدأت بداية خاطئة تماما، لكنني قصدت أن
أكون رقيقا معك، محبا حتى تدركي مشاعري إزاءك، ومتى
شعرت بذلك ستكونين كريمة، وستبقين معي، برغم أنك لا
تحبينني .

- كان هذا ما قصدته عندما قلت انني لو بقيت معك ليلة واحدة
فسأبقى للأبد . . . ولكن حينئذ . . .

- كنت صغيرة جدا يا حبيبتي، كان ينبغي أن أفهم بوصفي
طبيبا .

وجلسا برهة في صمت ثم قالت شاني:

- أندرياس، انا لم أوافق على ما فعله براين . في الواقع لم
تكن لدي أية فكرة عن نواياه، وكنت قد قررت بالفعل أن
أنفصل عنه قبل أن يهددك وأدركت بعد الاجازة انني لا
استطيع اطلاقا أن أتزوج براين، ولو أنني حتى في ذلك
الوقت كنت مضطربة للغاية بشأن مشاعري إزاءك، لكنني
سرعان ما عرفت، بصدق، وبعد ذلك كنت قلقة بشأن
الطفل . . .

وقاطعها وهو ينظر اليها بلهفة:

- ألم تشعرى بالاستياء مما فعلت؟

- لا، لأنني كنت أعرف حينئذ أنك أنت هو الشخص الذي أريده
... ليس بالعقل الواعي، ولكن ذلك كان مترسبا بداخلي
دائما.

- وجهت لتخبريني ... عندما قلت لك إنني لا أريد أن أراك
ثانية أبدا؟

- وأومات وهي تواقفة الى التفاوضي عن ذلك الموقف، لكنه
أضاف وقد ازدادت عيناه سوادا من الندم:

- سيؤلمني أن أتصور أنني تسببت في ألمك، بينما كان كل ما
أريده هو أن أحبك وأعني بك.

ثم أطلق تنهيدة عميقة وقال:

- كما قلت ظللت أحاول، وفي حفل الاخت غلوفر تلك
الليلة، اقتنعت بأنك تغارين من ليديا، ولذلك أظهرت لها
قدرا من الاهتمام أكبر من المعتاد ...

- أظهرت لها الاهتمام قبل فترة طويلة من حفل
الاخت غلوفر. وفعلا كنت غيورة برغم أنني أنا نفسي لم
أكن أعرف ذلك. كانت دائما في بيتك، وكنت لطيفا معها في
ذلك اليوم في غرفة العمليات. وصدمتني بطلبك أن أخرج. بل
إنك اقترحت حينئذ أن أعذر لها!

- كان هذا لأثير غيرتك، وأخفقت محاولتي تماما، أقصد
معاملتي إياها معاملة لطيفة، وأنا آسف لأنني طلبت منك
الخروج.

وضحكت لكنها مضت تقول إنه بدا وكأنه
يهتم بليديا فرد قائلا:

- لم يكن هناك شيء من هذا، كانت تؤدي بعض الأعمال لي،
على ألتى الكاتبة، ولذلك جاءت مرات الى بيتي، كما تناولت
أنا طعام العشاء في منزلها لأنني وجدت أبويها جذابين، وفي
يوم الحفل طلبت مني أن أوصلها ووافققت لأنه كان من عدم
الملياقة أن أرفض.

وابتسم لها في رقة ثم قال:

-كنت أنت دائما فتاتي منذ ارتطمت بي ووقعت بين ذراعي
وتطلعت الي بهاتين العينين الجميلتين ... أحببتك منذ
ال النظرة الأولى.

-أبي وقع في حب أمي من النظرة الأولى، وكان يقول إن
الشيء نفسه سيحدث معي ...

ثم أضافت في نبرة آسف:

-كنت حمقاء للغاية منذ البداية.

-لا، أنا كنت أناانيا، انني أدرك ذلك الآن ... لكنني ليلة
هربت مني أدركت أنني يجب أن أتركك حتى تنضج

وتستمتعي بحياة العزوبة قبل أن تستقري في الحياة الزوجية،
وقررت البحث عنك فيما بعد عندما تصبحين أكثر نضجا ...

جئت الى هنا بنية التودد اليك، كما تحب الفتيات
الانكليزيات أن يتودد اليهن الشبان، ولهذا قبلت هذا المنصب

لمدة عام إلا أنك طلبت حريرتك على الفور حتى يمكنك أن
تزوجي شخصا آخر، وتحطمت آمالي لأن فكرة تعلقك بشخص

آخر لم تطرا على بالي اطلاقا ... وأعتقد أن هذا كان غرورا.

-لا يا أندرياس، كان طبيعيا أن تتوقع أنني سأظل وحدي
لأنك أنت نفسك لم تفكر اطلاقا في الارتباط بانسانة أخرى.

-لست ملومة في أي شيء يا شاني. كان ينبغي أن أخبرك
عندما كنا سعيدين في كوز، بأنني أحببتك ... كان هذا

سيوفر علينا قدرا كبيرا من الألم.
لكنك لم تفعل بسبب براين، اعتقدت أنني ما زلت أهتم
به.

ما زالت شاني تعتقد أن اللوم يقع عليها ... كان
ينبغي لها أن تعرف، عندما لمست رقة زوجها ورعايته، أن

دافعه هو الحب وليس مجرد الرغبة. كانت تلك الاجازة فرصة
لها لتكتشف حقيقة أندرياس، ولم تنتهزها، وأضافت:

-في وقت من الاوقات شعرت بأنك تدبر شيئا ...

-أدبر شيئا؟

-شعرت بأنك تود الوصول الى طريقة لمنع الغاء الزواج، حتى
لو كان المحامي على حق. هل ... أقصد ...؟

ولم تستطع أن تصوغ سؤالها فساعدتها أندرياس :
-تساءلت اذا كنت قصدت من البداية أن أجعل الغاء الزواج
مستحيلا؟ أتتني الفكرة مبكرا لكن كما قلت لم تكن تلك هي
الطريقة التي أردتها، إذ كان الأمل يراودني في أن تأتي الي
بمحض إرادتك، ولكن بعد تلك التهديدات، قررت وضع حد
لفكرة إنهاء زواجنا .

وارتعشت شفثاها، ولاحظت زوجها وتفهم الأمر فأضاف:
-إنك متعبة ... والآن يمكنك أن تنعمي بفترة راحة طويلة .
ثم وضع ذراعها تحت الأغطية التي جذبها تحت ذقنها
وقال:

-هل ستنامين أم أعطيك شيئا؟
-سأنام ... وأنت يا عزيزي هل نمت على الاطلاق منذ ليلة
أمس؟

وأخبرها بأنها ظلت غائبة عن الوعي أربعاً وعشرين ساعة،
وبعد ذلك بدأ باعطائها الأدوية المهدئة .
-لم أكن أريد أن أحضرك بعد، لكن التنبؤات الجوية ساعدتني
في اتخاذ القرار ... إذ كانت الثلوج ستسد الطريق .
-مررت بوقت طويل قلق وسأعوضك عن كل ما عانيته،
يا أندرياس .

-عوضتني فعلا بأنك أحببتني .
وانحنى ليقبلها قبلة اتسمت بالاجلال الى حد كبير، وعندما
اعتدل سألته:

-متى سأغادر الفراش؟
-قريبا جدا ... سنقضي معا عيد ميلاد رائعاً .
-كيف تبدو كوز في هذا الوقت؟
-لن تسافري يا حبيبتني .
-ألم تقل إنه مكان رائع لقضاء شهر العسل .
-لن يكون هناك شهر عسل حتى يسمح طبيبك لك بذلك .

★ ★ ★ ★

كان الربيع قد هبت نسائمه على جزيرة كوز الجميلة عندما

وقفوا معا فوق مرتفعات أسكلبيون، وقد توردت
وجنتا شاني بالصحة، وبرقت عيناها بوميض متلألئ،
ومن كل مكان حولهما كانت تهب النسائم محملة برائحة
الأزهار بينما أشجار السرو تتمايل برشاقة، والشمس تطع
في سماء إيجه الخالية من السحب .
ورفعت شاني عينيها الوالهتين الى وجه زوجها، فأخذ
بيدها بين يديه مبنسما .